اصله في الدعاء عليه أي ويل لأمه ثم استعمل في التعجب

وَيْه كلمة اغراء تكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فتقول (ويهما يافلان ويافلانان ويافلانون ويافلانة ويافلانتان ويافلانات ويافلانون)

حرف الياء

يا حرف نداء للبعيد وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب

اليابان يطلق اسم اليابان على مجموع الجزائر الكائنة شرقي الصين في المحيط الهادي في الشرق الاقصى لآسيا. ويتكون هذا الارخبيل من ٣٨٥٠ جزيرة منها اربع كبيرة وهي جزائر يزو ونيفون (هندو) وسيكوك وكيوسيو وبليها في القيمة ارخبيل ليوكيو وارخبيل كوريل ثم جزيرة فورموز المأخوذة من الصين والباقي جزر صغيرة. وتبلغ مساحة اليابان ٤٠٠ الف كيلو متر مربع

جزائر اليابان مكونة لشكل قوس شرق الصين وتفصل بينها بحار قليلة العمق وأرض هذه الجزيرة جبلية وأغلب جبالها بركانية كثير منها متقد. ولذا تكثر باليابان الزلازل. وأشهر هذه الجبال ايتازي بي — وكانسي تالي بجزيرة يزو وفوسي ياما وهاكوسان بجزيرة نيفون وكريزيمايا بكيوسيو

اما السهول في جزائر اليابان فضيقة ونادرة. والشواطئ كثيرة التعاريج ذات خلجان ومرافئ طبيعية للسفن ومن أشهر هذه الخلجان خليج ناجازاكي وكاجوزيما بجزيرة كيوسيو وخليجا اوزاكا وطوكيو بنيفون وخليجاها كودادى واكثر البراكين بجزيرة يزو. وبين كيوسيو وسيكوك ونيفرن بحر يسمى البحر المتوسط الياباني

جو اليابان معتدل لكنه في الجزائر الشمالية ذو برد قارس جداً حيث يأتي هذه الجزائر تيار قطبي بارد

ارض اليابان قابلة للزراعات على اختلاف أجناسها فتجد فيها من نباتات

المنطقة المعتدلة والمنطقة الباردة ففيها الغابات والمراعي بالجبال وأشجار الفاكهة والزهور والتبغ والحبوب على أنواعها وشجر التوت (لتربية دودة القز) وقصب السكر والشاى والارز

معادن اليابان كثيرة ففيها مناجم الرصاص والنحاس والحديد وبخاصة مناجم الكبريت والفحم الحجرى (بجزيرتي يزوكيوسيو) اما الذهب والفضة فقليلان باليابان

اليابان هى المملكة الشرقية الوحيدة التي تقدمت في الصناعة تقدما أغناها عن المصنوعات الاجنبية بل وزاحمت بمصنوعاتها دول اوربا في اسواق الشرق ومن مصنوعات اليابان الادوات الدقيقة من صمغ اللبن وخشب البمبو ثم الخزف الرقيق والورق ثم الاقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية بأنواعها ثم سبك المعادن وعمل الاسلحة والفضل في كل ذلك راجع الي تعضيد أهلها للمشروعات الوطنية

اتسعت تجارة اليابان باتساع صناعاتها كانت تقدر صادراتها بمبلغ ٣٠ مليونا قبل الحرب وواردتها ٢٨ مليونا . ومن صادراتها الحرير والفحم والارز والشاي والنحاس والكبريت والخيوط القطنية . ومن وارداتها القطن والحدايد والماكينات والغاز والسفن والخضر . وتجارة اليابان مع انكلترا (تبيع لها انكلترا اكثر مما تشترى منها) والولايات المتحدة (تشتري منها الولايات المتحدة اكثر مما تبيع لها) ثم مع الصين والهند وفرنسا والمانيا

والطرق التجارية داخل اليابان كثيرة رجيلة تحيط بها الاشجار والسكك الحديدية منتشرة فيها وآخذة في الامتداد

يبلغ عدد سكان اليابان ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس من الجنس الاصفر وهم من عناصر مختلفة يمكن ردها الى أصلين : (١) الاينوس ويظهر انهم سكان اليابان الاصليون عددهم ٢٠ الفا آخذون في التلاشي وهم أمة حرب وصيد وقنص لم تستطع حكومة اليابان ردهم الي زراعة ارض ودينهم عبادة قوي الطبيعة فيعبدون الشمس والكواكب لانها تضيء عليهم والغابات لان فيها رزقهم (٢) اليابانيون ويقال ان اصلهم من جزائر ماليزيا أو من الصين ومن اخلاقهم اللطف والبشاشة

والاستقامة والنظافة والاجتهاد وحب الاطلاع منهم الصانع والزارع وغاية ما يعيبون به اليابانيون انهم لا يثبتون على حالة واحدة . ومن المحتمل ان يكون نجاحهم السريع قد حصلته لهم تلك الصفة المعيبة اذ تم لهم بها تغيير حالة بلادهم وادخالها في دور الترقي التي هي فيه الآن . ولغة اليابان المتكلم بها الآن خليط من اليابانية القديمة والصينية وباليابان دينان الشنتوية وهي الديانة الاولى لليابانيين وهي مبنية على عبادة ارواح الموتى وقرى الطبيعة ثم البوذية ، وبها نفر قليل جداً من المتنصرين الكاثوليك او البروتستانت نتيجة جهاد المرسلين اعواماً عديدة . واليابانيون قد امتازوا بحرية الفكر وذكاء العقل فلو سعى المسلمون في نشر دينهم بينهم لوجدوا منهم خير تلبية للدين الحنيف فهل من يرحل الى تلك البلاد لهذا الغرض

حكومة اليابان امبراطورية دستورية أقيمت في ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ على نسق النظام الالماني فهلل لها الشعب الياباني واستقبلها باقامة معالم الزينة والافراح واتخذ يومها عيداً . ويقال لامبراطور اليابان (ميكادو) وبيده السلطة التنفيذية والتشريعية يساعده في القيام بمهامها مجلسا نواب وأعيان . وسياسة اليابان مسالمة الدول مع عدم الاجحاف بحقوقها خصوصا في الشرق الاقصى (الصين وكورية) قد خطبت ودها الدول فعقدت معها أخيراً سنة (١٩٠٢) انكلترا معاهدة لحفظ مصالحهما في مياه الصين

وقد أوتيت أمة اليابان حرية القول والدين وحرية الجرائد والاجتماعات مع بعض الاحتياطات . واليابان منقسمة الى ٤٧ مديرية او ولاية و ٨٠٠ مركز أو قائمقامية . وجزيرة فرموزة مكونة لولاية قائمة بذاتها بها ٩ مراكز وجزائر كوريل معتبرة من المستعمرات وجزائر لوكو مكونة لمملكة تابعة لليابان

عاصمة اليابان مدينة طوكيو المسماة قديما يبدو سكانها ١٤٠٠٠٠٠ نفس وهي على خليج في شرق جزيرة نيفون وهي مدينة صناعية اكثر منها تجارية بها مدرسة جامعة وعدة مبان فخمة ويصلها خط حديدي بثغر يوكوهاما وهو على نفس الخليج . وسكان يوكوهاما ١٥٠ الفا وهي مدينة تجارية عظيمة مفتوحة

للاجانب . ومن مدن جزيرة نيفون كيوتو سكانها ٢٨٠ الفا وكانت عاصمة اليابان قديما وبها معامل للمعادن وهي قائمة على شاطيء بحيرة في وسط اكمات خضراء زاهية ولذا دعوها جنة اليابان ثم ناجويا وبها ١٦٣ الف ساكن وهي من اعظم مدن اليابان الصناعية . ثم اوزاكا على الخليج المعروف باسمها وسكانها ٤٧٦٠٠٠ نفس قد انتقلت قيمتها التجارية الى ثغر هيوجوكوبي الكائن على مقربة منها وسكانه ١٣٦ الفا وكلاهما مفتوح للتجارة الاجنبية

ومن مدن جزيرة يزوها كودادى سكانها ٥٣ الفا وهي ميناء طيبة يتردد عليها صيادو الحيتان (نوع عظيم من الاسماك) وهذه الميناء مفتوحة للتجارة الاجنبية

وأشهر مدن جزيرة شيكوك كوزيما سكانها ٦١ الفا على شاطيء الجزيرة الشرقي

ومن مدن جزيرة كوسيو ناجازاكي سكانها ٥٥ الفا وهي من الموانيء المفتوحة ويصنع بها الخزف الرقيق . ثم كوماموتو وكاجوزيما وهما شهيرتان بتجارتهما وصناعتهما

وعاصمة جزائر ليوكيو شوى .

اما جزيرة فورموزة فسكانها ٣ ملايين من المالايزيين والصينيين ومن مدنها تاى وان وبها ١٠٠ الف ساكن وتامسوى وسكانها ٥٠ الفا . ثم كيلونغ وتاكيو . وكل هذه الثغور مفتوحة للتجارة الاجنبية

اكتشفت اليابان سنة ١٤٠٠ ميلادية ودخلها البرتغاليون سنة ١٤٥٣ بحجة الاتجار فيها وطردوا منها سنة ١٦٣٨ ومن ثم منع دخول الاجانب فيها وفي سنة ١٨٥٢ اضطرت اليابان ان تعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية فأرسلت الدول سفراء لها في يدو وكانت دولة اليابان في القدم متضعضعة فقامت فيها الحروب الاهلية قرونا طويلة ولم يستتب فيها الامر للأسرة المالكة الآن الا في سنة ١٨٧٧ بعد ثورة عظيمة وحوادث طويلة ومن ذلك الحين أخذت اليابان في الترقي السريع . وفي ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ اقيمت فيها الحكومة الدستورية على النظام الحالي وفي سنة ١٨٩٥ حصلت حرب بين اليابان والصين بخصوص كوريه كانت فيها الدائرة على

الصين وغنمت اليابان جزيرة فورموزة مع غرامة حربية وفي سنة ١٨٩٨ حدثت بينهما وبين الروسيا حرب شعواء بشأن ملك منشوريا انتصرت فيها علي الروسيا براً وبحراً

فأما المعارف فمتقدمة فيها جداً حتي يقال ان الاطفال في ممالك العالم لا يربون تربية مثل التي يتربها أطفال اليابان والتعليم فيها اجباري وباليابان ٤٠ الف مدرسة بها ٥٠ في المائة من الاطفال الذين تختلف سنهم بين ٦ و ١٤ سنة ومن هذه المدارس ٣٤ جامعة ١٠ لتعليم الحقوق و ٣١ الطب البشري و ١٣ الزراعة و ٦ التجارة و ٤ الصيدلة و ٣ الطب البيطري و ٢ اللغات الاجنبية و ٣٨٦ الصناعة فيها ٣١٣٠٠٠٠ تلميذ و ٢ الميكانيكا و ٣ البحرية و ١٠ الرياضيات و ٣ لفن الرسم والنقش و ٢ التلغراف وبطوكيو كما أسلفنا مدرسة جامعة بها ١٢٠٠ طالب . وتربية البنات متقدمة في اليابان ومدارسهن على نظام مدارس أوربا وباليابان مدارس خصوصية لتعليم بنات الاشراف . والمدارس قائمة علي نفقة الحكومة كانت وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٥٠ الف جنيه قبل الحرب

وعدد الجرائد الدورية في اليابان فوق ٨٢٠ جريدة ومجلة . وعدد كتب دار الكتب العامة ٤١ الفا وقد نبغ من علماء وفلاسفة اليابان في العهد الاخير من يضارع علماء وفلاسفه أوربا

ويمكن لليابان أن تحرك وقت الحرب (وهي لا تحرك الا نصف الجنود التي تحت السلاح) جيشا يناهز ١٤٥٠٠٠٠ من البيادة و ٩ آلاف من السواري و ٢٧ مدفع من مدافع الميدان والجبلية و ٢٥٠٠ عسكري حملة . وتنفق اليابان علي جيشها البري ٥ ملايين جنيه كل عام

وأسطول اليابان مكون من ٦ مدرعات من الدرجة الاولى ومدرعتين من الدرجة الثانية و ٥ جوالات مدرعة و ١٠ جوالات من الدرجة الثانية و ٥ من الدرجة الثالثة وعشر سفن مدرعة لحفارة السواحل و ١٢ من السفن ضد الطوربيد و ٥٥ من السفن الطوربيدية منها ٢٧ من الدرجة الاولى و ٢٨ لتعليم أو لأغراض أخرى . وتنفق اليابان علي بحريتها في السنة ٦٠٠ الف جنيه وجيشها البحري ١٨ الف جندي

(تاريخ اليابانيين) انا نراقب حركات الامة اليابانية عن بعد ونعجب مثل كل شرقي بما تظهره للعالم من مظاهر النبراعة والحذق في علومها وصنائعها ولكننا مع اعجابنا هذا لم نتخيل يوما من الايام ان في ظهور هذه الامة الشرقية بهذا المظهر الفخم الزاهر مايستوجب الدهش أو يستدعي نسبته الى أسباب تعلو عن متناول العلم وتسمو عن مهاب الفكر ومسارح الروية مما يحسن اضافته الى الامور الخارقة للعادة . انا لم نكن نتنتظر أن نكتب في تاريخ هذه الامة على هذه الصورة لولا أن رأينا لبعض الكاتبين في الجرائد شيئاً من الغلو في تعليل رقي هذه الامة وشعنا منهم الصعود في اطرائها لحد تصوير أن مانالته في مدى الاربعين سنة الاخيرة يعد من المعجزات الحيرة المدارك وخوارق العادات التي تعلو عن عالم الاسباب الطبيعية ولم تسمح به الفواعل الاجتماعية العامة والخاصة لأمة من الامم سواها في مدى تاريخ العالم الانساني . لانشك ان في مثل هذا الغلو في المسائل الاجتماعية الحيوية شيئا من التأثير على قتل جراثيم اليأس من النفوس المنحطة لانه يفتح للافئدة توافذ الى باحات الامل والرجاء . ولكننا من جهة أخرى نعتقد أن في أمثال هذه الاغلاط العمرانية اضراراً بالغة جدا تربو عما ينتج عنها من الفائدة الشعرية . ولو كانت تلك الاضرار تقف حيث تقف اضرار الاقاصيص لكنا أغضينا عنها وتسامحنا فيها كما نغضي عن غلواء الشعر وخيالات القصص . ولكننا نرى ان في توهم قيام الامة اليابانية طفرة بدون أسباب طبيعية ولا عمرانية تولت أمر ذلك الرقي في خلال القرون ضرراً لاحد له في احوالنا الادبية والاجتماعية . فلذلك رأينا أن نكتب في هذا الموضوع كلمة عمرانية نهديها للامة نرجو أن نقوم لها عقيدتها في أمر رقي الامة اليابانية . واني هنا أرجوها المعذرة عما ستراه مني في هذه العجالة مما لايناسب تحمسها لهذه الآثار المدنية المدهشة فان العلم لايتأثر بالظواهر ولا يزدهيه مايزدهي الخيال من الصبغ الباهرة فهو لايبحث الا عن اللباب فان وصل اليه ازداد سكونا وتهيبا وربما ازداد ألما وحرقا لما يرى ان في اللباب الف مجهول تتطلب منه بحثا وتوجب عليه

تعبا جديدا

انا لاانكر ان امة اليابان اصبحت في الصف الاول من الامم المتمدنة وانها برهنت للعالم كله على حصولها على مواهب وملكات سامية جداً هي أعظم ضمان لحياة الامم وتمدنها . ولكني انكر كل الانكار ان يكون ما تتمتع به تلك الامة من مجالى المدنية الساحرة جاءها طفرة بدون فواعل طبيعية هيأنه وهيأتها له في قرون عديدة بواسطة الحوادث المهذبة والوقائع الممهدة . أعني انى انكر ان يكون هذا الرقي من اليابان جاء خارقا لنواميس الكون فوق أسبابه المعقولة معجزة تخر لها الاعناق دهشا والنفوس حيرة واضطرابا . وانى شارع الآن في سرد تاريخ اليابان طبيعياً واجتماعياً في نبذة موجزة فليتبعنى القارىء بفكره ليري بعينيه من استشراف الاحوال الطبيعية والظروف الاجتماعية التي وجدت فيها الامة اليابانية أنها لم تترق بدون تدريج ولا بحادث غير معقول وانما هى علل طبيعية متسلسلة أخذت بيدها من دور الى دور ومن حال الي حال حتي أوصلتها لما هي فيه اليوم لاأقول بطريق الاعجاز ولكن أقول بالعكس ببطء شديد جداً دعا علماء الانسان لان يتهموا الجنس الاصفر بعدم الاستعداد لبلوغ شأو الجنس الابيض في شيء . أريد من بسط موجز التاريخ الطبيعي والاجتماعي الياباني ان يتحول ذهن القارىء من الدهش بطفرة اليابان لقمة المدنية الى الدهش والعجب من ابطائها عن سبق الاوروبيين الي ارقى مظاهر التقدم الصناعي والادبي بقرون عديدة لوجودها في شروط الحياة وأسباب التقدم منذ اكثر من الفى سنة اي قبل ان يعرف الاوروبيون معني الحياة والحضارة

﴿ جغرافية اليابان الطبيعية ﴾

﴿ والاقتصادية والصناعية والعلمية ﴾

المملكة اليابانية مكونة من (٣٨٥٠) جزيرة تختلف في الصغر والكبر يسكنها اكثر من (٥٠) مليونا من النفوس وهى في غاية الخصوبة تتخلل مجاريها الانهار الجارية والعيون الفائرة والبحيرات البعيدة السواحل مما يجعل لبلاد اليابان أكبر قسط من جمال الطبيعة وبهائها . أضف الى هذا انها من اعدل البلاد هواء وأجودها مناخا

الحيوانات في البلاد كثيرة الاشكال جداً بحيث لاتلجيء الضرورة لجلب شيء من الخارج . وأما نباتاتها فأكثر أشكالا وأبدع أنواعا حتى ان اراضي اليابان في فصل الربيع لتلبس حلة زهرية لا يمكن تصورها الا بمشاهدتها . وقد يعتني علماء اوربا بجلب بعض انواع تلك الازهار النادرة لفحص بدائعها في معاملهم

اما من جهة المعادن فان اليابان من أفوز البلدان سهما فيها . اذ يوجد فيها مناجم حافلة جداً للذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكبريت والفحم الحجري وغير ذلك من المواد الاولية ذات الشأن الكبير في اتقان الصناعة . ولا عجب بعد هذا ان قلنا للقارىء ان بلاد اليابان أبرع البلاد في أنواع الصناعات منذ أكثر من عشرين قرناً . وليس فينا من يجهل الابداع المدهش الذي يودعه اليابانيون في مصنوعاتهم الخزفية والحريرية والصوفية مما تغص به أسواق العالم أجمع . ومن يذهب الي بلاد اليابان ويشرف على الهياكل المشيدة منذ اكثر من خمسة عشر قرناً على ابدع الاشكال الهندسية مزخرفة بأبهى الالوان وأجمل التصاوير يدرك من أول وهلة ان اليابانيين أنداد الصينيين في الصنائع بل يزيدون عنهم في الاتقان والذوق لحد لا يتصوره الا من يراه بعينه . ولقد برع اليابانيون في صناعة الزخرف وأنواع الزينة براعة لم تنلها أمة سواهم الآن ولقد يروى عنهم الرحالات غرائب تشبه الاحلام من كل وجه

اما من جهة العلم فهي عريقة فيه بعد الامة الصينية ويحفظ لنا التاريخ العلمي من أسماء علمائها وفلاسفتها وأطبائها وشعرائها عدداً يليق ان تفخر به الامة اليابانية على سائر الامم القديمة . بل ان القاء نظرة عجلى على الصناعة اليابانية يدل واضح الدلالة على درجة العلم فيها من قديم الزمان فان الصنائع اكبر مظاهر العلم وأصدق آثاره

﴿ الرجل الياباني ﴾

اليابانيون قصار الاجسام سمر الالوان يمتازون عن الصينيين بميل السمرة فيهم الي اللون الزيتوني وهم أقوياء الجسوم أذكياء العقول ميالون للاجتماع والانضمام بطبعهم محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع الى الخلاعة واللهو وشيء

من عدم الاحتفاء بعقائدهم وان كانت بلادهم ملأى بالهياكل والانصاب ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية كل الكراهة حتى أن الياباني لا يمكث في بيته الا لضرورة قاسرة فان لم تكن التقى بنفسه الى حيث يطيب له السمر او العمل ومن خلالهم الفطرية اباء الذل والضيم فليس للحياة عندهم في سبيل الدفاع عن العرض والشرف قيمة

﴿ تاريخ اليابان الاجتماعي ﴾

تاريخ اليابانيين قبل سبعة وعشرين قرنا مملوء بالخرافات والاضاليل ولم يدخل الى نطاق التحقيق الا منذ سنة ٦٠٠ ق م حيث تولى ملك البلاد اليابانية بأسرها أمير اسمه (ذينمو) كان حاكما على جزء من جزيرة (كيوزيو) . هذا الملك اول من اتخذ لقب (ميكادو) شعاراً له ومعناه العادل ، استمرت عائلته حاكمة على البلاد قروناً طويلة تخللتها اضطرابات لاحد لها ولا ضابط لتاريخها ، سببها انقسام البلاد الى امارات متعددة وراثية وغلبة حزب الاشراف عليها على حد ما حصل بأوربا في القرون الوسطى ولا يخفى ما ينبني على هذا الانقسام من التزاحم ، ولم يكن الميكادو الا كواحد من أولئك الاشراف المستقلين ، وان كان له شيء من أبهة فرضية محضة واسمية بحتة

لما جاء القرن الثاني عشر قام أحد أولئك القادة واسمه (يوريتومو) بتنظيم جيش ياباني عامل للقيام بالدفاع عن حياض البلاد وصد الاطماع عنها من الخارج ، وفي تلك المدة قصد فتح البلاد اليابانية ذلك الفاتح المغولي الشهير مدوخ بلاد الصين (كوبلاي خان) فقصد اليابان بأربعة آلاف سفينة تحمل ٢٤٠٠٠٠ جندي فقام بزعامة الدفاع عن البلاد متولي الشؤون السياسية والحربية اذذاك فدحر المغوليين دحوراً وأقصاهم عن البلاد الى حيث لا يعودون فاجتمعت القلوب على محبته وأطبقت على الغبطة به فحسده الميكادو الحاكم فتنابذا فتظاهر لكل منهما حزب وتقاتلا طول حياتهما وورث عنهما العداوة اخلافهما الى نحو مائتي سنة

وفي سنة ١٥٤٢ يممها البرتغاليون فقوبلوا بالاكرام وأنزلوا على الرحب

والسعة فزحفت على أثرهم جيوش الدعاة والمبعوثين فلقوا في مبدأ امرهم عطفا وهشاشة حتى أدخلوا الى عقائدهم الوفا كثيرة من اليابانيين ، ولكن تيقظت في الامة عوامل الانفة فقاموا ضدهم بثورة فظيعة قتلوا فيها الوفا مؤلفة من الارياء واحبطوا بذلك ماشاده اولئك الداعون احباطا نهائيا

وفي سنة ١٦٠٩ جاءها الهولانديون للتجارة فأنزلوهم في جزيرة فريانده ولم يقابلوهم الا بالاحسان لملازمتهم لآداب الضيافة وحقوق الجوار وفي سنة ١٨٥٨ سمح اليابانيون للفرنساويين والانكليز والروس بسكني بعض الموانى للاتجار ولكنهم لم يلبثوا ان دب الى نفوسهم دبيب الحقد على الاجانب فقاموا ضدهم بمذبحة هائلة أرعدت لها البلاد الاوربية وأبرقت فجاءها الانكليز بأسطولهم واصطلحوا مع حكومة اليابان على أداء التعويضات لاهالي المقتولين وأبرموا معهم معاهدة لايدل ظاهرها علي باطنها وفي سنة ١٨٦٣ تولى دست الحكومة السياسية والحربيه رجل حازم بصير بأعقاب الامور فرجا الميكادو ان يجمع جمعية عامة من سادات البلاد وعظمائها للاتحاد علي وضع قاعدة ثابتة يقوم عليها أمر حكومة البلاد قطعاً لالسنة المشاغب والفتن وكبحا لجماح اولئك القادة زعماء البلاد. ففعل بما أشار به عليه وجمع اولئك الاعيان ففهموا ما يراد بهم فأجبروا الامبراطور علي الانضمام الي حزبهم وأعلنوا حزب الاصلاح الذي يرأسه ذلك الرجل الحازم بالعداء وأصلوه حربا دموية تأييداً لمراكزهم وتثبيتا لنفوذهم ولم يشعروا انهم يسعون الى حتفهم بظلفهم فان هذه الحركة أيقظت عواطف الحمية والانفة في الامة فقامت ضد زعمائها بحركة عدائية هائلة صادرتهم بها في املاكهم ومحت ألقابهم ومحقت آثارهم وتخلصت من سلطتهم وبذلك أصبح الميكادو خالصا من شرهم آمنا من ثقل سيطرتهم. ولكن زعماء هذه الثورة الاهلية لم يدعوا الميكادو يتمتع بالنفوذ المطلق علي الطريقة الاستبدادية بل أجبروه على قبول تشكيل مجلس نواب يتولى امر حكومة البلاد على الصفة التي يتولاها كل مجلس من هذا القبيل في الامم المتمدنة، وتم ذلك في سنة ١٨٧١

هذه صورة مصغرة جداً من التاريخ الاجتماعي للامة اليابانية سردناه للقارىء سرداً واتبعنا الحوادث فيه بالحوادث اتباعا سريعا متسلسلا ليرى بعينه سير نواميس الترقي كيف بعثت الامة اليابانية من دور الى دور وأفاعيل الحوادث كيف مهدت أمامها السبل وذللت دونها الصعاب تذليلا طبيعيا معقولا كما حصل نظيره في كل أمة من الامم الاوربية . ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن تلك الوقائع المعهدة للرقي أنتجت في الامم الاوربية نتائجها بسرعة وانتظام بخلافها في الامة اليابانية فقد كانت أدوارها بطيئة جداً حتى أن المقدمة التي كانت تضعها الحوادث في قرن من القرون لاتنتج نتيجتها الا بعد ثلاثة او اربعة قرون ، ولهذا البطء في السير أسباب اجتماعية ليس هنا محل بسطها

﴿ نظرة على ماتقدم ﴾

اذا تدبر القارىء فيما كتبناه في مقالتنا السابقة عن موجز جغرافية اليابان الطبيعية والاقتصادية والعلمية والصناعية وعن ملخص تاريخ حياتها السياسية يتحقق ان الامة اليابانية كانت حاصلة من منذ الفين وخمسمائة سنة على سائر المقومات الحيوية الموصلة للمدنية بأخص معانيها والمؤدية الى الحضارة الكاملة تأدية طبيعية معلومة المقدمات والنتائج ، بل نشعر بأن قارئنا يعجب كيف ان هذه الامة وجارتها الضخمة الامة الصينية الحاصلتين على هذه الوسائل الحيوية والموجودتين بين هذه العوامل العمرانية لم تصلا من المدنية الى مدى أبعد مما وصلت اليه الامم الاوربية ولم لم تسبقاها الى أقصى غايات الابداعات المادية بقرون عديدة فتكونا اليوم أستاذتين لجميع طوائف الجنس الابيض المعجب بذاته الفخور باصالته ؟

لا جرم ان هذا البطء في سير تلك الامم وتلكؤها في تدرجها هو الذي حدا بعلماء الانسان لان يقرروا حكمهم الصارم بأن الجنس الاصفر أحط من الجنس الابيض رتبة وانه ليس مستأهلا لان يلحق شأو مناظره في شيء وأن النفوذ والسيطرة ستكونان للثاني على الاول في سائر الادوار المستقبلة

قلنا أن من يتدبر في الاحوال الطبيعية الموجودة فيها الامة اليابانية لا يدهش

من تقدمها وتحضرها بل يدهش بالعكس من تأخرها في المدنية عن الاوروبيين والتجائها الى تقليدهم واحتذاء مثالهم مع أن العوامل العمرانية التي توفرت لها لم تتوفر جميعها لأية أمة من أمم الغرب المتمدنة

تأمل معي في خطوره هذه العوامل ثم قل لي بعد ذلك أي مانع يمنع مثل هذه الامة أن تنال من الرقي الادبي والمادي القسط الاكبر والنصيب الاعم بل أي مانع يمنعها ن ان تكون في مقدمة سائر أمم الارض حضارة وصناعة ؟

أمة تعد بعشرات الملايين أقوياء الاجسام والاحلام في بقعة من الارض كثيرة الخصب والريف غزيرة الانهار والجداول وفرة العيون والبحيرات صالحة لان تنبت كل أنواع النباتات وتقيت كل صنوف الحيوانات معتدلة الهواء جيدة المناخ كثيرة المعادن والمواد الاولية الباعثة لارقي الصناعات اليا وية والآلات الميكانيكية ، يكتنفها البحر الخضم من جميع جهاتها ، بينها وبين اكبر أمم الارض وأقدمها مدنية وهي الامة الصينية أواصر من القرابة ووشائج من الصلات السياسية جرت كثيرا من الاحيان الى حروب دموية بقصد استعمار بعض البلاد الساحلية لترويج تجارتها الوطنية أمة توجد في مثل هذه الشروط الطبيعية والاجتماعية كيف لاتزهر فيها المدنية ولا تشرق عليها شموس الحضارة من أزمنة قصية ؟

الانسان مسوق بطبعه الى الترقي سوقا طبيعيا فهو الكائن الراقي الوحيد على سطح الارض وهو لا يتأخر عن متابعة سبيله الا لحوائل طبيعية أو حواجز أدبية قهرية . أما الحوائل الطبيعية فهي أن لايجد مايساعده على الترقي كأن يوجد في أرض جدباء تجبره على استيعاب كل قواه في طلب قوته الوقتي والرحلة من محلة الى محلة للتحسس منه . أو لا تكون أرضه خصبة ولا حاصلة على المواد الاولية الضرورية للصناعة كالحديد والنحاس وغيرهما . وأما الحواجز الادبية القهرية فكأن يكون تحت سيطرة حكومة باغية جائرة أو مضغوطا عليه من طائفة جاهلة بسلطة عقائد باطلة ومع هذا كله ترى براعث المدنية المتسلطة على عواطفه القلبية

لاتزال تعمل في فؤاده وتغلي مراجلها في صدره حتي تلجئه الى كسر جميع السدد التي أمامه واقتحام كل تلك العقبات التي بين يديه . فان كان تأخره لنقص شيء من مقومات المدنية فى بلاده القى بنفسه الى خارج أرضه وسعي في الحصول علي تلك المقومات بطريق المعاوضة والمبادلة بأن يعطي مايفضل عنه من مزايا بلاده ويأخذ بدله مما لابد له منه في تقويم أمر حياته فلا تلبث أن تراه متلألأ فى أنوار المدنية ساحبا ذيول الحضارة في أبهى مظاهرها

وأما اذا كانت تلك الحواجز أنظمة أو عقائد ضالة فقد شوهد في تاريخه أنه ينوء تحت كلاكلها حينا ثم يثور ضدها ويكسر كل ما يقوم أمامه من جهتها ويطغى عليها على قدر ما خضع لها ثم يسلك من طرق الحياة ما ينطبق على استعداده ويلائم اميال طبيعته . ومن يتدبر في احوال مدنيات الامم القديمة والحديثة يعلم تفصيل ما أجملناه في هذه الكلمات

اذا تقرر هذا فالانسان لايصده عن المدنية شيء الا ان يكون فى بقعة محرومة من كل مزية طبيعية وليس فيها ما يصلح للمعاوضة أو يكفي لتكاليف المبادلة . أو يكون قاصر المواهب الطبيعية ناقص القوي الادبية فيظل كما وجد ألوفا من السنين حتي يفنى أو يأتيه داع الحياة غير منتظر أو يبقى في تلك الحالة بقاء غير محدود

أما الامة اليابانية فلم تكن محرومة قط من شيء من هذه المزايا من اي جهة من الجهات بل كانت من سائرها فى بحبوحة لم توجد فيها أكثر أمم الارض فأي عجب في أنها ترتقى وتدهش العالم بمدنيتها . لاعجب في ذلك أبداً وقد ارتقت من منذ الفى سنة رقيا طبيعيا تدريجيا ولكنها وقفت في دائرة جارها الاوربيون وسبقوها فيها بعد ان كانوا دونها بمراحل . بل أن اليابانيين أيام كانوا يدحرون جيش كوبلاى خان فاتح الصين الذى داهمهم بأربعة آلاف سفينة تحمل ربع مليون من الضراغم كان الروسيون حاملين نير حكومة كبتشاق المغولية محرومين من نعمة الحياة الاستقلالية . بل ان العهد الذي كان فيه الاوربيون لايعرفون معني المدنية كان لدى اليابانيين فلاسفة

يضعون أصول الشرائع ويبحثون في أسرار العلوم والصنائع فهل العجيب بعد هذا أن تساوي اليابان في تمدنها أمة اوربية ام العجيب ان لا تكون أرقي من أرقي امة اوربية واستاذة كل من يشرأب للحياة المدنية ؟

ان كان لابد لنا من ان ندهش ونتعجب من معجزة اجتماعية تحصل بغير الفواعل الطبيعية فهاهي الامة العربية نهضت في القرن السابع نهضة فجائية بغير اسباب عمرانية وجودية بل بالروح الالهية التي جاءها بها النبي صلى الله عليه وسلم وماذا عساك أن تجد من الفواعل الاجتماعية في امة جاهلية بدوية ظلت آلافا من السنين محافظة علي بداوتها وجاهليتها في بقعة من أجدب البقاع تربة وأشحها نباتا ، وأزورها ماء . لا انهار تتخلل صحاريها الرملية ولا عيون تعوض لها بعض ماحرمته من تلك المزية ولا معادن تسد باستخراجها خلة فاقتها وتجبر بالمعاوضة بها مفاقرها. ولا أهمية جغرافية تميل بأعناق الفاتحين اليها وتحنو بعواطف عشاق الملك عليها ، حتي كانت تستفيد من تلك المجاورة والمزاحمة ماتقوم به أمرها او تصلح به من شأنها . لاجرم دامت هذه الامة آلافا من السنين علي هذه الحالة الجاهلية البدوية قد استوعب عواطفها وملكاتها الفطرية آلام تنازع البقاء والبحث عن الغذاء فلم تفرغ طرفة عين للفكر في ذاتها والبحث عن شؤونها وقد استغرقت حاجاتها الضرورية سائر اوقاتها فلم تجد فرصة ترجع فيها الي نفسها وتتأمل في مصير امرها . وناهيك بأمة لبثت الوفا من السنين عائشة علي هيئة قبائل متنافرة وفصائل متغايرة لم تصعد بها عوامل الرقي للم شعثها وجمع كلمتها وكيف يفكر في الحياة الاجتماعية من لم يأمن على نفسه وولده غائلة الهلاك جوعا طرفة عين او كيف تبحث عن مستقبلها السياسي امة لاتدري ان ابطأ عنها الغيث سنة كيف تعمل والى اي البقاع ترحل . لاجرم بقيت هذه الامة ملازمة لأبسط احوال البداوة ترعي الابل وترود مسارح العشب والكلأ ومن كان منهم في منعزل من انياب الفاقة لامتلاكه عدداً محدوداً من الابل كان يذهب الى الشام ببعض صنوف التجارة التافهة ويعود بشيء لا يعطيه من رونق المدنية وبهاء الحضارة

قدر مالأفقر رجل من الأمم المتمدنة في ذلك العهد

انظر الى هذه الامة فى هذه الحال المؤيسة فى فقرها وجاهليتها وبعدها عن حركة العلوم والمعارف ونأيها عن ساحات المنازعات والمزاحمات السياسية وانقسامها وتشتتها وعدم حصول ارضها على اي شرط من شروط تحسين المعيشة الباعث الى نوع من أنواع المدنيات . ثم انظرها وهي ناهضة تلك النهضة الفجائية فى اقل من ربع قرن تحمل للعالمين اصولا للحياة جديدة ونواميس للسعادة سديدة . ومن أعجب العجب ان هذه الامة لم تقم بتقليد أمة من أمم المسكونة او باحتذاء مثل مدنية من المدنيات الحية كما فعلت امة اليابان ولكنها قامت بذاتها مستقلة عن جاراتها فلم تستعر حياتها من احد ولم تتحرك بحركة امة من الامم . ومما يزيد على هذا في العجب ويحير الفكر ويرجب غاية الدهش انها لم تقم قومتها تلك مطالبة بمجرد حق الحياة بين الامم قانعة بمزية الانحشار فى زمرتها مكتفية بشرف القيام في صفها كما هي حال الامة اليابانية اليوم مع الامم الاوربية بل قامت مطالبة بحق السيطرة على جميع الشعوب الحية رامية الى غرض التربع في دست الزعامة العامة على سائرها . معطية نفسها حق تهذيبها وتقويمها نائطة بذاتها وظيفة تأديبها وتعديلها . ثم لم يكن هذا مجرد جعجعة او محض ثرثرة فانها لم تمهل في الارض جولة سريعة حتى دان لها الكل وأذعن لاشارتها الكافة واصبح الجميع معجبين متعجبين من ان يظهر اهل البادية بهذا المظهر الفخم والملك الضخم

وأى عجب أكبر من هذا : أمة لاعهد لها باجتماع ولا ملك ولا نظام ولا تهذيب ولا تعليم ولا مدنية من أى نوع كان ولا مما يعرف من مزايا الامم المتحضرة بل بالعكس في جاهلية جهلاء وغيبة عمياء تقوم فجأة فتبرهن للعالمين اجمعين بأنها أحق الامم بالسيادة وأجدرها بالسياسة وأولاها بقمع الطاغين وتأديب العاتين وكبح الظالمين وتعليم الجاهلين وتعديل المعوجين أليس هذا أولى بالعجب وأجدر بأن يكتب بنور العيون لا بماء الذهب ؟

اليارده ﴿ مقياس انجليزى وهو ثلاثة اقدام وهي تساوى (٠٫١٤) ملليمتر

﴿ يئس ﴾ منه ييأس يأسا قطع الامل منه و (آيسه ويأسه) أوقعه في اليأس

﴿ الياسمين ﴾ بناء في المادة الطبية انه يسمى بالافرنجية بمثل ذلك وبالطليانية باسمنوم وفي الحقيقة هو جنس نباتي ذكور أحادي الاناث جعل اصلا لفصيلته النباتية التي نسبت له وتسمى ياسمينية ويعرف الآن لهذا الجنس اكثر من ٤٠ نوعا وهي شجيرات تكون أحيانا متسلقة واصلها من الهند الشرقي وافريقا وهولاندة الجديدة وشاطئ البحر المتوسط وازهارها بيض او صفر او وردية مريحة ولذلك استنبت منها كثير في البساتين وقبل ان نشرح النوع المهم لنا هنا نقول ان أنواع الياسمين والزنبق كانت غير متميزة عند العرب فيقولون الياسمين نبات له عصى طوال مخرجها من اصل واحد ثم تتفرع الى فروع وله نور ابيض واربع شرافات طيب الرائحة ومنه اصفر وزعموا انه قد يكون ازرق. وقال داود الياسمين هو السجلاط والاصفر منه بالزنبق لا الابيض وشجره كشجر الآس ورقا لكنه أرق وأسبط وزهره كالنرجس والابيض مشرب بالحمرة والاصفر اعرض ومنه نوع يسمى الفل بضم الفاء ينبت باليمن وقد جلب الى مصر وفي الفلاحة ان الفل هو الياسمين اذا شق صليبا عند غرسه فان ورقه يتضاعف انتهى . وقد علمت ان العرب كانوا لعدم تعمقهم في دراسة علم النباتات لا يميزون الاجناس ولا الانواع بل يسوقونها كلها كأصناف لشيء واحد مع انها الآن تميزت أنواع سرنجها عن انواع ياسمينوم والنوع المهم لنا هنا من الأنواع التي ازهارها بيض او وردية وهو الياسمين الطبي ويقال له الاعتيادي ويسمى باللسان النباتي ياسمينوم اوفسنالس وهو شجيرة يختلف ارتفاعها عن الارض وأغصانها طويلة دقيقة خالية من الزغب وأوراقها متقابلة مشققة تشققا عميقا ريشيا بحيث يظهر انها مكونة من ٧ وريقات بيضاوية حادة كاملة والوريقات الثلاثة العليا منها كثيراً ماتتجمع لبعضها من قاعدتها والازهار بيض قوية الرائحة جداً وشديدة الذكاء مهيأة بهيأة باقات صغيرة ذنيبية في آباط الاوراق وكل زهرة لها كاس ذو خمسة اقسام خيطية حادة قائمة والتويج وحيد الهدب وحافته ذات

٥ فصوص والذكور ٢ مرئيطان بياض أنبوبة التويج والمبيض خالص يقرب الكرية ذو مسكنين يحدوى كل مسكن على بذرتين معلقتين والمبيل طويل دقيق منته بفرج متنخ مشقوق نصفين والثمر عنبي ذو فصين وذو مسكنين كالمبيض وكل منهما فيه بزرتان وأحيانا يحصل في أحد المسكنين اجهاض وحينئذ يظهر أن البذرة مقذوفة الى جانب واحد وهذا النوع هندي الاصل ولكنه تطبع في جميع أقاليم أوربا وفي بلادنا من زمن طويل واستنبت كثيرا لزينة البساتين ولأجل أن نستخرج من أزهاره قاعدتها المريحة وهيا في روونسة وبلاد المغرب حيث كثر استنبلته هناك للعطريين وحصلت منه مزارع كبيرة وكان سابقا كثير الاستعمال في الطب ضداً للتشنج والامراض العصبية وكان الماء المقطر لازهاره يدخل في الجرعات المسكنة بمقدار من أوقية الى أوقيتين وقال القدماء اليا مين ينفع شمه المشايخ ومن معه رياح غليظة ومذهب للصداع البارد ومن تجريباتهم أن استعمال أوقية في كل يوم من عصارة مهروس أزهاره ثلاثة أيام يقطع نزف الارحام . وقالوا انه محال للسدد مخرج للرياح الغليظة نافع لغالب أمراض الارحام وهيا النزف وفيه تفريح وتخليص من الصداع وينفع من الفالج والقوة والخدر ووجع المفاصل كيف استعمل ويقولون انه يقاوم السموم ولكن يصدع المرور والآن هجر استعماله في الطب وقل استعمال دهنه في التعطير قال ميره وعطر الياسمين لا يمكن ايصاله للماء كأغلب الازهار الأخر المريحة وانما ينال بمساعدة أدهان أخر لأن هذا العطر زائد الطافة جيداً عن أن ينال بالتقطير كما يفعل ذلك في النباتات الاخر ومع ذلك نعرف رائحته الذكية التي لازهاره المستعملة لتحضير الادهان العطرية والمياه العطرية والمراهم وغير ذلك ونعرف أن التجفيف يزيلها بالكلية ولها استعمال كثير في صناعة التعطير والعطر الطيار المحضر منها مقو للدماغ ودواء قلبي ويدخل في مركبات كثيرة أقرباذينية مثل المياه الروحية والجراحية وغير ذلك انتهى باختصار . ومن أنواع الياسمين نوع يسمى ياسمينوم غرند فلورم أى الكبير الازهار ويسمى عند عوام أوربا ياسمين اسبانيا وأصله من الهند ويشبه النوع السابق

وازهاره اكبر وهي بيض من الباطن ومحمرة من أسطحها الظاهرة وتنتشر منها رائحة ذكية واستنبت بأماكن كثيرة من أوربا لأجل استخراج قاعدته العطرية ومن أنواعه ياسمين الوج المسمى باللسان النباتي باسمينوم أزوريقوم وهو نوع جميل يتكون منه شبه عوسج متشبك ويعلو من ٣ اقدام الى ٤ وازهاره بيض يتكون منها باقات في الجزء العلوي من فروع الساق ومن الانواع التي ازهارها صفر الياسمين الشجرى الشبيهة اوراقه باوراق سيطس أي شجرة الخل ويسمى باللسان النباتي باسمينوم فروطقنس واصله من فرنسا واسبانيا ويتكون منه شوشة أو شبه عوسج يعلو من اقدام الى ٤ وسوقه قائمة متفرعة وفروعها خضر تحمل أوراقا مستدامة مركبة من ٣ ريقات نحو الجزء السفلي وترجم الى وريقة واحدة نحو الجزء العلوي من الفروع والازهار عديمة الرائحة موضوعة اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة في آباط الاوراق العليا والعنق مزدوج مسود وزهر معظم الصيف ومن انواعه الياسمين الذكي الرائحة (ياسمينوم اودور تسيموم) ويسمى أيضاً ياسمين جنكيل بسبب لون ورائحة ازهاره المشبهين بما في رجس جنكيل وهذا النوع يطلق عليه اسم زنبق وهو نوع جميل حمل لاوربا من الهند وصار الآن شجيرة صغيرة تعلو عن الارض من ٣ اقدام الى ٦ واوراقه مستدامة لاتسقط وهي متعاقبة وتقوم إما من ورقة واحدة أو ٣ وريقات فيها بعض عظم لماعة خضر مقبولة وتلك الوريقات بيضاوية محفوفة الازهار كبيرة جميلة الصفرة ذكية الرائحة جداً ومحمولة على حوامل مثنة الازهار تنشأ من أطراف السوق ويلزم في البلاد الباردة ادخال هذا النوع في الاماكن الدفئة المعدة لحفظ النباتات من الشتاء والياسمين الزنبقي المسمى باسمينوم زنبق ينسب لجنس موغروريوم فهو موغروريوم زنبق ولا يختلف عن جنس باسمينوم الا بعدد فصوص كأسه وتوجه فيلزم وضعه في هذا الجنس وهذا النوع يسمي بالهند مرغوري فهو الأساس لوضع هذا الجنس ويسمي بالبساتين التي استنبت بها في أوربا ياسمين العرب وازهاره عطرة كأزهار الياسمينيات ويقرب للعقل أن خواصها مثلها ويصنع منه مسحوق عطري

وأدهان مقوية للقلب والمخ وغير ذلك وتصنع النساء من تلك الازهار فى بلاد الجاوة وفى أماكن أخر من الهند تيجانا لتزيين شعورهن وينشرنها فى ملابسهن وصناديقهن لاجل التعطير وهناك أنواع أخر من جنس مورغوريوم مثل موغوريوم ارندلاتوم وطريفليائوم وغير ذلك لها ازهار مريحة ويقرب للعقل ان خواصها مثلها

﴿ الياقوت ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي بالافرنجية ياسنت وأنواعه فى المتجر كثيرة ومختلفة في التركيب اولها الياقوت الاحمر المسمي بالافرنجية روبس وهو حجر احمر شفاف كثير اللمعان مبلور ويسمي بالروبس العلى والروبس المشرقي وغير ذلك وهو في الحقيقة صنف من القورندون الذى هو أصلب المعادن بعد الماس وبموجب ذلك يكون نوعا من الالومين الخالي من الماء الملون بالحمض كروميك كما قال وكلين وكانوا يعتبرونه دواء معديا واكسيرا وقابضا وغير ذلك بمقدار من ١٢ قمحة الى ٤٠ مسحوقا ونسب فور كريه تلك الخواص للحديد الملون له. كذا قال

وثانيها الياقوت الازرق المسمي بالافرنجية سفير بفتح السين وكسر الفاء وقد يوصف بالمشرقي وهو نوع من القورندون ازرق جميل مخمل الملمس ذو صلابة قوية وملون من اوكسيد الحديد ومكون ماعدا ذلك من ٩٢ من ١٠٠ من الالومين و٥ من السليس وكان يستعمل كالسابق بمقداره وخواصه وكان يدخل في معجون الياقوت وفي القطرات كدواء مجفف

وثالثها الياقوت الاصفر المسمى بالافرنجية طوباز وباللاطينية طوبازس ولونه اصفر كصفرة الذهب وهو لاسم وأصله من بلاد الشرق بالنسبة لاوربا وتسميته طوباز مأخوذة من اسم جزيرة في البحر الاحمر يستخرج منها واستظهر الطبيعيون انه من طبيعة غير طبيعة الجواهر الداخلة في هذا الاسم عند متأخري المعدنيين وله اصناف مشهورة بأسماء مخصوصة مثل لوقوليت وفيزاليت وغير ذلك وصفات تلك الاصناف تؤخذ من الصلابة والكثافة والتركيب البلوري والتركيب الكيماوى فصلابة أنواع الطوباز عالية أعلى من صلابة الصوان والفتل

الخاص في أنقى الانواع ٢٫٦٥ و٣ وهي دائما بلورية وتتركب بالذات من سليس وحمض كبريتي والومين بمقادير تختلف في الاصناف قليلا اذا قورنت التحاليل التي فعلت فيها مع بعضها والطوباز ممتع بانكسار الضوء مزدوج وفيه خاصة اعطاء ألوان مختلفة بالانكسار على حسب الجهات التي ينفذ منها الضوء ومعظم أصنافه تتكهرب بالحرارة ويلزم عزلها حتى تظهر الكهربائية فيها ويسهل تكهربها بالدلك وبمجرد الضغط بالاصابع فاذا كانت صافية وكانت متزنة فانها تحفظ كهربائيتها زمنا طويلا وهي لا تتميع من تأثير المصباح الشعلي فان كانت مع الورق فانها تذوب ببطء الى زجاج عديم اللون ويمكن ارجاع اصنافه الى ٤ رئيسية أولها طوباز جبر وهو الطوباز الحقيقي منشوري الشكل وفيه حزوز مستطيلة وقنوات عميقة وقد يكون بهيئة قطع ملتفة أي مستديرة بالحك يختلف عظمها وهو شفاف دائما ولا يمنع الضوء وقابل للصقل وهذا الصنف انارو سليكات الالومين ومركب في الوزن من ٥١ من الالومين و ٣٠ من السليس و١٨ من الحمض فلوريك والوانه مختلفة

وقد تنوع هذا الصنف الى انواع كثيرة واللون الاعتيادي هو الاصفر القاتم المائل للبرتقالية ومنه الزعفراني والاشقر والبنفسجي وعوام اوربا تسمي الزعفراني بالطوباز المغربي والحجارون يسمون الطوباز الوردي الارجواني بالياقوت الاحمر البرنيطي وأما الوردي المائل البنفسجية الباهتة فيسمى عندهم البعض بالياقوت الاحمر الفعلي وثانيها طوباز مكس وهذا له أنواع أيضا فهو اصفر قهوي او ابيض مصفر او اصفر ضعيف الصفرة وفيه الصفات العامة السابقة وثالثها طوباز سيبريا وهو ايضا ابيض وازرق واخضر ورابعها طوباز بكنيت وهو على شكل بلورات بيض معتمة ومنشورات معينية وقد يكون لونها ابيض مصفرا أو بنفسجيا وفي منشوراته قنوات مستطيلة سهلة التفتت مع جهة جانبها وهو مركب في الوزن من ٣٠ من السليس و٥٤ من الالومين و٩ من الحمض فلوريك

وجميع أنواع الياقوت وسيما الاصفر الذي صفرته كصفرة الذهب كان القدماء يصفونها للصرع والمالنخوليا والأزمة وغير ذلك . وأطنب أطباء العرب فيها

وقالوا انه يجلب من سرنديب من جبال لا يرقى اليها الا بالحبل وانه يتولد بجبال الراهون في جزيرة طولها ستون فرسخا في عرض مثلها وراء سرنديب وتحدره السيول. ومن الخرافات التي ذكروها أنه يحتال عليه بلحوم تطرح فترضها النسور الى الجبل فتعلق الاحجار بها ثم تقبل النسور عليها فترضها فتسقط كل ذلك لعدم القدرة على الوصول اليه لما قيل أن في طريقه حيات تبلغ الانسان وأكبر منه ثم تلتف على شجر فتهضمه وقيل تدخل الرجال في جلود الغنم فتحملها النسور الى فرق وتشق الجلود فاذا رأتها فرت فتأخذ الرجال ما تحتاج اليه وتدخل في الجلود فتحملها النسور الى تحت لان لهم رفاقا قد جعلوا لها على رماح يلوحون به اليها وهي تتبعهم . كذا قالوا وهذا كلام بديع الاختراع غريب اذ لا يوجد من النسور ما يقدر على رفع الانسان واكبر ولو فرض ذلك فمن الذي يأمن مع الناس أن يرقم نفسه في تلك الاخطار اذ لا مانع من سقوطه من محل مرتفع تعلو به النسور اليه ولو فرض أن في الجبل حيات كيف تأمن الرجال اذا خرجت من الجلود أن تدور في الجبل وتأخذ ما تحتاج اليه من اليواقيت والحبال فمازعموا مملوءة بالحيات أيجوز أن تكون تلك الحيات في طريق الحبل لا على الجبل نفسه هذا مستبعد وكل ذلك من خرافات الجاهلين (المادة الطبية)

ياقوت الحموي هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنسي الحموي المولد البغدادي الدار أصله من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر وأدخله الكتاب ليضبط له تجارته ولما كبر عرفه مولاه في التجارة فكان يتردد الى كثير من البلدان ثم أعتقه مولاه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد جزيلة . ثم رضي عنه مولاه ولما مات صار عنده مال فانجر في الكتب وما زال ينتقل من بلدة الى بلدة وهو مكب على الدرس حتى حصل علما جما فألف كتاب (ارشاد الالباء الى معرفة الادباء) أربع مجلدات وكتاب (معجم البلدان) و (معجم الشعراء) و (معجم الادباء) و (كتاب المبدأ والمآل) في التاريخ و(كتاب الدول) وغيرها كثير. توفي سنة (٦٢٥) هـ بحلب

يبروح جاء في المادة الطبية

انها كلة سريانية نقلت كذلك للعربية ويقال أن معناه عاوز روح لزعمهم أن جذره على صورة آدميين متعانقين خالين من الروح ويسمي هذا النبات بالافرنجية مندرجور بفتح الميم والدال والراء وقبلها نون ساكنة اى مؤذى الحيوانات وباللسان النباتي اطروبا مندرجورا فهو داخل مع البلادونا في جنس اطروبا بل يؤخذ من تعداد اصناف البيروح في كتب الدرب ان البلادونا صنف منه وبالجملة هو من فصيلتها وجنسها وينبت بايطاليا واسبانيا والسويسة وبلاد اليونان وغير ذلك وهو عديم الساق وأوراقه كلها جذرية حادة تامة الكمال متعرجة الحافات ضيقة من جزئها السفلي بحيث يتكون منها شبه ذنيب قصير والازهار بيض او محمرة محمولة على حامل جذري ناشئ من وسط الاوراق الجذرية وطوله من ٥ قراريط الى ٦ والثمار بيض او محمرة في غلاف البيضة عنبية لحمية تحتوي على بزور كلوية الشكل وقد تكون الثمار غليظة مستديرة او صغيرة بيضاوية ومن ذلك تنوعت أصناف البيروح الى مذكر ومؤنث والجذور غليظة لحمية مستطيلة تشبه جذور السلجم او اللفت بيض تتفرع الى فرعين او ٣ وتتصاعد منها رائحة سمية مخدرة تكون أوضح في الجذر الرطب مما في الجذر اليابس وطعمها فيه حرافة ومرارة وتفثية كان القدماء يشبهون تلك الجذور بفخذي الانسان ولذلك سميت ابنز مرفرن أى شبيه الانسان بل ذكر في الكتب القديمة أن تلك الجذور اذا قلعت من الارض يوجد فيها صورة انسانين متعانقين قد غطي الانثى منهما شعر الى الحمرة لا ينقصان جزأ من عضو ونقل ذلك داود في تذكرته وزاد في الخرافات الكاذبة أن قال أن هذا النبات عجيب غريب تبقى قوته ستين سنة مالم يقطع رأسه والا فسد سريعا وبهذا السرقات الناس منه نفع كثير ثم قال وجملة ما يقال فيه أن كل عضو منه ينفع من أمراض العضو المماثل له من الانسان ولكن الذكر للانثى والانثى للذكر وهو سر خفي ويدخل في النيرنجات والسحر والاعمال الخارقة اذا روعيت فيه النسب الفلكية انتهي ببعض تغيير وهذا كله كذب محض لا أصل له . قال ميشول الايطالياني شارح ديسقوريدس أن تحضير هذه الجذور

صناعة مخصوصة بابطاليا يشتغلون فيها ليعطوا هذا الجذر أشكال النوع البشري بل قد يأخذون جذوراً من نبات آخر كالاريون وغيره ويصنعونها أيضاً كذلك وينسبونها كذبا للنبات الذى نحن بصدده شهره ماينسبونه له من السحر والكهانة والسعادة والنحس وزعم بعضهم أنهم اذا أرادوا قلعه يربطون فيه كلباً ويضربونه حتى يقلعه فيموت ويزعمون أن من قلعه مات وذلك من المبالغة في الكذب أيضاً. وقد شرح هذا النبات سابقا ديسقوريدس ونقل ابن البيطار عبارته فقال عنه ان اليبروح صنفين أحدهما يعرف بالانثي ولونه الى السواد ويقال له برقوقس أى الخسي لان في ورقه مشاكلة لورق الخس غير انه ادق منه واصغر وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الارض وله زهر أبيض يخلفه ثمرة شبيهة بالكبيرا وتسمي التفاح بقدر الزيتونة الكبيرة صفراء طيبة الرائحة فيها حب يشبه الكشري الا انه اصفر وله أصول أي جذور اثنان أو ٣ يتصل بعضها ببعض ظاهرها أسود وباطنها أبيض ويقال له موريون وله ورق أملس كبار عراض شبيه بورق الساق ولفاحه ضعف لفاح الصنف الاول ولونه يشبه لون الزعفران وله اصل شبيه بأصل الصنف الاول الا انه اكبر منه وأشد بياضا وليس لهذا الصنف ساق أيضا انتهى. وقد عملت موافقة هذا لما ذكره المتأخرون فى الشرح النباتي لليبروح اولا ولا شيء فيه من الخرافات السابقة وليس عند المتأخرين تحليل كيماوي منضبط لهذه الجذور وانما يوجد فيها أو كسالات الكلس وكان لهذا النبات شهرة عظيمة في الازمنة السالفة بحيث نسب له الجاهلون والدجالون خواص غريبة خارقة للعادة وقدماء الاطباء كانوا يستعملونه كدواء مسبت ومخدر. وذكر بلياس أنهم كانوا عند قلعه يجتمعون في محافل كبيرة دينية وذكره بقراط وجالينوس وسلسوس في جملة مواضع من مؤلفاتهم وأكثر استعمالهم له لتخفيف أوجاع المرضى الذين يراد أن يفعل لهم أعمال موجعه فيقلل حساسيتهم للآلام نظراً لما يحدثه من السبات والتخدير. والاطباء الموجودون الآن يقولون ان خواص هذا الجذر كخواص البلادرنا واستعمالاته كاستعمالاتها وما ذكره القدماء من كثرة

مناسبة انما كان على سبيل المبالغة وبالجملة هو سم بالذات وكما توجد صفاته الرديئة في جذره وأوراقه توجد أيضاً في ثماره التي هي في غلظ التفاح الصغير وتسمى التفاح او تفاح اليروح فهي مسبتة مخدرة قابضة وغير ذلك ولكن قد تؤكل منها واحدة أو اثنتان بدون ضرر كما علم ذلك بالتجربيات . وفي بربيريقال في خواص هذه الجذور ماقيل في البلادونا والبنج فتحول الى لب ومثلها الاوراق وتطبخ في الماء أو اللبن لتكون ضماداً يوضع على بورة الالتهابات ليطفئ حرارتها وكذا على الاحتقانات المؤلمة والخصيتين والغدد والثدي المتنفخة الزهرية والاورام الاستيروسية والخنازيرية كما يستعمل ايضاً مسحوق هذه الجذور من الباطن من قمحتين الى ٤ تكرر جملة مرات في اليوم واستعمله جلبير في حالتين من النقرس فسكنت نوبه . وذكر بالاس أن هذا النبات يسمى في سيبريا رأس آدم وان له شهرة هناك في شفاء كثير من الامراض وحمل عليه بعض مفسري التوراة لفظة دوديم العبرية ولكن هذا التفسير بعيد عن النقل وذكر بعض آخر أنه الموز المسمى عند لينوس موزا رادسياكا أي الموز الفردوسي وقيل غير ذلك . وبالجملة حصلت مشاجرات كبيرة بين المؤلفين في ذلك ومرادهم أن يجدوا للدوديم نباتا دنيا ذا زهر مريح حيث انه ذكر في التوراة في محلين احدهما يعني به كدرن مأكول وثانيهما كزهر مريح ويدخلون في أوراق هذا النبات في البلسم الهادي وغير ذلك وجميع اجزاء النبات سامة وتكلم أطباؤنا على صفته السمية وانه يعرض منه غثي وقيء وسبلت وربما الموت . وذكر ماسرجوه من مؤلفي العرب ان من أكثر من اكله عرض له الاختناق وحمرة الوجه وضعف الثقل وعلاجه بالقيء وبما ذكرنا في البلادونا ونقلوا عن ديسقوريدس أنه اذا طبخت أصوله بالشراب حتى ذهب منه الثلث ثم استعمل منه المقدار المناسب نفع من السهر وسكن الاوجاع وأما المقدار الكثير من هذا فقتال وقالوا ان هذه الجذور تدخل في أدوية العين والادوية المسكنة والمخدرة والقتائل وورقه الطري اذا تضمد به مع السويق وافق الاورام الحارة حال الاورام الجاسية

والديدان والخنازير وخط سهرق اصله بالعسل والكبريت يصلح لسم الهوام وحزه بالسويق يسكن ألم المفاصل والاكثار من استعمال عصارة التفاح يحدث السكتة واستنشاق رائحته مميت واذا خلط بزر التفاح بكبريت لم تمسه النار واحتمل قطع نزف الدم من الرحم . وينبغي ان يعلم ان اصل اليروح اي جذره يسمي لعبة مطلقة كما ذكر ذلك ابن البيطار وقال في مبحث التفاح هو على الحقيقة ثمر اليروح انتهي. وقال ابن سينا في اليروح اصل التفاح البري اي جذره وأما يحيى بن عيسى بن جزلة فذكر في منهاج البيان أن التفاح نبت مخصوص غير اليروح وتبعه في ذلك داود في تذكرته مع ان صفة نبت التفاح وخواصه في التذكرة تقرب بل تساوي ما في اليروح وعبارته تفاح بالفاء هو السايرك اي بالفارسية كما قال صاحب المنهاج قيل ويسمي المفد والمفد اسم للباذنجان ايضا وهو نبت عريض الورق يفرش على الارض وله ثمر في حجم التفاح الا انه اصفر شديد الصفرة والقبض فاذا نضج مال الى الحلاوة ويسمي بالشام تفاح الجن وداخله بزر كبزر التفاح واصل هذا النبات يتكون كصورة الانسان كاليروح الا انه لاشعر فيه وكثيرا ما ينقص بعض الاعضاء وبذلك يفرق بينهما انتهي . واذا تأملت هذا الشرح النباتي وجدته بعينه هو شرح اليروح وكذلك الخواص الدوائية والسمية التي ذكرها صاحب المنهاج هي بعينها خواص اليروخ فاذن لافرق بين التفاح واليروح الا في كون الاول هو الثمر والثاني هو الجذر والنبات واحد وهذا هو الذي نجزم به الآن . وذكر في كتب العرب نبات يقال لاصله أي جذره اليروح الصنمي ويقال للنبات ذاته سراج القطرب ولفظة سراج معروفة ولفظة قطرب دويبة تضيء في الليل فسميت الشجرة بذلك لانها تضيء في الليل مادامت رطبة كذا يؤخذ من كتاب مالا يسع . ثم قال والقطرب دويبة صغيرة سوداء كثيرة الحركة غير قاصرة الى جهة لاتزال في المياه فاذا جن عليها الليل واضاء هذا النبت طلبته وأنست اليه واجتمعت حوله وهذا أنسب من الاول وبعضهم يسميه اليروح الوقاد ثم ذكر انه يسمي بهذا الشجار كثيرة

تضيء بالليل وذكر اسماء جملة منائم قال اذا أطلق سراج القطرب فانما يراد به المذكور هنا ويعرف بشجرة سليمان بن داود عليه السلام لانه نقل عن هرمس ان سليمان كان يستعين بهذه الشجرة على مصالح عماله وكذا الاسكندر وهي شجرة شريفة معظمة من قديم الدهر واصلها اي جذرها هو البيروح الصنمي الذي تعظمه الملوك وتخزنه وتشبه العليق في نباته وورقه الا انها ليست مشوكة ولها ثمر احمر اللون طيب الرائحة يشبه رائحة المية السائلة وهو حار وانا الورق والاصل اي الجذر فشديدة البرد والتخدير ومنابتها الجبال ونحت الكروم والاودية انتهى . وذكروا خرافات كثيرة لهذا النبات كما ذكروا في البيروح بل اعظم فمنها ان قلع الاصل لا يمكن الا بكلاب يجوعونها ثم يربطونها بتلك الاصول ويقدمون لها المأكل فتريد أن تذهب اليها فتشد تلك الجذور فتقلعها وتموت حينئذ إما من صوت يسمع او من غير صوت وهذا كله كذب محض والكذب من ذلك ماقالوه ايضا من انه اذا اخذت قطعة من اعضاء ذلك الصنم فسحقت سحقا جيدا مع يسير من ثمرها ثم دهن ذلك بدهن بان او بدهن زنبق ثم مسح الشخص بذلك الدهن عينيه وجبينه ووجهه ويديه فاذا لقي الملوك أحبوه وقضوا حوائجه وكان عندهم وجيها مقضي الحوائج ومن الكذب الصرف ايضا ماقيل انه اذا اخذ الثمر الغير النضيج ودق وسحق بدهن وردود هنت به المرأة بطنها وظهرها حفظ ولدها وتم حملها واذا اخذت زهرة من زهره قبل ان تفتح وربطت في خرقة كتان وشدت بخيط صوف معمول من ٧ ألوان ثم علقت على الطفل الذي تعرض له ام الصبيان نفعه ذلك وأبرأه واذا أخذ من زهره عند نضجه زهرة واحدة ودقت وقليت بزيت ودهن بذلك الزيت بطن من عسرت ولادتها سهلتها ومن السخريات ماقيل ايضا ان التبخير بأصل النبات يطرد الارواح والشياطين ويصلح حال من معه مس شيطاني او فساد عقل ومن حمل اصله او عضوا من اعضائه محفوظا مخيطا بجلد وعلقه الى عنقه او عضده امن من آفة وعاهة ولص وسرقة وحرق وغرق وبلاء وان علق على المصروع أبرأه وغير ذلك مما لو تعمقه ذو معارف لاستخف

عقل قائله ومن العجيب اقرار المؤلفين على ذلك وذكرهم له كأنه صحيح

يبس الشيء ييبَس يَبَسا ويُبْسا جفّ و (يبّسه) جففه وكذا أيبسه و (اليَبَس) ماأصله اليبوسة ولم يعهد رطبا

يَتَم الصبي من أبيه ييتِم ويتِم بيتَم . ويتُم يتُم يُتْما . صار يتيما و (يتّمه) جعله يتيما وكذا أيتمه و (تيتّم) صار يتيما و (اليُتْم) فقدان الاب وكذا اليَتَم و(اليتيم) من فقد أباه. والمفرد من كل شيء

يثرب هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجاد في وصفها حضرة الفاضل محمد بك لبيب البتانوني في رحلته الحجازية فننقل هنا ماكتبه عنها :

المدينة المنورة ، او مدينة الرسول واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة يثرب ، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترا وهي واقعة على طول ٣٩ درجة و ٥٥ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (أعني على عرض خط دراو التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ، ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الى ٣٨ درجة سنتجراد وتنزل في الشتاء الي عشر درجات فوق الصفر نهاراً ، والى خمسة تحت الصفر ليلا ، وكثيراً مايري فيها الماء متجمداً في آنيته عند الصباح في زمن الشتاء

واذا صح ماذهب اليه بعضهم من أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (إتريبس) كان لنا ان نفكر في ان الذين بنوها انما هم العالقة بعد خروجهم من مصر ، ولنا في يهوديتهم مايؤيد قول من ذهب الى ان موسي في طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة، فساروا اليها ، وبلغهم موته فبنوا مدينة اتريبس وأقاموا فيها . وعلية فعمران المدينة يبتدىء من سنة الف وستمائة قبل المسيح او الفين ومائتين واثنتين وعشرين قبل الهجرة . وعلي ذلك يمكنني ان اقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملا اسما لها من قبل الاسلام فلا بد ان يكون مصريا أيضا

والمدينة مركز لواء وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلغني) وفيها عاملان كبيران يقومان بادارة

شؤونهما وهما شيخ الحرم ، والمحافظ وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات (كان هذا قبل استقلال الحجاز) ويتبع المدينة قضاء الوجه ، وقضاء ينبع ، والكور ، وتيماء ، ودومة الجندل ، والفرع ، وذو الرمة ، ووادي القرى ، وقرى عرينة ، والسيالة ، والرهط ، وكحل ، ومدين ، وفدك ، وخيبر وفي المدينة وكيل لشريف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

والمدينة مبنية في وسط واد شاسع يمتد الى الجنوب ، وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها . وفيها ١٠ و ١٢ الف بيت ، وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة ، لولا ان منازلها اصغر ، وشوارعها اضيق ، وخصوصا ما كان منها حول الحرم الشريف . وكان يجب ان يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة ، وعلى سهولة الوصول الى الحرم من جهة اخرى ، واحسن شارع في المدينة غرب الحرم ، ويسمونه بحارة الساحة وهي اطول حاراتها ، وفيها احسن مبانيها ، وبها مكان المحافظة في قلعة على السور الداخلي ، ومما ينبغي ذكره اني رأيت بهذه الحارة منزلا (للسيد هاشم) مشغولا بأعمال الاوعية مما استوقفني امامه باعتا لجمال صنعته ودقتها ، وهي من صناعة جاوة ، ويكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة انقطعت عن المدينة بالمرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أتى المدينة قبل الاسلام لعمل له فمات بها ، ودفن عند اخواله من بني النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة ، وهذه الحارة تسمى الابواء ، او زقاق الطوال ، وفيها منازل آل سعد

واغلب حارات المدينة يسمونها لضيقها أزقة . منها في شمال الحرم ، زقاق البقر ، وزقاق الخياطين ، وزقاق الحبس وزقاق عنقيق ، وزقاق السماهيدي ، وزقاق البذور ، وزقاق الاغاوات ، وفي جنوبه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق الحجامين ، وزقاق مالك بن أنس الخ .

وعلى كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيراً على تلطيف الحرارة

فيها زمن الصيف ، كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق . وسوق المدينة يبتدى من الباب المصرى الى الحرم الشريف فى شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه على المارة تقابل جملين فيه مع بعضها والحركة فيه تكاد تنحصر فى مدة الحج والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب . وتجارة المدينة مدارها على وارداتها الخارجية ، لاسيما واردات جاوة والهند والشام ، وعلى الخصوص فى الاقمشة القطنية والصوفية والحريرية والسبح والقيف الأبيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الاكلة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ، واثمانها أغلى منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع الحجاج لها على سبيل البركة وسهولة الصرف فى هذه الجهات وتجارة البلح فيها هي اكبر التجارات وأوسعها لان ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها البلح العبرى ، ثم الجلبي ، ثم السكرى وهو اكثرها حلاوة ، ثم بلح السبيع ، وبكثر نخله في جهة الخيف بين المدينة والحمراء وكيفية تجهيزه : هي أن ينظم فى خيط ثم يلقى به في الماء المغلى زمنا ما ثم يجفف فى الشمس . ولقد اشترينا منه شيئا من دكاكين أقيمت خارج الباب المصري بالمناخسة ، وكان البائع يروج تجارته بأحاديث يسردها ، وينسبها الى النبي صلي الله عليه وسلم ، في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة فعجبت من ان القوم لا يستحيون من الكذب على الرسول حتي وهم بين يديه الشريفتين وقلت له ياهذا ، اما نشترى منك بلحا لا أحاديث وأوريته أن معصية المسلمين أساسها الجرأة في التقول على الله ورسوله !! فاعتذر الرجل بجهالته قائلا انه اخذ هذا عن غيره من الباعة السابقين او بعض المتشيخين . ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم ، اما كيلة الارز فزنتها ٣٠٠ درهم . والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ او ١٢ اوقية ، والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٢٠ اقة

وفى المدينة كتبخانات كثيرة احسنها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت ، وهى قريبة من باب جبريل الى جهة القبلة ، وهذه الكتبخانة آية فى نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها ،

وارضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر وفي وسط حوشها نافورة من الرخام ، فيها حنفية للوضوء ، وفيها كتب ثمينة جداً لايقل عددها عن ٥٤٠٤ كتاب . ولقد رأينا بها شيأ من غرائب الصناعة النادرة في بابها . وهو كتاب أشعار فارسية . مكتوب بالخط الابيض الجميل للاشاهي وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها ، لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى ان حروف الكتابة انما هي ملصوقة على الورق . فتأملناها فوجدنا شيأ يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته ، خصوصا عند ما اخبرنا انهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة اخرى !!!

وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتابا وهي وان كانت اصغر من كتبخانة عارف واقل منها نظاما الا انها جميلة ومرتبة. وفيها كتبخانة للسلطان عبدالحميد الاول بها ١٦٥٩ كتابا ، وفيها أيضا كتبخانة بشير اغا ، في زقاق الخياطين ، بها ٢٦٠٣ كتابا وقد بلغني ان هناك كتبخانات اخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك ، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال. ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك انفع والفائدة منه اكبر

وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية على مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها

وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر ، الا ان فيها ١٧ مكتبا لتعليم مبادىء العلوم البسيطة ، والذى يدرس في الحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

وفي المدينة حمامان تركيان أحدهما داخل المدينة وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة . وفيها ٨ تكايا أهمها التكيه المصرية . والباقي يسمونها رباطات ، لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

والمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر، ولا يجوز لاحد الصيد فيه اجلالا له وتعظيما

وفي المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجد قباء، ومسجد سيدنا حمزة، والبقيع. أما مسجد قباء فيبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات، وهو أول مسجد بني في الاسلام، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته، وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول، وبوسط صحنه قبة أقيمت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة. وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد. وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة، وابلى فيها المسلمون بلاء حسناً، واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمنى وشج وجهه وكلمت شفته السفلى، ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته، ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الثانية، فكان ساقط الثنيتين. وهناك قبة يقال لها قبة السن فيها حجر به حفرة صغيرة يزعمون أنها المكان الذي سقط فيه السن الشريف؟ وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا: «ادفنوهم حيث صرعوا» وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الآن قبة يقال لها قبة المصرع، شرق مسجده الحالي الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول. ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة وعددهم نيف وسبعون. وفي نهاية الوادي الى الشمال جبل أحد وهو جبل صخري من الجرانيت، وهو وان كان من السلسلة الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا انه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق الى الغرب نحو ستة كيلو مترات

والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد، لانه كان

يكثر فيه هذا النوع من الشجر ، وبه دفن نحو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم . منهم سيدنا علي زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة سيدنا العباس . وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

ومن مزارات المدينة المباركة مسجد الراية ، ومسجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، ومسجد السقيا ، ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد علي (في طريق قباء) ، ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهة الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل سَلْع الذي هو على يسار الخارج من الباب الشامي) ، ثم مسجد عروة

وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الاعراف ، وبئر أنس ابن مالك ، وبئر رومة التي اشتراها عثمان ابن عفان لشرب المسلمين منها في صدر الاسلام . وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية وبئر صفية ، وبئر البويرة ، وبئر فاطمة ، وبئر عروة . وكان أهل المدينة في السابق يشربون من ماء البئرين الاخيرين للملوك وكبار المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الخاتم ، وبئر اريس التي وقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان ابن عفان وهو خليفة ، وكانوا لذلك الوقت يختمون به على مكاتباتهم ، وكان نقشه (محمد رسول الله)

وماء المدينة الذي عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التي توجد غربي مسجد قباء ، وماؤها عذب فيذ ، وسميت بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحكم الذي اجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت أن كان عاملا له على المدينة ، وكان يسمى (الازرق لزرقة عينية) وهي موضع عناية كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان ، ويمد ماء هذه العين مجري مأخوذ من عين في قباء أيضاً يسمونها عين النبي ، وماؤها يسير الى المدينة ، وبنى لها خزانات تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار يملأ منها السقاؤن الماء ويوزعونها على مساكن المدينة . وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الى هذا المجري فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه ، وبهذا ترى ان مياه هذه العين نظيفة وبعيدة

عن التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالبا الى الاوبئة التي تحصل في الجهات الاخرى من بلاد العرب التي لم يعتن بالماء مثل مكة ومنى وجدة وينبع

وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين ، وقد تخربت في اوائل الحكم العثماني ، ومكث اهل المدينة زمنا طويلا وهم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة ٩٣٢ ثم جرفها السيل سنة ٩٩٠ فأمر بتعميرها السلطان مرادخان ، واشترى بئر الغربالي وألحقها بها . وفي لمنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر العقد وألحقت بها أيضا. وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها ، فأصلحها محمد علي باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيرا

وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كيف ، غربي جبل سلع ، وعين الخيف وتجري من عوالي المدينة وعين الوادي بجوار قبر حمزة ، ثم عين السلطان وهي مالحة وتجري من قباء الى المدينة ، فتطير بالرحاتها وعجاريها ثم تسير الى بساتين المدينة من خارجها

ويوجد في المدينة بالجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية ، وحديقة الزكي ، والسبيل ، وبضاعة ، وبضيعة ، والطرفاوية ، والفيروزية ، والزينية ، والمروشية ، وبئرحا ، والتوانية ، والجودية ، والكاتبية ، والعثمانية . وفي داخل السور الحدائق الرومية . وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذي الحليفة والعوالي شيء كثير من المزارع والبساتين . والاخيرة مشهورة بثمرها ويزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكرات أبوشوشة والخرشوف والبامية والملوخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبياء والفاصوليا ، والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم)

وحول المدينة وديان كثيرة . وينزل

فيها كثير من مجارى السيول التي تسير بها الي بساتينها وخصوصا فى الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسيب هذه السيول فى بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغا . وفى خلافة سيدنا عثمان فاض وادى مهزور فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدري ، وحول بذلك مجري السيل الي وادى بطحان . وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود فى أعالي المدينة فتحولت السيول الى جهات أخري . وفى سنة ٧٣٤ فاض وادي القاع فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الى جبل أحد ، وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور وفى سنة ١٣٢٨ نزل السيل الي المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

وأهل المدينة يبلغ عددهم ستين الفا منهم كثير من المجاورين الاجانب ، واكثرهم من الهنود والاتراك والشوام والمغاربة والمصريين ، ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة برى وهم مغاربة ، وعائلة السمهودي وهم مصريون . ولكبار اهل المدينة مرتبات من الدولة ، ولكثير مرتبات من الحضرة الخديوية . وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصا في الموسم ، ومنهم كثير من المرشدين الى محال الزيارة ويسمونهم مزورين . وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة . ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس ويأتون بها من طريق القصير

وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال ، والبحرى للغرب (لانه الي جهة البحر) والشرق للشرق ، والقبلى للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها فى غير محلها في اطلاق القبلى علي الجنوب لان القبلي عندهم أنما هو الشرقي الجنوبي كما لايخفي

ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه فى البساتين خارج المدينة ، فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات

ويعودون في المساء ، وقد يخرجون الى هذه الرياضة من أول البوم ومعهم غذاؤهم فيمضون نهارهم في أحد البساتين التي بضواحي المدينة فى سرور وحبور ، ويسمون هذه الفسحة مقيالا

ومن عاداتهم القديمة أن كل واحد منهم يقدم كل سنة في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة مقداراً من الحنطة على سبيل الهدية الي الحجرة الشريفة ، وبعد أن يغسلها وينظفها جيدا يضعها في كيس جديد من القماش اللطيف الابيض ، حتي اذا وصل الي الباب الذى في المقابلة الشريفة ، استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل أدب الي داخل الحجرة الشريفة . وهذه الاكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة ، ويهدون منها الى عظماء المسلمين على سبيل البركة

ومن عادتهم استقبال الزوار من خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم وكل واحد منهم يدعو الى ضيافته مااستطاع من ضيوف رسول الله ، فيأتي بهم الى منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو فى خدمتهم بصدق واخلاص ، غير ملتفت الى أجر يصيبه منهم . وان فعلوا فليس علي كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم . ومن أكمل عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هى التي تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهى على وضوء تام

ومن عاداتهم في مواليدهم ان الطفل اذا مضي عليه اربعون يوما غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء وبعد أن يعطروه يأخذه أهلوهم في أحسن زينة لهم الى الحجرة الشريفة ، فيأخذه الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير ، وبعدها يسلم الولد الى أمه فتأخذه فرحة هاشة باشة

ومن عاداتهم انهم لا ينوحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به الي الحجرة الشريفة ، فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول وهنالك يقف صاحب الميت علي باب الجبانة فيعزيه الناس . وهى عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن علي رضى

الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازي المعزين

ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الى البقيع ، ويلقون على القبور شيأ من الرياحين وهي سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان أنهم يتوجهون الى الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويمضون بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول فاذا ضرب مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الى طعامه من الغرباء ، ثم يعطي بقية أكله الى من هنالك من الفقراء . ويقضون في هذه الفطرة نحو ربع ساعة وبعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف فيتعشون ثم يعودون الى المسجد لصلاة العشاء ، وبعدها تبتدىء صلاة التراويح فينقسم المصلون الى خمسين او ستين جماعة ، لكل منهم امام مخصوص يضمون في مقابلته شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ماذا كان الامام يطول في صلاته أو يتوسط أو يقصر ، فيصلي كل انسان وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح يجري احتفال الشمع . ذلك أنهم في رمضان يخرجون ما في خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها أمام هذه الائمة كما بينا ، وبعد الصلاة يعيدونها الى الحجرة الشريفة باحتفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الامراء والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

أما صلاة العيد فيصليها في المسجد النبوي امامان بجماعتين واحد شافعي والثاني حنفي ، وبعد الصلاة يتشرف الجميع بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الى منازلهم ويقضون أيام العيد في تزاور وسرور وحبور

وكانت المدينة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة في غاية الرقي الادبي

والمادى . وكانت بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها وعلى الخصوص من الشمال والشرق والجنوب. وكان للقوم بها رياض زاهرة ، وقصور فاخرة في وادى العقيق الذي كان يغزر ماؤه ، ويبهر رواؤه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطره ، ويجني ثمره. وكان أغلبها لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أماكنه المشهورة الزُغابة. وإضم . والغابة وحُصير . والخليقة . والجشجاثة . وكلها كانت لعبد الله بن الزبير وبنيه . ثم حمراء الأسد وكان بها قصور لغير واحد من القرشيين ، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الاحوص :

لها منزل بروضة خاخ

ومصيف بالقصر قصر قباء

ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد والغراء . والمُعرّس. والبيداء . وكان في جميعها منازل الاشراف من قريش ، وخصوصا على سفح جبل عير على يمين المقبل من مكة . وكان في الجهة الاخرى مكان اسمه الجحاء. وتجاهها في ضيق حرة الوبر على أربع أميال من المدينة الي ضُفينة ، ارض عروة بن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق ، وبئره المشهورة باسمه والتي فيها يقول الشاعر :

كفنوني ان مت في درع أروي

واستقوا لى من بئر عروة ماء

وكان يوجد أسفل هذا القصر نحو الجحاء ، مكان يقال له القَرَصة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذى يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجحاء بينهما

أشهى الي القلب من أبواب جيرون

ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الى الآن . وكان سعيد عاملا لمعاوية على المدينة وكان هذا القصر فى أيامه آية في جماله وفخامته ، بل كان آية من آيات القرن الاول الهجرى ، و عجوبة من أعاجيبه ، حتي فضله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التي كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها . وهى الي اليوم آية من آيات الله في جمالها وبهائها لان القادم عليها من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهيه ، جنة زاهية. واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

ومن القصور التي كانت مشهورة بوادي العقيق قصر عاصم . وقصر محمد ابن عيسى . وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة . وقصر جعفر بن سليمان . وقصر أبي هاشم . وقصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقصر عنبسة بن سعيد ابن العاص . وقصر عبد الله بن أبي بكر ابن عثمان بن عفان . وقصر خارجة . وقصر عبد الله بن عامر . وقصر مروان ابن الحكم . وآثار هذه القصور يوجد منها الى الآن شيء كثير يدل على عظمة وادي العقيق وفخامته . وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المحثون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح وما يغني سؤالك عن علم

ويظهر ان اول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والجص وجعل أبوابها من الساج والعرعر . وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمائة الف دينار . وفي أيامه اقتنى اصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة ، وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتنى المقداد داره بالجرف على أميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

وفخامة العمارة بالمدينة لا تبتدئ بها الا بعد الخلفاء الراشدين . لان الخلافة لما آل أمرها الى الامويين أخذوا يهبون العطايا على قريش وعلى سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة ليستميلوهم اليهم أو على الاقل يشغلونهم بأنفسهم عنهم ، فكثرت ثروتهم وعزت مادتهم وأخذوا يقلدون بني أمية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن ، فشيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلك الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وصيروا اليها الجمّاوات (جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهية وجنة باهرة . وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتى اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت أعطياتهم فتغير حالهم وانقشعت سحابة رفهم ، وسبحان من له الدوام

وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب وغزوات البدو . فقام عضد الدولة أبو شجاع وزير الطائع لله وبنى سوراً حول المدينة سنة ٣٩٠ وبقى هذا السور حتى تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة خمسمائة وثمان وخمسين أثناء عمارته الحجرة الشريفة . ثم بناه الملك الصالح بن قلاوون سنة ٧٥٥ ثم السلطان قايتباي سنة ٨٨١ ثم السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٩ وعمره محمد على باشا والى مصر بعد حرب الوهابية . وهو الذي فتح فيه الباب المصري . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ متراً وفي فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحى المدينة للدفاع عنها . وهذا السور باق للآن . وهو فى طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الاعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

وأما سورها الخارجي فليس بذى أهمية تذكر . وهو مهدوم فى كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصرى وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متر يقال له المناخة وسميت بذلك لان أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة . وفيها مقام ركب المحمل المصرى مدة وجوده بالمدينة . وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومى ، وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادى . وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يومياً للفقراء على النظام الذى تقدم في تكية مكة . وفيه قشلاق العساكر الشاهانية ، وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

وللمدينة ثمانية أبواب وهي : الباب المجيدي . والباب الشامى . وباب الكوفة . وباب العنبرية . وباب قوية . وباب الفوالى . وباب الجمعة . وتقفل أبواب المدينة فى وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء . ولكنهم

يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدى الى باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم الى يومين على الاكثر بقوافلهم التي يجب ان تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرة ، ولكنهم فى هذه الحالة لايفتحون للحجاج الا بابا واحداً من الحرم فيتراكمون بعضهم على بعض ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا الباب حتى اذا وصلوا اليه اخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد . وهناك يجدون مئين ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولا يزالون حتى يظهر فريق منهم على الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ هـ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال ان تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين. بذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحي جداً وربما كان ذلك من الاسباب التى ساعدت على رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التي اذا أضفت اليها ماهم عليه غالبا من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن بلاد العرب على الاطلاق في مكارم الاخلاق . وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيرا من أخلاقه الكاملة . على أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الى بلدهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد . وقد زادها الاسلام جمالا على جمالها وكمالا على كمالها وحسبك ان السيد الرسول بعد ان أدى مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامى وتقوية دعائمه ، بحال لايدخل معها الوهن الى أى جانب من جوانبه . أظهر في حجة الوداع أنه لا يريد الموت الا بين ظهراني الانصار الذين ترى اليوم من خلفهم على سنته رضي الله عنهم اجمعين» انتهى

يحيي عليه السلام من الانبياء وهو ابن زكريا قال عنه ابو الفداء في تاريخه :

اما يحيي ابنه فانه نبيء صغيراً ودعا الناس الي عبادة الله وليس يحيي الشعر

واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهرذوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فأجابها الى ذلك وأمر بيحيى فذبح لديهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسى عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث الا بيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضى ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

يحيى النحوي قال ابن أبي أصيبعة : هو يحيى النحوى الاسكندراني الاسكلاني عاش حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد بن اسحق النديم البغدادى في كتاب الفهرست ان يحيى النحوى كان تلميذ ساوارى قال وكان يحيى في أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام على ماكان عليه وأبي أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له وضعا

(ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني قال كان يحيى النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ امونيس على برقلس قال ويحيى النحوى يقول أنه ادرك برقلس وكان شيخا كبيرا لاينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرائيل فى كتاب مناقب الاطباء أن يحيى النحوى كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد

فسر كتباً كثيرة من الطبيات ولقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين في وقته قال وسبب قوته في الفلسفة انه كان في أول امره ملاحا يعبر الناس في سفينته وكان يحب العلم كثيراً فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ماضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فنهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر في أمره وقال قد بلغت نيفا واربعين سنة من العمر مارضيت بشيء رما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكنني أن اتعرض الى شيء من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نمله قد حملت نواة تمرة وهى تريد أن تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها في طلوعها وهى فى كل مرة يزيد ارتفاعها عن الاولي فلم تزل تعاودها وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيي النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولي ان ابلغ غرضى بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ يتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الأمور وبرز ولانه أول من ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت في بعض تواريخ النصارى أن يحيي النحوى كان في المجمع الرابع الذي اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على اوتوشيوس وهو يحيي النحوى واصحابه واوتوشيوس تفسيره بالعربي أبو سعيد وهذا اوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما حرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك في مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتي مات مرقيان الملك ولهذا يحيي النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أي المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة في الطب وغيره وترك في مدينة القسطنطينية علمه وفضله وطبه وقام بعده مرقيان الملك اسطيربوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ

من علته فقال له الملك سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك ياسيدى ان أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد وبغى علي وقوى وعزم افلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله علي ان جمع لى سنودس اي مجمع وحرمنى ظلما وعدوانا فجئتى اليك ياسيدي ان تجمع جمعاً ينظرون في أمري . فقال له انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى. فارسل الملك ديسقورس صاحب الاسكندرية وبوانيس بطرك انطاكية فامرهم ان يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومن معه ثلاثة عشر اسقفا وابطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس ان ينظر فى امر اوتوشيوس وان يحله من حرمه على اى الجهات كان وقال له متوعدا انك ان حللته من حرمه بررتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختر لنفسك البر على القتل . فعمل له مجلساً هو وهؤلاء الثلاثة عشر اسقفا ومن حضر معه أيضاً فحللوا قصته وحلاه من حرمه وخرج أسقف ذورلية واصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة بهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوى مات مخالفا لمذهب الروم المعروفة بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين . وليحيي النحوى من الكتب تفسير كتاب قاطيغوریاس لارسطوطاليس و (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسر منها الى الاشكال الحملية ، وتفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس . وتفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس . وتفسير كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وتفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتفسير كتاب مايال لارسطوطاليس . وتفسير كتاب الفرق لجالينوس . وتفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس. وتفسير كتاب اغلوقن لجالينوس . وتفسير الاسطقسات لجالينوس . وتفسير كتاب المزاج لجالينوس . وتفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس . وتفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس وتفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس . وتفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة

لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس . وتفسير كتاب الحميات لجالينوس . وتفسير كتاب البحران لجالينوس . وتفسير . كتاب البحران لجالينوس . وتفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس . وتفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس . وتفسير كتاب منافع الاعضاء لجالينوس . وجوامع كتاب الترياق لجالينوس . وكتاب جوامع الفصد لجالينوس . وكتاب الرد على برقاس ثمان عشرة مقالة . وكتاب في أن كل جسم متناه فقوته متناهية . وكتاب الرد على ارسطوطاليس ست مقالات . مقالات يرد فيها على نسطورس . وكتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان . ومقالة أخري يرد فيها على قوم آخر . ومقالة في النبض ونقضه ثمان عشرة مسئلة لديوخس برقلس الافلاطوني . وشرح كتاب ايساغوجي لفرفريوس

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم فانه اذا نظر في هذه الكتب انشحذت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب الي أن ينظر في باقي مايجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب

(المرتبة الاولي) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الي صناعة الطب فان من تحل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودراع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم مابعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه في علاج الامراض وجميع مافي هذه المرتبة أربعة كتب : (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً علي رأي اصحاب القياس اذا كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع مافي الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه ففيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل علي قوانين التجربة فيه (والثاني) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها

جعل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ماينتفع به في الامراض (والرابع) الكتاب المسمى بأغلوقن وهو مقالتان ويستفاد منه كيفية التأتي فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى مايحتاج اليه من الاغذية والادوية والى ان يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه ان ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة او مايتعلم مايحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التي في المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع مافهمه من الصناعة

(فأما المرتبة الثانية) فانها ايضا اربعة كتب: (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء اعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والاغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط اعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكوين من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح ان يبدأ به من اراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثاني) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبما يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التي تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التي يستدل بها عليها و (الرابع) كتاب التشريح الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً يستفاد منه معرفة اعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه

فيها وهذه الكتب التي في هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الامور الطبيعية للبدن أعني التي قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق ايضا الى النظر في كل مايتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الي مقالته في خصب البدن ومقالته في الهيئة الفاضلة ومقالته في سوء المزاج المختلف وكتابه في الادوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوي الطبيعية فيشوق الى كتابه في المني وكتابه في آراء بقراط وافلاطن وكتابه في منافع الاعضاء وسائر ماوضعه جالينوس في القوي والارواح والافعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه في عمل التشريح الصغير

(وأما المرتبة الثانية) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وأنا الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها في كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب على رأى أصحاب القياس وهو اصل عظيم اذا وقف الانسان على مافي هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شيء من صناعة الطب

(وأما المرتبة الرابعة) فكتابان احدهما كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التي تحدث في الاعضاء الباطنية فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى ان يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن العضو الفلاني علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث في الغشاء المستبطن للاعضاء والعلامة التي تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمي والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان في الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا في تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفي في تعرفها بين يدي المعلمين عيانا فقط (والثاني) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى اربعة اجزاء كل جزء منه اربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة اصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثاني تعريف ادراك كل

واحد من اصناف النبض ومن الثالث تعريف اسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع اصناف النبض وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن

(واما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منها معرفة طبائع اصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها (والثاني) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اوقات المرض ليعطي في كل وقت منها مايوافق فيه ومعرفة ما يؤول اليه الحال في كل واحد من الامراض هل يؤول امره الى السلامة ام لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو ايضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اوقات البحران ومعرفة الايام التي يكون فيها واسباب ذلك وعلاماته

(وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي اصحاب القياس في كل واحد من الامراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى ان ينظر في كتاب الادوية المفردة وفي كتب جالينوس في الادوية المركبة أعني قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب

(وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الابدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الي ان ينظره في كتاب الاغذية وفي كتابه في جودة الكيموس ورداءته وفي كتابه في التدبير الملطف وفي شرائط الرياضة مثال ذلك ما في كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الي النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك ان النظر في كتاب آلة الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق ايضا بهذه المرتبة والنظر في كتابه في ضوء التنفس وفي كتابه في منفعة التنفس وكتابه في منفعة النبض وكتابه في حركة الصدر والرئة وكتابه في

الصوت وكتابه في الحركات المتضادة وكتابه في أدوار الحميات وكتابه في اوقات الامراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع او بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا مافعله الاسكندريون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب وان تؤديه العناية والاجتهاد الي النظر في سائر كتب جالينوس

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي كلفة مافيها من التوابع والفصول . قال ابو الخير بن الخمار وهو استاذ أبي الفرج بن هندو انا اظن انهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم الكلام في الاغذية والاهوية والادوية . قال والترتيب ايضا قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوي والافعال ثم الى الاسطقسات . قال ابو الفرج وانا اري ان الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لامن حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعاني الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فأما الكتب التي ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها والاستنباط لاغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها والمراقي الي ماعداها. فان قلت فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتثقف به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأي اصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب كان الاولى ان يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ماتوجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب

الصغير فى النبض فانه جعل تابعا لصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب . ووجب ايضا تقديمه على كتاب جالينوس الي اغلوقن لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض هو اول شيء يعرف منه امر الحميات على ان الترتيب الذى ذكر الاستاذ ابو الخير ان جالينوس أشار اليه هو لعمري الترتيب الصناعي وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة ان يتدرج في تعليمها من الأظهر الى الاخفي ومن الاخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ اولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوي والاعضاء فيجب ان يكون طريقنا في التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضي ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق

اقول وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ولا سيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب ابقراط . فأما الاطباء المذكورين من النصاري وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الاطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرون) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربي وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) ابن سرابيون وجميع ما ألف سرياني وكان ولده سرابيون طبيبا من اهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود ولیوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة . وكناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لابي الحسن بن نفيس المتطبب في سنة ثمان عشرة وثلثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهاني ونقله أيضا أبو البشر متي (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب واوراس وبرينوس البيروني وسيورخنا وفلاغوس (وعيسي) بن قسطنطين ويكنى ابا موسى وكان من

جملة افاضل الاطباء وله من الكتب كتاب الادوية المفردة . وكتاب في البواسير وعللها وعلاجها وارس ومرجس الراس عيني وهو اول من نقل كتب اليونانيين على ماقيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة وأطنوس الآمدي صاحب الكناش المعروف بيقوقويا وغريغوريوس صاحب الكناش واكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازي كثيرا من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوي

أبو يحيى المروزي كان طبيبا مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة وقرأ عليه أبو بشر متي بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية

يحيى بن عدى هو أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقي واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته قرأ على أبي بشر متى وعلي ابي نصر الفارابي وعلى جماعة اخر وكان اوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصاري اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الي اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب . قال محمد بن اسحق النديم البغدادي في كتاب الفهرست قال لي يحيى بن عدي يوما في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لي من اى شيء تعجب في هذا الوقت من صبري؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير الطبري وحملتهما الي ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصي ولهذى بنفسي وانا اكتب في اليوم والليل مائة ورقة وأقل . وقال الامير ابو الوفاء المبشر بن فاتك حدثني شيخي ابو الحسين المعروف بابن الآمدي انه سمع من أبي علي اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيى بن عدى وصى اليه ان يكتب علي قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبق قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لاتعدوا الحياة في الجهل شيا

وليحيى بن عدى من الكتب رسالة

في نقض حجج أنفذها الرئيس في نصرة قول القائلين بأن الافعال خلق لله واكتساب للعبد . تفسير كتاب طوبيقا لارسطاطاليس. مقالة في البحوث الاربعة مقالة في سياسة النفس . مقالة في أنيرة صناعة المنطق وماهيتها وكمتها . مقالة في المطالب الخمسة للرؤوس الثمانية كتاب في منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبي طالب ناصر ابن اسماعيل صاحب السلطان المقيم في القسطنطينية

يحيي هو أبو نصر يحيي بن جرير التكريتي . كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وليحيي بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختبارات في علم النجوم . كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره . رسالة كتبها الكافي الكفاة أبي نصر محمد ابن محمد بن جبير في منافع الرياضة وجهة استعمالها

يحيي هو ابو الفرج يحيي بن التلميذ . هو الاجل الحكيم معتمد الملك ابو الفرج يحيي بن صاعد بن يحيي بن التلميذ كان متقنا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحلبا بالآداب بالغا فيه اعلى الرتب وكذلك أيضا كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيي بن التلميذ مايدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة. وقال الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيي بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الى اصبهان فحصل له من الاسراء والاكابر مالا جزيلا يقول فيها :

وجميع ما حصلته وجمعته
منهم وكنت له شعرى كاسبا
نعمي أبي الفرج بن صاعد الذى
مازال عني في المكاسب نائبا
هو لاعدمت علاه حصل كل ما
أملته رمري فكنت الحالبا
يحيي بن صاعد بن يحيي لم يزل
للمكرمات الي جنابي جالبا
أحيا مطامعي التي ماتت فني
أحيا الفتوة والمروءة دائبا

مازال ينعشني نداه حاضرا
وينوب عني في المطالب غائبا
في باب سيف الدولة بن بهائها
وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبته بحوائجي وهززته
فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك في باب الاغر وغيره
في الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرقني بداه ولم ازل
بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها:

لاتحوجن أخاك لابل عبدك الا
تمن ابن عبدك ان يروم اجانبا
فلأنت اولى بي لما عوّدتني
عمر غدا لي في الاصول مناسبا
لا زلت أثني بالذي اوليتني
وعلى المديح محافظا ومواظبا
وبقيت لي ذخراً ودمت ممتعاً
بالمجد للايراد منه حاسبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء مع
تمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لاتكاتبني فكتبك زهة
حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة والظرافة روضة
ومن الافادة في البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطاعت فالفتى
من لايكون ممازحا ومطايبا
وفداك من نوب الزمان وصرفه
قوم يزيدون الزمان معايبا

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ نقلت من كتاب زينة الدهر لعلي بن يوسف بن أبي المعالي سعد بن علي الحظيري قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزاً في الابرة:

وفاغرة فما في الرحل منها
ولكن لا تسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا في الرأس منها
لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم
وما من ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها أبداً أسيراً
كما قادت يد الحادي الزماما
منيعا ذا قوى لكن تراه
بقبضتها ذليلا مستضاما
فتنفيه بمحبسها مقيما
طوال الدهر لا يأبى المقاما

أياعجباً لها سوداء خلقا
تريك خلائقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس
وقاضل ذيلها يكسو الانا ما
قال ووجدت بخطه في دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها :
يابانيا دار العلى ملأتها
لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بأنك انما شيدتها
للمجد والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت
تستقبل الاضياف بالايران
ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ أيضا قال لغزاً في القوس :
وما ذو قامة ذات اعوجاج
تثن وتنحنى عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي
ككر الراح في القدح الزجاج
وقال أيضا :
علق الفؤاد على خلو حبها
علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم
الا لحين تفرق الاشباح
وقال ايضا :
فراقك عندي فراق الحياة
فلا تجهزن على مدنف
علقتك كالنار في شحمها
فما ان تفارق او تنسفي
وقال ايضا :
بدا الينا أرج العادم
فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبي على نأيه
وقبيل الطيف للحالم
وقال في ثم مغن :
لنا مغن ان شدا تدفننا بلوجه
فرتنا دخوله وبعثنا خروجه
اليد الكف من اطراف الاصابع الى الكتف وجمعها الأيدي وجمع الجمع الايادي واكثر استعمال الايادي في اليد التي بمعنى النعمة و (بين يديه) قدامه و (ضرب على يديه) اي منعه
اليرقان مرض يصيب الانسان يصفر منه الوجه (انظر أرقان)
اليرموك قال ياقوت وادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة كانت به حرب للمسلمين مع الروم في ايام أبي

بكر رضي الله عنه

زيد بن زيد هو ابن يوحنا ابن أبي خالد متطب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موفقا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور

قال يوسف بن ابراهيم حدثني أبو اسحق ابرهيم بن المهدى ان ثمامة العبسي القفقاعي وهو ابو عثمان بن ثمامة صاحب الجمار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا . قال أبو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لا اعرف له خبراً فأظهر الكلأ لقولي ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب في مصاهرة اهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت اخته خلفتين الوليد وسليمان ابني عبد الملك وقد رغب ابوك في مصاهرته فتزوج اخته ورغبت انا اخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صاحبي لجدك وأبيك ولأخيك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادتي ثم أمرني بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معي متطبي يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت لانه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعاً فأمر يزيد متطبي باحضار متطبه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم في اليوم والليلة ثمانية مجالس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب من الادوية التي تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيئا الا أعلمه أنه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقي شيء واحد ان عمل به رجوت ان ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال ابو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عند ما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشيء الذي بقي متعت بك قال له شربة اصطمخيقون فقال ثمامة احب ان اري هذه الشربة حتى أشمها راحتها فأخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه أشربة اصطمخيقون فأمر بها ثمامة فحلت ثم أتي بها فرمى بها في فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك في اني لم

ابلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومتطبي معي وما اعقل غمامرت خادما لي كان يحمل معي الاسطرلاب اذا ركبت بالليل في داره وتعرف خبر مايكون منه فتخلف فوافاني كتاب الخادم بعد الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافي كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الي الغلام مع طلوع الشمس فذكر أنه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الا وقت طلوع الفجر شيء فركبت اليه بعد أن صليت الغداة فوجدته نائما وكان لاينام فانتبه لي فسألته عن خبره فاعلمني أنه لم يزل في وجع من جوفه مانم له من النوم والقرار منذ أكثر من اربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وأنه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وأنه ما يبصرني في وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن في الاكل فأذن له بزيد في أكل باسفيد باجة قدطبخت من فروج كسكري سمين ثم اتباعها زبد باجة ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال ياأمير المؤمنين هذا رجل كان في جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل في جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت انه لاعلاج له الا بدواء قوي يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوي الاشياء التي يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذى قلت ولم اقدم أيضا على القول انه يبرئه لاستحالة وانما قلت بقي شيء واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانما قلت لأني رأيت الرجل عليلا اضعفته العلة واذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد اقدمت من شرب ذلك الدواء على امر عظيم

وخاصة اذا كان المتطيب لم يصرح لك بأن في شربه العافية فقال ثمامة ياأمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسي وسمعت المتطيب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت في ذلك خيرة من الله عظيمة

أقول وهذه الحكاية تناسب ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل من العرب فقال يارسول الله إن أخي قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع منه بشيء فقال له عليه الصلاة والسلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فأتي اليه وقال يارسول الله كثر الاسهال به من وقت اطعمته العسل فقال اطعمه العسل فأطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبي عليه السلام فقال اطعمه أيضا العسل فأطعمه أيضا في اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فأخبر النبي عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك . وانما قال النبي عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم أن في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شيء من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل جلا تلك الرطوبات وأحدرها فكثر الاسهال أولا لخروجها وتوالى ذلك الى ان نفذت تلك الرطوبات بأمرها فقطع الاسهال وبرىء الرجل . قوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله كذبت بطن أخيك يعني ماكان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك (طبقات الاطباء)

يسار سليمان بن يسار هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالما ثقة ورعا حجة . كان سعيد بن المسيب اذا اتاه المستفتي قال له اذهب الى ابن يسار فانه أعلم من بقي اليوم توفي سنة (١٠٧) هـ

يعقوب هو أحد أنبياء بني اسرائيل أبوه اسحق بن ابراهيم رزق به وهو ابن ستين سنة . ويقال ليعقوب اسرائيل . تزوج ليا بنت لابان بن بتوبل ابن ناحور بن آزر والد ابراهيم فولدت

له روبيل وهو اكبر اولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين . وكذلك ولد يعقوب من سريتين كانتا له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهاهي أسماؤهم: روبيل. شمعون. لاوى. يهوذا. يساخر. زبولون. يوسف. بنيامين. دان. نفتالي. كاذ. اشار

قال أبو الفداء في تاريخه :

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضي مائتين واحدي وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضي ثلثمائة واحدي وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسي بأربع وستين سنة محققا

وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوي اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة ايام ومرت به السيارة فأخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند ذلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فأتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذى علي خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العمالق والعمالق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبي وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هي التي راودته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الي

زوجها من يوسف وتقول أنه يقول للناس التي راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي أريها ثم لما مات العزيز الذي كان قد اشترى يوسف جعله عن يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذاً ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الي الايمان فآمن به وبقي كذلك الي ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس ابن مصعب من العمالقة ايضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعا من ارض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين ضبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الي الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الي مصر وكانت وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتي كان من موسي وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الي التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتي مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقبل عند الخليل عليه السلام

يعقوب هو يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها . وهو ابو يعقوب بن اسحق ابن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ابن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابوه اسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان ابوه قيس بن معدى كرب ملكا علي جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذي مدحه الاعشى أعشى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التي أولاهن

لعمرك ما أطول هذا الزمن . والثانية

رحلت معيبة غدوة اجالها ، والثالثة أزمعت من آل ليلي ابتكاراً . والرابعة لتهجر غانية أم تلم . وكان أبوه معدى كرب بن معاوية ملكا على بني الحرث الاصغر بن معاوية في حضرموت وكان أبوه معاوية بن جبله ملكا بحضرموت أيضا على بني الحرث الاصغر وكان معاوية ابن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن اسحق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه احمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جداً في جميع العلوم. وقال سليمان ابن حسان ان يعقوب بن اسحاق الكندى شريف الاصل بصرى كان جده ولي الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك وانتقل الى بغداد وهنالك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة في فنون من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط الغوامض . قال أبو معشر في كتاب المذكرات لشاذان حذاق الترجمة في الاسلام أربعة. حنين بن اسحق ويعقوب ابن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري وقال ابن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبي يعقوب في كتاب الفهرست كان ابو معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب الحديث أولا ومنزله في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندى من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الي علم احكام النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره في هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه المستعين أسواطا لانه اصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان

وتوفي ابو معشر وقد كان جاوز المائة

سنة وقال ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم في كتاب حسن العقبي حدثني أبو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر في ايام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة فأشخصا سند بن علي الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا علي الكندى حتى ضربه المتوكل ووجها الى داره فأخذا كتبه بأسرها وأفرداها في خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفرى فأسندا أمره الي احمد بن كثير الفرغاني الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفي من توفيقه لانه ماتم له عمل قط فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها اخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد واحمد ابنا موسى في امره واقتضاهما المتوكل فسعى بهما اليه فأنفذ مستحثا في احضار سند بن علي من مدينة السلام فوافي فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسى ان سند بن علي قد شخص ايقنا بالهلكة ويئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال له ماترك هذا الزنديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكرك عندي به وقد أتلفا جملة تتأمله وتخبرني بالغلط فيه فاني قد آليت من مالي في هذا النهر فاخرج اليه حتى علي نفسي ان كان الامر على ماوصف لي أني اصليهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسى وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد بن موسى لسند ياأبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك في انفسنا التي هي أنفس اعلاقنا وما ننكر انا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فخلصنا كيف شئت قال لهما والله انكما لتعلمان مابيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق اولى مااتبع أكان من الحيل ماأتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه فقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه واخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في والخطأ في هذا النهر يستتر اربعة اشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على ان امير المؤمنين لا يبلغ

هذا المدى وانا اخبره الساعة انه لم يقم منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على ارواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتصب اوقم بنا ثلاثتنا فشكر محمد واحمد هذا القول منه واسترقعها به ودخل على المتوكل فقال له ما غلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا

وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم عن الكندى عند ما ذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه في علم المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما يقتنع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الا بها. واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لا توجد الا بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها او ضن على الناس بكتبه وأي هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة

اقول هذا الذى قد قاله القاضي صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندى ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها. وقال ابن النديم البغدادى الكاتب في كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندى ووراقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته احمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا. قال ابو محمد عبدالله بن قتيبة في كتاب فرائد الدرقال بعضهم انشدت يعقوب بن اسحق الكندى :

في اربع مني خلت منك اربع
فما أنا أذرى أيها هي لي كربي
أوجبك في عيني أم الطعم في فمي
ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا

اقول من كلام الكندي قال في وصيته ليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس

عن الانفس عوض . قال و مما يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته. وقال العاقل يظن ان فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك. ومن كلامه مما أوصى به لولده أبي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه . قال الكندى يابنى الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلاء وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف وينتقر فيغم فيعتل فيموت والدينار محرم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بقرقع. أقول : وان كانت هذه من وصية الكندي فانه صدق ماحكاه عنه ابن النديم البغدادى في كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب ابن اسحق الكندي) قال الشيخ ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري اللغوى في كتاب الحكم والامثال أنشدني احمد بن جعفر قال أنشدني احمد بن الطيب السرخسى قال أنشدني يعقوب ابن اسحق الكندى لنفسه :

أباف الذنابي على الاروس
فغمض جفونك او نكس
وضائل سوادك واقبض يديك
وفى قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو
وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجال
وان التعزز فى الانفس
وكائن ترى من أخى عسرة
غنى وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت
على أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ماتشتهى
تقيك جميع الذى تحتسى

وليعقوب بن اسحق الكندى من الكتب كتاب الفلسفة الاولي فيما دون الطبيعيات والتوحيد . كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات . رسالة فى انه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات. كتاب الجث

على تعلم الفلسفة . رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم النفس مما لاغنى في ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها . كتاب فى قصد ارسطوطاليس في المقولات اياما قصداً والموضوعة لها . رسالته الكبري فى مقياسه العلمي . كتاب أقسام العلم الانسي . كتاب ماهية العلم وأقسامه . كتاب في أن افعال البارى كلها عدل لاجور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذي لانهاية له وبأى نوع يقال الذى لانهاية له . رسالة فى الابانة انه لايمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة . كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول . كتاب في عبارات الجوامع الفكرية . كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضات . كتاب في بحث قول المدعي أن الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحداً بايجاب الخلقة رسالة في الرفق في الصناعات رسالة في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء . رسالة في قسمة القارون رسالة فى ماهية العقل والابانة عنه . رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذى هو في المجاز رسالة الى المأمون في العلة والمعلول . اختصار كتاب ايساغوجي لفرفريوس مسائل كثيرة في المنطق وغيره وحدود الفلسفة . كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز رسالة في المقولات العشر رسالة فى الابانة عن قول بطليموس في أول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في أنالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار فى البرهان المنطقي رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات . رسالة في مجمع الكيان . رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع رسالة في المدخل الى الارتماطيقي خمس مقالات . رسالة الي احمد بن المعتصم في كيفيه استعمال الحساب الهندى أربع مقالات . رسالة في الابانة عن الاعداد التى ذكرها افلاطن في السياسة . رسالة في تأليف الاعداد . رسالة في التوحيد من جهة العدد . رسالة في استخراج الخبيء والضمير . رسالة في الزجر والفأل من جهة العدد . رسالة فى الخطوط والضرب بعدد الشعير . رسالة في الكمية المضافة رسالة النسب الزمانية . رسالة فى الحيل العددية وعلم اضمارها . رسالة في أن العالم وكل مافيه

كري الشكل رسالة في الابانه على أنه ليس شيء من العناصر الاولى والجرم الاقصي غير كرى . رسالة في أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة . رسالة فى الكريات رسالة في عمل السمت على كرة . رسالة في أن سطح ماء البحر كري . رسالة في تسطيح الكرة . رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها . رسالته الكبرى في التأليف رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف . رسالة فى المدخل الي صناعة الموسيقى . رسالة في الايقاع . رسالة في خبر صناعة الشعراء . رسالة فى الاخبار عن صناعة الموسيقي . مختصر الموسيقي فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد بن المعتصم رسالة في اجزاء جبرية المرسيقي . رسالة في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالقريب رسالة في مسائل سئل عنها فى أحوال الكواكب رسالة في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها . رسالة في القصلين . رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان يرج من البروج وكوكب من الكواكب . رسالة فيما سئل عنه من شرح ماعرض له من الاختلاف في صور المواليد . رسالة فيما حكي من أعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن . رساله في تصحيح عمل ثمو ارات المواليد والهيلاج والكدخداه رسالة في ايضاح علة رجوع الكواكب . رسالة في الابانة أن الاختلاف الذى في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول . رسالة في سرعة ماير ى من حركة الكواكب اذا كانت في الافق وأبطائها كلما علت . رسالة فى الشعاعات . رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع . رسالة في عمل الاوضاع النجومية . رسالته المنسوبة الي الاشخاص العالية المسماة سعادة ونجاسة . رسالة فى علل القري المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة علي المطر . رسالة فى علل احداث الجو . رسالة فى العلة التي لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر . رسالة الى زرنب تلميذه في أسرار النجوم وتعليم مبادىء الاعمال . رسالة فى العلة التي تري من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة أعني النيرين . رسالة فى اعتذاره في موته دون كماله لسنى الطبيعة التي هي مائة وعشرين سنة . كلام في

الجمرات رسالة في النجوم رسالة في أغراض كتب اقليدس . رسالة في اصلاح كتب اقليدس . رسالة في اختلاف المناظر . رسالة في عمل شكل المتوسطين رسالة في تقريب وتر الدائرة . رسالة في تقريب وتر التسع رسالة في مساحة ابوان مرسالة في تقسيم المثلث والمربع عملها رسالة في كيفية عمل دائرة ساوية لسطح اسطوانة مفروضة . رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة . رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام . رسالة في اصلاح المقالة الرابعة والخامسة عشر من كتاب اقليدس رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية . رسالة في تصحيح قول ابسقلاس في المطالع رسالة في اختلاف مناظر المرآة . رسالة في صنعة الاسطراب بالهندسة . رسالة في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة في عمل الرخامة بالهندسة . رسالة في أن عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازى للافق خير من غيرها . رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة . ورسالة في السوانح . مسائل في مساحة الأنهار وغيرها رسالة في النسب الزمانية . كلام في العدد كلام في المرايا التي تحرق . رسالة في امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدير للافلاك . رسالة في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة . رسالة في ظاهريات الفلك . رسالة في العالم الاقصى . رسالة في سجود الجرم الاقصى لباريه . رسالة في الرد على المنانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك . رسالة في الصور رسالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية . رسالة في المناظر الفلكية . رسالة في امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة . رسالة في صناعة بطليموس الفلكية . رسالة في تناهي جرم العالم رسالة في ماهية الفلك واللون اللازم اللازوردى المحسوس من جهة السماء . رسالة في ماهية الجرم العامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة . رسالة في البرهان على الجسم السار وماهية الاضواء والاظلام . رسالة في المعطيات رسالة في تركيب الافلاك رسالة في الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها بعضا . رسالة في العمل بالآلة المسماة الجامعة . رسالة في كيفية رجوع الكواكب المتحيرة رسالة في الطب البقراطي . رسالة في الغذاء

والدواء المهلكة. رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء . رسالة في كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط . رسالة في أشفية السموم . رسالة في علة بحارين الامراض الحادة. رسالة في تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان والابانة عن الالباب. رسالة في كيفية الدماغ. رسالة في علة الجذام وأشفيته. رسالة في عضة الكلب الكلب. رسالة في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة . رسالة في وجع المعدة والنقرس . رسالة الى رجل في علة شكاها اليه في بطنه ويده. رسالة في اقسام الحميات. رسالة في علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية . رسالة في اجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة . رسالة في صنعة اطعمة من غير عناصرها. رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت. رسالة في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض. رسالة في الاثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا . رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده اياما حتى اضمحل رسالة في الكوكب ذي الذؤابة رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الأبان المسمى أيام العجوز . رسالة في علو كون الضباب والاسباب المحدثة له. رسالة فيما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة. رسالة في الآثار العلوية . رسالة الى ابنه احمد في اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذسيوس . رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الارض المحدثة كثرة الزلازل والخسوف. رسالة في تقدمة الخبر . رسالة في تقدمة الاخبار . رسالة في تقدمة المعرفة في الاستدلال بالاشخاص السماوية . رسالة في أنواع الجواهر والاشباه. رسالة في نعت الحجارة والجواهر ومادتها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة في تلويح الزجاج . رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا . رسالة في انواع الحديد والسيوف وجيدها ووضع انتسابها . رسالة الى احمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تثلم ولا تكل . رسالة في الطائر الانسي. رسالة في تمريخ الحمام. رسالة في الطرح على البيض. رسالة في أنواع الدخل وكرائمه. رسالة في عمل القمقم الصياح . رسالة في العطر

وأنواعه رسالة في كيمياء العطر رسالة في الاسماء المعماة . رسالة في التنبيه على خدع الكيمائيين رسالة في عمل المرايا المحرقة . رسالة في شعار المرآة رسالة في اللفظ وهي ثلاثة أجزاء أول وثان وثالث رسالة في الحشرات مصوّر عطاري . رسالة في جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات . رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة في قصة المتفاسف بالسكوت . رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولي كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل . رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها . رسالة الى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها . رسالة في ذات الشعبتين . رسالة في علم الحواس . رسالة في قدر المنفعة بأحكام النجوم . كلام في المبدع الاول . رسالة في صنعة الاحبار والليق . رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في الجسمات رسالة في عناصر الاخبار . كتاب في الجواهر الخمسة . رسالة الى احمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به . رسالة في الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثنى عشر قسما وفي تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها وأشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي

يفخ اليافوخ المحل المتحرك من رأس الطفل

يفع الغلام يفع يفعا راهق العشرين وقيل ناهز البلوغ و (اليفاع) التل المشرف

اليقق يقال ابيض يقق اى شديد البياض

يقن أيقن الامر إيقانا علمه وحققه ومثله استيقنه و (اليقين) ازاحة الشك وتحقيق الامر

اليمام الحمام الوحشي . و (اليمامة) جهة من بلاد العرب و (اليم) البحر جمعه يموم

اليمامة قال ياقوت كان اسمها قديما جو فسميت باليمامة بنت سهم وكانت منازل طسم وجديس باليمامة

وما حولها الى البحرين ومنازل عاد الاولي الاحقاف وهو الرمل ما بين عمان الى الشحر الي حضرموت الي عدن كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢ هـ وقال أن حجر اكبر مدن اليمامة ومقر عاملها وأن سكانها من قبائل شتي لكل قبيلة خطة خاصة بها ومدينة اليمامة كانت تضارع البصرة والكوفة. وقال صاحب مراصد الاطلاع بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل وكان اسمها أولا جواً واليمامة هي الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد قلم تبع عينها وصلبها علي باب جو فسميت بها

تقول بلاد اليمامة بين نجد واليمن وهي تتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا وتسمي العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد وأما مدينة اليمامة فهي في الجنوب الغربي من الاحساء وهي مدينة عظيمة ذات مياه ونخل وبها كثير من القمح والشعير وهي بلدة مسيلمة الكذاب والي الشمال منها مدينة الرياض عاصمة الوهابيين

اليمن قال ياقوت سميت اليمن لتيا منهم اليها لما تفرقت العرب من مكة كما سميت الشام لاخذهم الشمال والبحر وقال ان حدودها بين عمان الي نجران ثم يلتوي على بحر العرب الى عدن الي الشحر حتي يجتاز عمان فينقطع من بينونة وهي بين عمان والبحرين وقيل حدها من واء تثليث وما سامتها الي صنعاء وما قاربها الى حضرموت والشحر وعمان الى عدن وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله. وقال ناصر خسرو انها تنقسم الى ثلاثة أقسام تهامة وهي واقعة في الغرب على بحر القلزم وهي بلاد عامرة بها كثير من المدن كسعاد وزبيد وصنعاء وكلها مبنية في السهول . والقسم الثاني نجد وهي بلاد جبلية ذات قمم تتخلل وديانها القرى والحصون . والقسم وهو الشرقي به عدة مدن منها حيوان وآثار وبيشة . اهـ

انظر جغرافية اليمن وعدد أهله وتاريخه في كلمة (عرب)

ينبع قال ياقوت بفتح فسكون ثم ضم هي عن يمين رضوي لمن كان منحدراً من المدينة الى البحر علي ليلة من رضوي وكان يسكنها الانصار وجهينة وهي لبني حسن بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه وفيها عيون عذاب ووادبها يليل يصب في غيقة وهي قرية غناء بها منبر وقال ابن حوقل وبقرب ينبع جبل رضوي ومنه تحمل حجارة المسن الى سائر الآفاق. تقول وينبع الآن هو ثغر للمدينة ويبلغ عدد سكانها حوالى ستة آلاف نفس

ينع ينع الثمر يينع ويينع ينعا أدرك وطاب فهو (يانع) و (اينع الثمر) مثله

يهم يهم الأيهم من لاعقل له ولا فهم و (ليل أيهم) لانجوم فيه

يهود يهود انظر اسرائيل

اليهودية اليهودية قال ياقوت في موضعين أحدهما في محلة بجرجان والآخر باصبهان قيل لما اخرج بختنصر اليهود من بيت المقدس وساقهم الى العراق دخلوا اصبهان فنزلوا بموضع منها وأخذوا في العمارات وتناسلوا وسمي بهم المكان وهو موضع الي جنب حي مدينة اصبهان وكانت العمارة متصلة والآن خرب ما بينهما وبقيت جي برأسهما ومدينة أصبهان العظمى هي اليهودية

قال ابن حوقل وأصبهان مدينتان احداهما تعرف باليهودية والاخرى شهرستانة وبينهما مقدار ميلين مثابتان في كل واحدة منهما منبر واليهودية أكبرهما وهي مثل همذان في الكبر وبناؤها من طين وهي أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها أهلا ومالا وتجارة وسابلة ونعما وخيرات وفواكه وطيبات الا أن غلاء الاسعار غالب عليها

تقول ولا تزال مدينة أصفهان قائمة على نهر زندرود ويبلغ عدد سكانها نحو ثمانين الف نسمة وكانت علي عهد الشاه عباس الاول أي في القرن السادس عشر عاصمة لبلاد الفرس واسكنها منذ استولى عليها الافغان قبيل أواخر القرن الثامن عشر وكثرت فيها الفتن سقطت عن درجتها ومع ذلك لا زال حافظة لمقامها التجاري واسواقها لا يربو عليها الا اسواق تبريز وهي مشحونة بالابسطة والاقمشة الرفيعة المتخذة من القطن والحرير والاطلس والنحاس المنقوش والجلود والخزف الصيني وفي وديانها يغرس الأفيون الجيد والتنباك وتصدر تجارتها الى الهند الانجليزية كالاقمشة والفخار والاواني الزجاجية ونحوها

يُوح ويُوحي الشمس

يوحنا بن ماسويه كان طبيباً ذكياً فاضلا خبيراً بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك

قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسويه الطبيب قال اخبرني أبو زكريا يوحنا ابن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر وكان الواثق مشغوفا ضنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف ولا لذيذ على ماجرت به العادة وهذا من عادة السقاه اذا قصر في برهم فلما شرب القدح الاول قال ياأمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشرب خارجة عن طبع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقرن أطبائي وفي مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفي ذلك الوقت بمائة الف درهم ودعا بسماة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سماة هل حمل مال الطبيب أم لا فقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا الف درهم الساعة فلما وصلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسماة وقال احمل اليه ثلثمائة الف درهم فقال سماة خُازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق في بيت المال شيء فحمل اليه من ساعته

وقال سليمان بن حسان كان يوحنا ابن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والأمين والمأمون وبقي على ذلك الى أيام المتوكل قال وكانت ملوك بني هاشم لايتناولون شيئاً من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعهم البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب ان يوحنا ابن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل

وقال يوسف بن إبراهيم كان مجلس

يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على اكثر مما كان عليه جبرائيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب مايكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بأبي العير طردوا اسحق بن ابراهيم ابن محمد بن اسماعيل الملقب بيبض البغل قد توكانا به لحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق وأظهرا له التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس في الطب عليه . قال يوسف فما حفظت من نوادره في وقت نظره ان امرأته أتته فقالت له ان فلانة وفلانة يقرأون عليك السلام فقال لها ما بأسماء اهل قسطنطينية وعمورية أعلم مني بأسماء هؤلاء اللاتي سميتهم فاظهري بوك حتى انظر لك فيه

قال يوسف وحفظت عليه ان رجلا شكا اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فأشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت لك فاختر ماشئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة أو اعتياد الفصد لتسلم منها

قال يوسف وشكي اليه رجل بحضرتي جربا قد أضر به فأمره بفصد الاكحل من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل فأمره بفصد الاكحل ايضا من يده اليسرى فذكر أنه قد فعل فأمره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فأمره بشرب الاصطمخيقون فأعلمه أنه قد فعل فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شيء مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس ولقد رأيناه يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني ارجو ان ينجح علاجك ان شاء الله . فسأله عما هو فقال ابتاع زوجي قراطيس وقطعهما رقاعا صغيرة واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلي بالعافية وألقي نصفها بالمسجد الشرقي بمدينة السلام والنصف الآخر في المسجد

الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذا لم ينفعك العلاج

قال يوسف وصار اليه وانا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا قال له قد فسدت علي معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد أكلت منه ارطالا فأمره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت واكثرت فغضب وقال له ان اردت ان تبرأ فأسلم فان الاسلام يصلح المعدة

قال يوسف واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتي يئس منه اهله ومن عادة النصارى احضار من يئس منه اهل جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرأون حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فأفاق والرهبان حوله يقرأون فقال ياأولاد الفسق ماتصنعون في بيتي فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص ورد افضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامة اخرجوا من منزلي فخرجوا

قال يوسف وشكي بحضرتي الي يوحنا رجل من التجار جربا به في أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجد وانما علاج دائك هذا في أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع . فقال الرجل هذه أشياء لست أعطي صبراً على تركها . فقال له يوحنا فان كان الامر على ماذكرت فأدمن أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشر

قال يوسف وعاتبه النصارى على اتخاذ الجواري وقالوا له خالفت ديننا وانت شماس فاما كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا واما اخرجت نفسك من الشماسية واتخذت مابدا لك من الجواري . فقال انما أمرنا في موضع واحد ان لا نتخذ امرأتين ولا ثويين فمن جعل الجاثليق أولي ان يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقي في اتخاذ اربع جوار ؟ فقولوا لجاثليقكم ان يلزم قانون دينه حتى

نلزمه وان خالفه خالفناه

قال يوسف وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيرا فقال له يوما في مجلس أبي إسحاق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن في سنة عشرين ومائتين انت يا ابا زكريا اخي لأبي فقال يوحنا لأبي اسحاق اشهد أيها الامير على اقراره فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه . فقال له بختيشوع ان اولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا

قال يوسف وكانت دار الطيفوري في دار الروم من الجانب الشرقي بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا بن ماسويه وكان للطيفوري ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذي بين داره ودار الطيفوري فقدم دانيل مدينة السلام ليلا في الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل وهو في ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مراث فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا واستتر الخبر عن يوحنا الى ان ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب داره فأقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فاني انا قتلته وذلك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتي ليس يعجبني راهب له سنام وطول ... الا أنه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يعجبني شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم روى لا اعرابي معنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مغلولا

قال يوسف وحدثني بمصر احمد بن هرون الشرابي ان المتوكل على الله حدثه في خلافة الواثق ان يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق في دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها في دجلة ليصيد بها السمك فخرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يا مشؤوم عن يميني فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين لا تتكلم بمثل يوحنا بن

ماسويه الخوزى وأمه رسالة الصقلية المبتاعة بثمانمائة درهم أقبلت به السعادة الى ان صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتي غمرته الدنيا فنال منها مالم يبلغه أمله فمن أعظم المحال أن يكون هذا مشئوما ولكن أن أحب أمير المؤمنين أن أخبره بالمشئوم من هو أخبرته . فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعا فى مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم في الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك قال لى أحمد بن هرون قال لي المتوكل قد رأيت الكلام قد انجم فيه الا انه أمسك لمكاني

قال يوسف وحدثني احمد بن هرون أن الواثق قال في هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يايوحنا ألا أعجبك من خلة ؟ قال وما هي قال ان الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ماتساوي الدينار أو ماأشبه ذلك وأنا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد مايساوي درهما . فقال له يوحنا وضع أمير المؤمنين التعجب فى غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غنى عن أن يرزق بشيء من السمك ولو كان رزقه جعل فى الصيد لوافاه رزقه منه مثل مايوافى الصياد

قال يوسف وحدثني ابراهيم بن على متطبب أحمد بن طولون انه كان فى دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم فى ذلك الوقت عيسي بن ابراهيم بن نوح ابي أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا ياأولاد الزنا من دارى واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل

قال يوسف وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة في شهر رمضان سنة احدي وعشرين ومائتين الي سر من رأى وأهدى الي المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا في اليوم الثاني من شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه عن تخلفه عن حضور الدار فى ذلك الوقت لأنى رأيت ماسويه ويختيشوع والجربش المتطببين وقد وصلوا

اذ دخل علينا غلام من الأتراك الخاصة ومعه قرد من القرود التي اهداها ملك النوبة لااذكر اني رأيت اكبر منه جثة وقال يقول لك امير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين اتخاذي هذه القردة غير ماتوهمه امير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على ماوضع جالينوس في التشريح يكون جمال وضعي اياه لامير المؤمنين وكان في جسمها قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم اطمع في اتضاح الامر فيها مثل اتضاحها فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فأما اذ قد وافي هذا القرد فسيعلم أمير المؤمنين اني سأضع له كتابا لم يوضع في الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنه أعداؤه فضلا عن اصدقائه

قال يوسف ودخل يوحنا على محمد ابن ابي ايوب بن الرشيد وكانت به حمى مثلثة وهي التي تأخذ غبا فنظر الى مائه وجس عرقه وسأل عن خبره كان في امسه ومبيته وصباحه الى ان وافاه فأخبره بذلك فقال يوحنا حماك الله من أسهل الحميات مالم يخالط صاحبها لان اقصى حقها سبعة أدوار وأكثر ذلك يترك في الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به العلة وربما تلفت نفسه . فقال ابن ابي أيوب قف بي على مارأيت فاني لا أخالفك. فأمره ان يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزروعات من الطعام مثل الماش والقرع والسرق والخيار وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه . فقال له محمد فهذا ما أمرت بأكله فدانى على مالا آكل فقال له اول ماانهاك عن اكله فيوحنا بن ماسويه ثم بغلة الجاثليق فان حقه علي اهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان اللتان في الجسر في الجانب الشرقي فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو على لاني كنت السبب في مصيره الى محمد بن ابي ايوب

قال يوسف واعتل محمد بن سليمان ابن الهادي المعروف بابن مشغوف علة

تطاولت به وكان ابو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا معاهده ، كان محمد بن سليمان ربما يزيد في الحديث اشياء لايخيل باطلها على سامعها فدخل اليه يوما وانا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت اشير عليك بما تأخذ في كل يوم وانا احسبك تحب الصحة والعافية فأما اذا صح عندي انك تكره العافية وتحب العلة فلست استحل ان اشير عليك بشيء . فقال له ابن مشغوف ياجاهل من يكره العافية ويحب العلة ؟ فقال له يوحنا انت والبرهان على ذلك ان العافية في العالم تشبه الحق والسقيم يشبه الكذب وانت تتكلم اكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة لسقمك فمتى تبرأ انت من علة متطاولة وانت تمدها اكثر دهرك بالكذب الزائد فيها؟ فالزم الصدق ثلاثة ايام لاتكذب فيها فيوحنا بريء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة قبل انقضاء هذه الثلاثة الايام

قال يوسف بن ابراهيم وكان ليوحنا ابن ماسويه ابن يقال له ماسويه امه بنت الطيفوري جد امرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا اشبه خلق الله بأبيه في خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لايكاد يفهم شيأ الا بعد مدة طويلة ثم ينسى ذلك في اسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة الطيفوري وولده وكان أشد بغضا له منه لسهل الكوسج الذى هتكه بادعائه انه وضعه في فرج امه

قال يوسف واعتل في اول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ بن عميرة ابن حيان بن سراقة الاسدى علة اشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد افرق بعض الافراق فدارت بيننا احاديث كان منها ان عميرة جده اصيب بأخ له من ابويه ولم يخلف ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض مادخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرعت رغب لها في كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاقه فكان بعض من نزل اليه خاطبا لها ابن عم لخالد بن صفوان ابن الاهتم المنقري وكان عميرة

عارفا وجه الفتى ونسبه فقال يابنى اما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه وانك لكفء لابنة اخى من جهة الشرف ولكنه لاسبيل الي عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي بأخلاق من اعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها أخلاقك كما اكشف احساب واخلاق غيرك فأقم في الرحب والسعة وان لم تسهل ذلك عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ما تحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك . قال صالح بن شيخ حدثني أبي عن جدى انه كان لايبيت ليلة الا اتاه عن ذلك الرجل اخلاق متناقضة فوصف له بأحسن الامور ووصف له بأسمجها فاضطره تناقض اخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الامر على ان مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه . فكتب الي خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة اخيك فلانة بنت فلان فان كانت اخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولي عقد نكاحه فان رأيت علي بما ترى العمل به في ابن عمك وابنة اخيك فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله. فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان ابن عمي هذا احسن اهل خلقا واسمحهم خلقا وأحسنهم عن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا انه مبتلي بالعهارة وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا الا انها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على مالا أعرف أحداً على مثله . وابن عمي هذا فقد تقبل من ابويه مساويهما ولم يقبل شيئا من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من خبره فأنت وذاك وان كرهته رجوت ان يخير الله لابنة اخينا ان شاء الله . قال صالح فلما قرأ جدي الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهريه وركل به من اخرجه من الكوفة. فأعجبني هذا الحديث وحفظته وكان اختياري في منصرفي من عند صالح ابن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبري وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ قال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألني هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا

الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني اكثر من شبه ابني بي بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا بكل مايدور في مساعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثي رأيتها أو سمعت بها الا انها كانت ورهاء بلهاء لاتعقل ما تقول ولا تفهم مايقال لها فتقبل ابنها مسامحنا جميعا ولم يرزق من محاسننا شيأ ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لايعنيه لشرحت ابني هذا حيا مثل ماكان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه الاسباب التي كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته واكسب عليها بما أضع في كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأوراده وعصبه علما ولكن السلطان يمنع من ذلك وكأني بأبي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فأتى لنا شراً ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ماتوهم واعتل ماسويه ابن يوحنا بعد هذا بليال قلائل وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المأمون في اشخاص يوحنا اليه فرأي يوحنا قصده ورأى الطيفوري وابناه زكريا ودانيال خلاف مارأى يوحنا فقصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته ان يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذى كان في منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف بأبي بكر وأبي عثمان الخالديين قال حدثنا أبو يحيى قال اقتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه أهدوا الي يوم فصدى فاحتفل كل واحد منهم في هديته وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام من ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة مكتوب فيها :

اذا خرج الامام من الدواء
وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء

وفض الخاتم المهدي اليه
فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال ياامير المؤمنين الفتح والله أطب امني فلا تخالف ماأشار به

أقول ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل علي الله قال له يوما بعث بيتي بقصرين فقال له آخر الغداء ياامير المؤمنين ازاد المتوكل تمشيت فضرني لانه تصحيفها فأجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعاتب ابن حدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لو ان مكان مافيك من الجهل عقلا ثم قسم علي مائة نفس لكانت كل واحدة منهن اعقل من ارسطوطاليس

ووجدت في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه فأتي به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت أنه بول بغل قال ابن ماسويه احضر لي صاحبه حتي اراه ويتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش اكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح قال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم

ونقلت من خط المختار بن الحسن ابن بطلان ان ابا عثمان الجاحظ ويوحنا ابن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني علي مائدة اسماعيل بن بلبل الوزير وكان في جملة ماقدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له ابو عثمان ايها الشيخ لايخلو ان يكون السمك من طبع اللبن او مضادا فان كان احدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد اكلنا من احدهما الي ان اكتفينا . فقال يوحنا والله مالي خبرة بالكلام ولكن كل ياابا عثمان وانظر مايكون في غد فأكل ابو عثمان نصرة لدعواه ففلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذي ضلل اباعثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو سامحناه في انهما من طبع لكان لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما

وقال الشيخ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحي سنة اثنتين

وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تختلف عنه أحد وأهدى اليه اجلاء اطبائهم فكان ابن ماسويه ممن اهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أرى من العلة ما أرى من الجزع. فقال والله ماذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين ومائتين سنة ولكن الانسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لرأيت ما اشتد على من هذا قد سهل . فقال ابن ماسويه فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما ان سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى . قال الحسين ابن فهم فوافق كلامه قدرا فعاش عشر سنين بعد ذلك

وحدث الصولي في كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على البدندون نهر من أعمال طرسوس فجاس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما فيه استبراداً له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله واشرب من هذا الماء البارد عليه . وسمع صوت حلقة البريد وأجراسه فقيل هذا زيد بن مقبل يريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما وفصد فظهرت في رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما اطرف ما نحن فيه تكون الطبيب المفرد المتوحد في صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف في جسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لأضربن عنقك فاستطرق ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له تدري ما قصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخه اليه والا فهو يعلم أن الطبيب لا يقدر على دفع الامراض عن الاجسام وانما قال ذلك لا تدعه يعيش ليعود المرض عليه فتعالل ابن ماسويه وأمر تلميذاً له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد فأمره بفتح النفخة فقال له

اعيذك بالله ماحمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول ولا تراجعني ففعي وفتحها ومات المأمون رحمه الله

اقول انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديم المروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه ايضا كما حكي عنه يوسف بن ابراهيم في اخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب ان لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأي يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين في خلافة المتوكل. ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لاشر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي. ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز. وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق. وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا. وكتاب البصيرة. وكتاب الكمال والتمام. كتاب الحيات مشجر كتاب في الاغذية. كتاب في الاشربة كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة. كتاب في الجذام لم يسبقه أحد الى مثله. كتاب الجواهر. كتاب الرجحان. كتاب في تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته. كتاب دفع مضار الاغذية. كتاب في غير ماشيء مما عجز عنه غيره. كتاب السر الكامل. كتاب في دخول الحمام ومنافعه ومضاره كتاب السموم وعلاجها. كتاب الديباج. كتاب الازمنة. كتاب الطبيخ. كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر. كتاب السدر والدوار. كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب. كتاب معرفة محنه الكحالين. كتاب دغل العين. كتاب مجسة العروق. كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير. كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن. كتاب الجنين. كتاب تدبير الاصحاء. كتاب في السواك والسنونات

كتاب المعدة . كتاب القولنج . كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح . كتاب في ترتيب سقي الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحث الامزجة وكيف ينبغي ان يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا افرط . كتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه للمأمون . كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك . كتاب المالیخوليا واسبابها وعلاماتها وعلاجها . كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه اطباء فارس والروم . كتاب الحيلة للبرء (طبقات الاطباء)

يوحنا بن بختيشوع كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ونقل عن اليوناني الى السرياني كتباً كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه مفرج كربي

حدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخردادي بلور وكوز بلور ومجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدي غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صوانى مدهونة وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق مايجري عليه في ضياعه فتقدم الموفق الي صاعد بأن يكتب له جميع ما يريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة مديدة فعدد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعداً يكدر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتباً فيما يبطل عليه ضياعه وأملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق لصاعد فأحضره وقال له انت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه ويعلم مافي سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وانت دائب الحيلة علي تنغيص عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الي مضرب يوحنا ولا تدع جهداً في أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوفق له وخذ خطه بأنك قد بلغت له كل ماأراده وانفذه الي مع راشد قال

فمضي وكنت أنا أحد من مضى معها حتي دخلنا الى مضرب يوحنا واذا به قاعد علي حصر شامان في قبة له فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلى وجلسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وماينفعني وانت تكتب بضد ماتظهر فأعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعله في حجره واخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتي بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر وانفذها مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد في شيء من أموره وليوحنا ابن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

اليود معدن كثير الاستعمال في الطب وهو اشيوعه ودخوله في العلاجات المعدلة للبنية الانسانية وظهور اثره في امراض كثيرة نود أن نتوسع فيه ليجد القارئون حاجتهم من العلم به فلا يطلبون المزيد

جاء في المادة الطبية ان اليود اسم افرنجي ويسمى باللاطينية يوديوم واصله اليونانية بما معناه بنفسج لان ابخرته بنفسجية وهو جسم بسيط يوجد في الطبيعة متحداً مع غيره في كثير من النباتات التي تنبت على شواطيء البحر مثل فوقوس وغيره وفي الاسفنج وفي انواع من الحيوانات الرخوة والبوليبوس وبعض مياه معدنية والذى سماه باسمه الافرنجي جيلوساك نظراً لان لونه الجميل الذى يكون له في حالة الغازية

(صفاته الطبيعية) هو جسم صلب أسود سنجابي على شكل قشور او صفائح منظرها معدني ورائحته كرائحة الكلور السائل الممدود بالماء أو يقال وهو الاحسن كرائحة كلوروز الكبريت لكنها اضعف وطعمه حريف جار كريه وثقله الخاص ٤٫٩٤٦

(صفاته الكيماوية) يتحد بالاوكسيجين وبالايدروجين فيتكون من ذلك حمضان سنذكرهما والماء يذيب منه ١ على ٧٠٠ ويبتلون ذلك الماء منه بالصفرة بل يظهر أنه لا يذوب منه ذلك الا بسبب تكون مقدار يسير من الحمض ادريوديك واذا سخن اليود على الحرارة ماع في حرارة ١٠٧ ويتصاعد منه في حرارة ١٨٥ بخار بنفسجي جميل والحرارة تزيل لون محلوله

المائي الذي يحتوى حينئذ على الحمض يوديك وادريوديك ويذوب في مثل وزنه مرات من الكؤول الذي في ٣٥ من مقياس كرتير ويذوب اكثر من ذلك في الاتير وهو يلون الجير والورق بالصفرة ولكن يزول اللون بتسخين اليود واذا احمد بالنشا حدث عنه لون ازرق جميل

(استخراجه وتحضيره) يستخرج بالاكثر من النباتات فيستخدم لاستخراجه مياه الام الصوداواريك أي قلي واريك (انظر مبحث الصودا) وتنقع أرمدتها نقعا ثانويا حتى تتعرى حسب الطاقة من الاملاح القرية بالتبخيرات والتبريدات المتكررة ثم يصب في مياه الام الباقية بعد اخراج القلي والاملاح الحمض الكبريتي المركز ثم يضاف له الاوكسيد الثاني للمنغنز ويسخن الكل من جديد فينال حينئذ اليود راسبا بهيئة مسحوق فيغسل ويسخن في معوجة فيتصاعد ويتكاثف على هيئة صفائح في المرسب فيجفف بعد ذلك بين ورقتين ويحفظ في قناني جيدة السد. انتهى روسو وهذه هي الطريقة الجيدة وقد يندون يرد المتجر على سبيل الغش بحيث يزيد وزن المائة ١٢ ويكون ذلك سببا للخطأ في الاوامر الطبية وقد يغشونه بأكسيد المنغنيز وبالفحم والبلباجين ويسهل تمييز هذه الجواهر عند بثباتها على النار وعدم اذابتها في الكؤول . وقال سوبيران يود المتجر قد يخلطونه بجواهر غريبة فيلزم للاستعمال الطبي تأكيد نقاوته بان يذاب في الكؤول ويصعد فبذلك يصير نقيا

(التأثير الصحي والسمي) يؤثر اليود وركباته تأثيراً موضعيا مهيجا غير منازع فيه وقد يمتد التهيج حتى يحصل منه التخشكر فلذا لا يتعجب في كونه اذا نزل في المعدة أو ادخل في المستقيم أو المهبل أو قناة مجرى البول أو لامس النشاء المخاطي الحيي فانه يحرض التهابا موضعيا تكون قوته على حسب المقدار والطبيعة المركب المستعمل وحينئذ تبتدي النتائج السمية التي سنذكرها فاذا استعمل بمقادير مناسبة كالتي تذكر في صناعة العلاج فانه يحصل منه نتائج موضعية ونتائج عمومية من المهم دراستها

(النتائج الموضعية) هذه النتائج نتائج تنبه أو تهيج وبالنظر لذلك يكون

اليود وتركيباته من الأدوية التي تحصل بها التداوي المسمى أوميوباتيك أي العرضي أو التحويلي

(النتائج العمومية) اذا امتص اليود من الطرق التنفسية أو من الجلد او من مخاطي القناة الهضمية وهو الاقوى فانه يسبب عوارض تنبه عام محسوسة جداً وبهذا الوصف يعد اليود من المنبهات فتقوى شدة الدورة ويصير الجلد أحمر وربما كان مجلسا لاندفاعات مختلفة من جنس الاجزنتيا الحادة مثل الارتيكا والاجرية فاذا دام تأثيره اكتسبت تلك المندفعات صفة الحكة أو الاكزيما وتتوافق تلك الاجزنتيات الجلدية مع النتائج المحبة التي ليست ثقيلة وانما يتعب منها المريض المرتعب والطبيب الجاهل بقوة الأدوية يأمر بها وهي صداع في الجبهة غالباً مع وخز مؤلم في العينين والاذنين وأحيانا دوي وطنين في الاذنين وغطمشة وقتية في الابصار وتلك الاعراض قد تشبه هيئة السكر ولذا سماها لوجون بالسكر اليودي ومن عوارضه الرعاف الذي قد يكون قويا والتلعب الغزير والوجع المستدام في الحلق بحيث يعسر على المرضي تحمله ويكون مقدمة لتكدرات في القناة الهضمية وربما كان ذلك الوجع مقياسا للشبع البردي ومنها السهر ومنها في النساء أن يظهر من جانب الحيض ففي بعضهن يزيد السيلان الطمثي بل وربما كان زيفا حقيقيا ونقول في تحليل بعض تلك النتائج اذا استنشق بخار اليود بعض لحظات فانه يحس بقولنجات يسهل انقيادها للماء المصمغ المولدن واذا صبت صبغة اليود في ماء مستحم فان بخارها قد يسبب للمريض سكراً يوديا بل حالة احتقان مخي واذا وضع اليود من الظاهر فانه يصفر مايلامسه ولكن بكيفية قليلة الثبات ويمتص كما أثبت ذلك قطو الذي وجده في البول والعرق واللعاب واللبن والدم لمن استعملوه من الباطن أو من الظاهر وسيما وجوده في البول وطريقة ويلير لكشف وجوده في البول مؤسسة على ماقال ان اليود لا يوجد في البول الا كحمض ادربوديك نظراً لكون النشا لا يأخذ اللون الازرق في البول الا اذا رفع منه ادروجينه والكلور غير مناسب لذلك لان أدنى مقدار مفرط منه يعانق البرد الذي يصير خالصا ويحوله الى حمض بروديك

لتحليلها الماء وذلك الحمض يؤثر على النشا فأحسن واسطة لكشف البود فيه هو أن يوضع في البول قليل من كلورات البوطاس وقطعة يسيرة من النشا ويوقع مع الانتباه على كل منها في عنق الاناء نقطة من الحمض الكبريتي أو الادروكلوري فبذلك يصير النشا بنفسجيا بعد بضع دقائق. وأما طريقة ولاس لكشف اليود في البول فهي أن يوضع قليل من البول في أنبوبة ثم يضاف له بعض نقط من الحمض الكبريتي الممدود بالماء ثم يلقى على ذلك مقدار يسير من محلول النشا وبعد ذلك نقطة أو نقطتان من محلول ضعيف لكلورور الكلس ففي وقت اضافة هذا الكلورور بمقدار مفرط يزول اللون الازرق ويصير البول صافياً واذا استعمل من الباطن بمقدار قمحة أو قمحتين في مرة واحدة نشأ منه تنبه خفيف وأحياناً غثيان قد يكون نافعاً من طعمه الكريه واذا كرر هذا المقدار جملة مرات نبه المعدة وأثار الشهية واستدامة الاستعمال كثيراً ما تنتج الامساك وذلك ربما يحسوج لاستعمال المسهلات زمناً فزمناً وربما نبه في النساء المجموع الرحمي بل يؤثر احياناً كمقو للباه وسيما إذا استعمل بمقدار كبير واذا كان بمقدار كبير أثر على الاعضاء التناسلية البولية واذا استطالت مدة استعمال مقدار كبير منه فانه يحرض ظاهرات سماها بعضهم بالاعراض اليودية ونسبها لشبع البنية من اليود ولكن الاولي نسبتها لتنبه المعدة وذلك كتواتر في النبض وخفقان وسعال جاف متواتر وسهر ونحول سريع وفقد للقوى وأحيانا انتفاخ في الساقين ورعشة وأحيانا أخر حرارة في البلعوم مع جفاف وخشونة في اللسان وقولنجات وصداع وبعضهم نسب لتأثير مقاديره الكبيرة ذوبان الشحم فيصير الجلد حينئذ لزجا وسخا ويكون على البول غلالة تهيجية ويكون البراز كثيراً واكثر صفرة والمني أكثر كالحيض أيضا والدم أكثر سائلية ويتغير الهضم وتزيد قابلية تهيج الاعصاب فاذا داوم على الاستعمال عرضت حمى وذابت الغدد عرض السل العصبي وشاهد ذلك ان المقدار الكبير منه سبب اضطرابا وشدة حرارة وخفقانا وسرعة ونبض تعجنا في الفم والحلق شديداً مستطيلا راسهالا غزيراً وعطشا لا يطفأ، ورعشة ونحولا وغشيا ثم الموت. ومن عوارضه نقص

الاداء وزعموا مشاهدة مثل ذلك فى الخصيتين وان اليود يهدد بالعقم وقالوا يبعد كون التحول ذاتيا للتأثير العلاجي لليود الذي أعطى بالمناسب فانه يفتح الشهية ويميل لزيادة السمن واذا ازدرد من الابتداء بمقدار من ٤ قمحات الى ٥ فانه على حسب تجريبات أورفيلا يسبب في مواد سائلة مصفرة مخلوطة بهذا الجوهر وقولنجات خفيفة وتواتر في النبض وبعض تعب في التنفس وأدخل فى معدة كلاب بمقدار ٣ دراهم فأنتج تقرح غشاء المعدة ثم حصل الموت بعد بضعة أيام وذلك مالم ينقذف سريعا بالقيء وذلك يحصل كثيرا اذا لم يربط المرىء والظاهرات الرئيسية هى حركة ازدراد مستدامة وقيء مواد رخوة مصفرة مدة الساعات الاول وبراز يوجد فيه كما في مواد القيء جزء من السم وتواتر في النبض وفواق وانبطاح على البطن وهبوط يزيد شيئا فشيئا وفي فتح الرمة يوجد غشاء المعدة والامعاء مغشي بطلاء مخاطي لزج مصفر ووجد أيضا فى قسم الفؤاد وفي انحاء الشريانات قروح مختلفة السعة محدودة أحيانا بهالات مصفرة

(الاستعمال والتأثير العلاجيان)

ينبغي أن نعلل التأثير والعلاج الطبي الذى نذكره هنا في اليود ليس خاصا به بل هو شامل لمركباته ايضا اذ معظم تأثيرها فى اليود وسنخص كل منها ببحث مخصوص يتعلق بصفاته ونحيل معظم الخواص على ما هنا والادوية اليودية تؤثر في الشخص السليم والمريض كتأثير اليود غير ان تأثيرها يكون أضعف كلما كان اتحاد اليود بغيره أشد فيصح أن يعوض احدها عن غيره ولذا نعول منها كلما كان اكثر نباتا مثل ادريردات البوطاس الخالص أو اليودى وبرومور الزئبق والحديد والانتيمون ونحو ذلك وظن بعضهم ان أملاح اليود أكثر نجاحا في الآفات الخنازيرية من اليود الغير المتحد بشيء وتوافق الكل على أن اليود أقل وثوقا وسهولة والغالب تفضيل استعمال الادوية اليودية من الظاهر ولكن قد يحسن أحيانا تعاقب استعمالها من الظاهر ثم من الباطن أو من الطريقين معا فى آن واحد ومن المناسب دائما الابتداء بالمقادير اليسيرة ثم تزداد تدريجا على حسب درجة حساسية المريض لتأثير اليود والنتائج العلاجية المراد انالتها ويلزم دائما موافقة

استعمالها من الباطن لاستعمال مشروب ملطف كثير المقدار وتهيج الطرق الهضمية مضاد لاستعمالها فاذا فرض مدة العلاج لزم تلطيف الاستعمال او قطعه بالكلية ويقال مثل ذلك في أعراض التهيج الموضعي الذي قد يعرض وقد يضطر في تلك الحالة الاخيرة التعاقب باستعمال اليود مع استعمال المرخيات ومضادات الالتهاب وأحيانا يقوي فعل اليود بالمقويات وذكر بعضهم ان من مضاد الدلالة لاستعماله الحالة العصبية وضعف البنية والحمل وأمراض الصدر حتى المبتدئة والحمى البطيئة. وقال ان من النافع قطع استعمال تلك الادوية زمنا فزمنا ثم الرجوع اليها لان الظاهر ان النتيجة العلاجية لليود تبقى على سيرها والخواص الدوائية الحقيقة لليود هي انه منبه للجهاز الهضمي اذا اعطي من الباطن او لجميع البنية وان له تأثيرا خاصا على الجهاز الماص والمولد وان ذلك التأثير يكون بقوة محللة ولذا نيل منه نجاح في علاج الآفات الليمفاوية مثل ورم الغدة الدرقية والخنازير والكلوروز واحتباس الطمث والاحتقانات المفصلية والاورام من جميع الانواع والاستسقاء الضعفي والامراض المزمنة الجلدية والآفات الضعفية عموما وقبل ان نبحث عن النتائج العلاجية لاستعماله نقول ذكر دونيه ان صبغته او محلوله الكؤولي يكون مضاداً وعلاجا للتسمم بالقلويات النباتية التي يتكون منها معه كما قال بودورات ليس لها فعل مضر وتلك خاصة يشترك معه فيها الكلور والبروم سواء أعطي في آن واحد مع هذه القلويات او لم يعط الا عند ابتداء تأثيرها اذا لم تزل النتيجة غير قوية الشدة وذلك الفعل الكيماوي الخالص المعدل اي الملطف يلزم له بعض بحث. ونسب ايضا بعضهم نتائجه في البنية لفعل كيماوي خالص اما لكون اليود اذا لامس الجواهر الآلية حتى الحية يمكن ان بنوع تركيبها بسبب شراهته للاتحاد بالادرجين واما بكونه اذا نفذ بحالة جسم بسيط او يدور في الاجسام الحيوانية أو النباتية الحية فانه يوجد بحالة ادريودات في سوائلها وجوامدها

(ورم الغدة الدرقية) ظن بعضهم ان اليود اذا قدر نفسه في هذا الدواء لم يكن أنفع من المستحضرات القديمة المحتوية على قليل منه او الغير المحتوية

على شيء منه كالاسفنج المحرق وكارمدة النبات المسمى فيقوس ورقلوزس أى الحوصلى وكقشر البيض المكلس وغير ذلك فهذه انما تنسب خواصها العلاجية لليود المحوى فيها بمقدار يسير أو كبير والآن قل ان يوجد طبيب ليس عنده أمور واقعية لنفعه في هذا الداء ويكفى غالبا لذهاب الورم الكبير الحجم زمن من ٦ أسابيع الى شهر بن فبعد ٨ أيام من العلاج يسترخي الجلد وكأنه متمك ويلين الورم لينقص ثم يذهب بعد ذلك وشوهد أيضاً أن الورم ينقص ارتفاعه أولا ثم تمكه ثم ينقسم الى فصوص تنقسم بعد ذلك ولكن جودة نجاحه انما تكون في الاورام الدرقية المتوسطة الحجم التي في الدرجة الاولي وتقوم من رشح هلامى الشكل فى المنسوج الخلوي الذى بين فصوص الجسم الدرقي وفصيصاته ويكون اليود عديم النفع في الاورام الدرقية المتغيرة طبيعتها ويؤخذ من كلام تروسو أن طبيعة ذلك تختلف باختلاف الاماكن فيوجد فرق عظيم بين الورم الذى يظهر بجبال الالب والذى يظهر بباريس مثلا وذلك الفرق ناشيء من طبيعة الآفات التشريحية التي تعرف بنتيج الجثة فالذي يظهر بالبلاد الجبلية كثيراً مايشفى بانتقال المرضى للاقاليم التي لايكون فيها هذا الداء جنسيا أو مخصوصا بشعب أو قبيلة وشوهد بمدينة لوزان مدرسة مخصوصة بشباب انجليز معظمهم يصاب بهذا الورم ولا يعطى لهم لأنه يعلم أن رجوعهم الي بلادهم كاف لشفائهم فالورم هناك لاينسب الا لضخامة فى الغدة وبذلك سهل شفاؤه. وأما الاورام الدرقية التى تظهر بباريس ونحوها فليست في الغالب مجرد نمو في الجسم الدرقي وانما هى استحالات سقيرسية أو مخية أو درنية أو عظمية أو حجرية أو غضروفية أو كيسية في هذا العضو فاليود لاينجح فيها بل ربما حصل منه عوارض موضعية فيعجل الاذابة الصديدية لهذه التولدات المرضية وبهذا يتهم اليود بأنه مضر مع أن ذلك ناشيء من اختلاف الداآت ثم اذا كان الورم متضاعفا بالتهاب لزم أولا مقاومة هذا الالتهاب وتقول أيضا استعمل اليود ومستحضراته في ذلك الورم سواء من الباطن أو من الظاهر أو من الطريقين معا ووجود اليود فى بعض مياه كبريتية

وادروكلوراتية هو سبب النفع الذى نسبوه الآن لتلك المياه فى ورم الغدة

(الخنازير) نفع اليود في ورم الغدة الدرقية جرا الى استعماله فى اشكال الخنازير والاورام والقروح فى العقد الليمفاوية العنقية والماساريقية والاورام البيض ونحو ذلك وفضل فى ذلك استعمال الحمامات اليودية ولكن تأثيرة الحميد وان لم ينكر فيها الا انه يلزم الموافقة على ان الواقعين في الكاشكسيا أي سوء القنية اذا أصيبت عظامهم اصابة قوية فان اليود يكون فيهم عديم الفعل كالوسايط الأخرى العلاجية ومع ذلك لا شك فى تأثيره الحميد على ورم العقد الماساريقية فى ابتدائه فاذا لم تتحول العقد الى مادة درنية ومضي دورها الالتهابي فان استعمال اليود من الباطن والظاهر يوصل لتحليل أسرع مما يحصل من الوسائط الاخر العلاجية ويقال مثل ذلك فى الاورام المفصلية اذا لم تكن مصحوبة بالاستحالة الدرنية التي تعلن بالانتهاء وكذا في الرئتين اذا لم تمتلئا بالدرن ومن القريب أيضا شفاء تسوس الفقرات به فمن ذلك شخص عمره ١٤ سنة وكان معه انخساف تام في فقرة فأعطى له ٥ نقط من صبغة اليود وكرر ذلك كل يوم ٣ مرات فشفيت العوارض كلها فى مدة شهرين وامرأة عمرها ٢٦ سنة كان معها تحدب قطني وخراج انسكابي في الاربية وحمي دقية وغير ذلك فأعطي ١٠ نقط من صبغة اليود كررت كل يوم ٣ مرات فشفيت بعد ٣ أشهر من العلاج وبنت صغيرة حصل لها منذ سنين روز فى الفقرات مع خدر فى الساقين فشفيت بصبغة اليود في بضعة أشهر واستعمل روسو تلك الصبغة فى شخص عمره ٤٥ سنة ومعه تسوس في الفقرات مع خراج انسكابي فوضع له على القطن كاويات مع استعمال الصبغة مدة ٦ أشهر (٣٠ نقطة فى اليوم) فبذلك العلاج بقي واقفا مدة سنتين ثم مات المريض قال فهنا لا نجزم بان الاصلاح ناشيء من الكاويات أو من اليود

(أورام مختلفة) ماقلناه في الاورام الخنازيرية ينزل أيضا على الاورام الاسقيروسية فيؤمل تحللها باليود اذا لم تتغير طبيعتها ولم يوجد حينئذ استعداد فى البنية لتلك الداآت ومتى تعين السرطان بصفاته جيداً لم يؤمل الشفاء ولا اعتبار

للامور الواقعة المذكورة فى كتب بعض المؤلفين حيث يذكر فيها شفاء السرطان باليود وبين جندر انه سبب النجاح الذى زعموه فأكد ان الاورام السرطانية تحسن حالها من تأثير اليود كما ينال ذلك أيضا من الضغط ومن المنبهات التي على الجلد ومن المحللات المختلفة وما ذاك الا لكونه يوجد فى الورم السرطاني أصلان متميزان عن بعضهما احدهما السرطان الذي لا يعرف لتنوعه الي الآن دواء وثانيهما الالتهاب المزمن في المنسوج الخلوى المحيط به الذى لا يختلف اختلافا محسوسا عن الالتهابات الخلوية الاعتيادية ويمكن بهذا الوصف شفاؤه من تأثير الوسايط المحللة ولا منازعة فى أن الدلكات بمرهم يودور الرصاص بمقدار كبير والغسلات على البطن بصبغة اليود مع وضع ضمادات من القونيون توصل فى الاحوال التي يكون فيها الشفاء اقرب للعقل لتحليل الاورام الماساريقية التي سببت انصبابا حصل فى البطن وجرب فيه البطء مرارا

(اكياس المبيض) استعمل تومسون اليود بمقدار كبير للمصابات بتلك الآفة بقصد ازدياد الامتصاص لما في أكياس المبيض فينتج من ذلك انكماش في الغشاء الليفى للكيس وبموجب ذلك يشفى الورم او اقله ان يقف ولا يتقدم فشفى بذلك ثلاثا وكان المستعمل لهن صبغة اليود بمقدار ٦ نقطة تكرر ٣ مرات في اليوم

(القيلة المائية) جرب ريكور عن قريب الفعل المحلل لليود فى علاج القيلة فاستعمل الصبغة ممدودة بالماء المقطر تغمس فيها رفائد توضع على الورم حتي يحاط بها الصفن وتختلف درجات ذلك المزج فلأجل ٣ أوقيات من الماء يؤخذ ١ او ٢ او ٣ او ٤ درهم من صبغة اليود ويكفي اضعف مقدار للناعمة جلودهم الرقيقة بشرتهم ويزاد مقدارها اذا قلت الحساسية وزادت صلابة المنسوجات ويلزم لاجل تأثير الدواء ان يحصل للمرضى احساس بحرارة شديدة لكنها مطاقة وان يسمر جلد الصفن لكن بدون حرق ولا تنفيط فتتجلد البشرة وتتحول الي فلوس تنفصل وتبقى تبخيرا شحميا فاذا لم تنل تلك النتائج لزم ازدياد مقدار الصبغة ويبقى مقدار الماء واحدا فاذا وصل لانتاج ذلك

يتمسك بتلك الدرجة من تركز الصبغة مع تجديد الرقائد التي تغمس فيها مرتين في اليوم فاذا عرض ألم قطع الاستعمال أياما ثم يعاد حتى تزول القيلة زوالا تاما وهذا العلاج يستدعي في الغالب شهرا . وجرب سولون وضع هذه الصبغة المذكورة على البطن لاجل تحليل الانسكابات التي في التجويف البريتوني كما جربها بعضهم في الانصبابات البلوراوية والتامورية والمفصلية ثم مدح في هذه الازمنة الاخيرة زروق الصبغة في الطبقة الغمدية واول من ذكرها فلبوس وجعلها عوضا عن الزرق النبيذي في الشفاء الاصلي للقيلة المائية فقال يظهر اولا ان صبغة اليود تحرض يقينا اكثر من غيرها من السوائل التهابا ملصقا في التجاويف المسدودة وثانيا ان تعريض هذه الصبغة للالتهاب الصديدي أقل من تعريض البيذ له وثالثا أنها تعين اعانة ظاهرة على تحليل الاحتقانات البسيطة التي تضاعف الاستسقاءات ورابعا انها اذا ترشحت في المنسوج الخلوي يمكن ان لا توصل له التهابا غنغرينيا انتهي . قال تروسو وتجاسر فلبوس بالنجاح الذي ناله في استسقاء الطبقة الغمدية على زرق اليود في تجاويف اخر مسدودة طبيعية او عارضية محتوية على مصل او دم متغير كثير او قليل ولكنه سائل فلم يتوقف احيانا في ادخال صبغة اليود الممدودة بالماء في الغشاء الزلالي للركبتين وفي الاكياس الفتقية التي بينها وبين التجويف البريتوني اتصال ولم يعرض من ذلك كله عارض أصلا وعند هذا الجراح الشهير مئات من المشاهدات تؤكد فاعلية اليود في الاحوال المذكورة والمستعمل في العادة مخلوط جرامين من الماء الاعتيادي بجزء من صبغة اليود ووسع جوبير استعمال الزرقات اليودية في التجاويف الصديدية فاستعمل في العادة صبغة اليود الخالصة انتهي . وقد اشتهر عندنا الآن بمصر زرق مقدار مناسب من الصبغة كدرهم او درهمين في تجويف الطبقة الغمدية على حسب عظم الورم وتوزيع ذلك المقدار فيه بدون اخراج شيء منه ونجح ذلك جيداً

(الاستسقاءات المفصلية واستسقاءات الاكياس المحاطية المفصلية والوترية) جرب الاطباء البياطرة الزروقات اليودية

في الاورام الزلالية التي تحصل فى الخبل وحققوا أن الالتهاب المتسبب عن ذلك الزرق يكون في الغالب لطيفا واقل ايلاما وانه كاف لمنع عود الآفة . واستعملت الصبغة فى استسقاء الاكياس المحاطية حتي قبل أن يستعملها ريكور وفلبوس لعلاج القيلة المائية فنيل منهـا فى بعض ايام تحلل تام لتلك الاكياس العتيقة الكبيرة الحجم ولم يتخلف نجـاح تلك الكيفية ولم يحصل منها عارض وكيفية ذلك انه اذا كان الورم مصحوبا بانتفاخ الاجزاء القريبة تقاوم عوارضه بما يناسب فاذا زالت تعرض المريض لتدبير خاص ويوضع العضو في سكون تام ويعمل ذلك في الصباح وفي المساء أو يكرر ٣ مرات في اليوم بثمان جرامات من مرهم مركب من ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الشحم الحلو وبعد كل دلكة يغطي العضـو بضماد واسع من دقيق بزر الكتان والنتائج المنالة من يودور الرصاص تلزمنا باعتبار هذا الملح أقوى فعلا من يودور البوطاسيوم فبعد بعض ايام أى بعد أن يصير الجلد اولا اصفر ثم أسمر ينثني وينكمش ويسقط قشور أو يلين الورم وبتقسم اولا الى فصيصات ولم يلبث قليلا حتى يزول بالكلية ويبقى حينئذ في المحل الشاغل له قليل محركة تزول بنفسها بعد بضع دلكات بحيث أن العلاج ينتهي بذلك ويرجع العضو لحالته الطبيعية والمدة المتوسطة لهذا العلاج ١٥ يوما

(الداء الزهرى) لفعل المحلل القوي لليود وتأثيره على التغذية يدعوان الى ظن امكان استعماله مع المنفعة في علاج الزهرى البنيي فمن مـدة سنين استعملوا يودور الزئبق كمضاد للزهرى وثبت بالتجربة نفعه في الآفات الزهرية المزمنة وهـل النجاح الجيد المنال بهذه الواسطة الجديدة ينسب للزئبق أو لليـود أولهما متحدين ببعضهما وأثبت ولاس أن اليـود نافع ايضا كالزئبق في عـلاج الزهري البنيي وأكد ذلك بتجربيات فعلهـا فى ١٤٠ من المرضى المصابين بآفات زهرية مختلفة وكان المحصر الذي استعمله محـلول ادربردات البوطاس المصنوع بأخـذ ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل البالغون من ذلك المحلول ملعقة فم تكرر ٤ مرات في اليوم فيحصـل من ذلك ٦٠ جراما

فيها جرامان من يودور البوطاسيوم وأكد تروسو النتائج الجيدة لطريقة ولاس وحلل ريكو رئيس مارستان الزهري درجات هذه التجريبات ووضع يودور البوطاسيوم في رتبة الزئبق لعلاج الامراض الزهرية والتجأ بالاكثر لهذا الدواء فيما يسميه الثالثية وهو انتظام الاعراض التي تنقاد لاستعمال يودور البوطاسيوم: درنات عميقة في الجلد والاغشية المخاطية، درنات المنسوج الخلوي المعروفة عند العامة بالاورام الصمغية، انتفاخ السمحاق، التسوس في العظام والورم فيها، الاوجاع العظمية ونحو ذلك والمقادير التي استعملها ريكور من يودور البوطاسيوم أعلى جداً من المقادير التي أوصى بها ولاس فانه ابتدأ بجرام في اليوم في جرعة وأخذ في الازدياد الى ٤ جرامات بدون أن ينتج من ذلك عوارض ثم لايخفى أن الاسفنج المحرق كانوا يستعملونه في علاج القروح الزهرية في الحلق ثم ابدلوه باليود سنة ١٨٢١ واستعملوا اليود أيضاً في الخناقات المزمنة التي فيها أثر من الداء الزهري كما استعملوا صبغته أيضاً علاجاً للبلينوراجيا والخراجات العقدية الزهرية فلاجل البلينوراجيا أعطيت الصبغة بمقدار ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ نقطة في الصباح والمساء في جرعة صمغية يستعملها المريض في مرة واحدة ويأخذ في الزيادة تدريجاً بالكيفية الآتية. ففي اليوم الاول ١٥ نقطة في الصباح وفي اليوم الثاني ٢٥ وفي اليوم الثالث ٣٠ ثم ابتدأ باعطاء ١٥ نقطة في المساء وزاد بالكيفية السابقة الى ٥٠ نقطة في المساء والصباح وبقي على هذا المقدار مدة ٣ أو ٤ أيام فاذا لم تعرض علامات تهيج معدي يأمر بأربعين بل ٥٠ نقطة صباحاً ومساء وكان قبل ذلك يسكن العوارض الانهايية لقناة مجري البول بالاوضاع الموضعية المعلق ثم على حسب ماأشهره تكون المدة المتوسطة للعلاج ٣٠ يوماً تقريباً فاذا كان اليود عديم الفعل يعطي للمريض يلسم الكوبا الذي على رأيه يؤثر تأثيراً أنفع وأوصي ريخند في الخراجات العقدية الزهرية بعلاج موضعي خالص باليود وذلك انه بعد تسكين التهاب العقدة يفعل في الورم نفسه ٥ دلكات أو ٦ كل يوم مدة بضع دقائق بمقدار ٨، أو ١٠ نقط أي درهم أو درهمين من الصبغة

خالصة أو ممزوجة بالشحم الحلو أو معلقة في حامل زيتي فاذا فعلت الدلكات بالضبط كان نقص الاحتقان محسوسا في العادة بعد ٤ أو ٥ أيام ويحصل الشفاء في الثامن الى العاشر وحيث كان من المعلوم الآن أن يودور البوطاسيوم يحصل منه في الزهري البني منافع مهمة كالزئبق كان بقينا اجتماع هذين الدوائين الجليلين يفيد قوة علاجية عظيمة والتجربة حققت ذلك فاليودور الأول للزئبق ويودور ادرارجيرات ويودور البوطاس يشغلان الآن في علاج الامراض الزهرية رتبة عالية ويعطيان حبوبا بمقدار من ٥ سنتجرام واحد الى ١٠ سنتجرامات مجتمعا ذلك مع قليل من الافيون لتلطيف فعلهما المهيج

(احتباس الطمث) لما شوهد أن استعمال اليود لاقة مايزيد في الطمث جربه بريرة في احتباسه . قال تروسو ونحن نلنا منه في ذلك بعض نتائج قريبة من نتائج بريرة ووصلنا الي تنظيم ذلك الاستعمال ففي البنات الكلوروزيات لم ينتج من اليود نتيجة اذا لم تستعمل قبل ذلك الادوية الحديدية أما اذا رجع الدم فان اليود يزيد في السائل الطمثي ويسرع ظهوره أكثر مما اذا ترك للتأثير الطبيعي فاذا صارت النساء متلونات تلوناقويا وكان الطمث قليل الكثرة ومع ذلك كان مؤلما فان اليود يزيد في سيلان الدم ولكن يزيد في شدة الاوجاع ويسبب أحيانا التهابات رحمية بخلاف ما اذا كانت النساء ملونات جداً وحيضهن قليل الكثرة ولا تحصل لهن أوجاع رحمية فان اليود يكون عظيم النفع ومن المناسب في الاحتباس الطمثي الحقيقي أن يداوم زمنا طويلا على استعمال اليود مدة شهرين أو ٣ فيعطي المريض كل يوم ٣٠ أو ٣٥ نقطة من الصبغة أو أقله ملعقة فم من أدريودات البوطاس موضوعا في حامل (ليقوريا) من العجيب أنهم أوصوا باستعماله في هذا الداء ولكن لايكون نفعه أوضح مما في البلنوراجيا واستعمل في هذا الداء نفسه يودور الحديد

(التلعب الزئبقي) ذكروا أنه يوقف التلعب المذكور وجربوه بمارستان الشفقة ببرلان في ١٧ مريضا فانقطع الوجع وانتفاخ الغدد والتلعب بعد ٤ أو ٥ أيام من استعماله ولم تلبث القروح الزهرية قليلا

حتى شفيت وكان المقدار المستعمل منه ١٠ سنتجرامات في اليوم وزيد في المقدار تدريجا الى ٢٠ سنتجراما والتركيب المستعمل هو ان يؤخذ من اليود ٢٥ سنتجراما تذاب في ٨ جرامات من روح النبيذ ثم يضاف لذلك ٨٠ جراما من ماء القرفة و١٦ جراما من شراب السكر فيعطى المريض اولا من ذلك في اليوم اربعة انصاف ملاعق ثم ٤ ملاعق كاملة

(العوارض المتسببة عن الزئبق والرصاص) تأكد من تجربات بعضهم ان استعمال يودور البوطاسيوم يقطع الرعشة الزئبقية ويلطف او يزيل العوارض الثقيلة التي تشاهد كثيرا في العملة الذين يشتغلون في الرصاص وزادوا في مقدار هذا الملح الى ٤ بل ٦ جرامات في اليوم

(تحرك الاسنان) اغلب اسباب تحرك الاسنان هو التهاب الغشاء السنخي واحيانا يكون اول منشأ هذا الالتهاب في السن نفسه او في اللثة وقد يبتدىء بالسمحاق المغطي للسنخ ثم يستولى على جذر السن واللثة ويسبب الما كثيرا وانتفاخا وحالة اسفنجية لهذه اللثة فيدفع انتفاخ المنسوجات جذر السن ويخرج من السنخ بل قد يسقط السن بالكلية ولا يوجد فيه تغير اصلا وتلك الآفة يصحبها وجع شديد وسيلان صديدي يحصل بين اللثة والسمحاق الملتهب وكثيرا ما يقتصر على وضع بعض علق على الجزء المتألم وتفعل في الاحوال الثقيلة شقوق عميقة في اللثة والسمحاق المتألم قال جراف كان من جملة من عالجتهم مريض مصاب بهذه الآفة وعولج بهذه الطريقة على يد جراح ماهر ومسنن جليل ففقد الناب الايسر واحد اضراس الفك العلوى ولما استخرجت منه تلك الاسنان حصل له تخفيف وقتى ولكن بعد بضعة أيام رجعت الاوجاع بقوة كما كانت ولم يذكر له واسطة للشفاء الا قلع جميع الاسنان فبعد جملة تجريبات عملها اجتمع علي وذكرني انني في السنة الماضية عالجته مع النجاح في آفة في سمحاق القص والاضلاع بادريودات البوطاس فأمرته باستعمال ١٠ قمحات اى ٥٠ سنتجراما تكرر ٣ مرات في اليوم فحالا حصل له جودة حال ظاهرة وزال الالم والالتهاب وبعد ١٠ أيام تيبست الاسنان في محالها وكانت طبيعة الالتهاب السمحاقى الذي

مع هذا المريض روماتزمية وبنية الشخص سليمة وعمره ٤٤ سنة

(امراض الجلد) يدخل يودور الزئبق كغيره من المستحضرات الزئبقية في علاج الامراض الجلدية وتؤثر في آن واحد كمهيجات موضعية وكأدوية منيرة وأكثر الزئبقيات استعمالا في تلك الامراض وهو اليودور سيما للامراض المرتبطة بالمزاج الخنازيري والمصاحبة للاحتقانات الجلدية والانتفاخات الدرنية فالفعل العلاجي هنا مشتبه ولا يعرف هل الفعل الحميد للتداوي ناشيء من الزئبق او من اليود ولكن المراهم المصنوعة من أصبغة اليود ويودور البوطاسيوم جيدة النجاح في علاج القوابي والجرب والسعفة واستعمل الطبيب يوت مرهما وقال انه قوي الفعل جداً في علاج السعفة وهو ان يؤخذ من كبريتور اليود ٥٠ سنتجراما ومن الشحم الحلو ٣٠ جراما يمزجان ويدلك الرأس به صباحا ومساء ويزاد مقدار اليودور الكبريتي حتى يصل الى جرامين وتكلم ايضا على فاعلية الابخرة المتحدة من الكبريت واليود في علاج الامراض المزمنة في الجلد

(امراض الاغشية المخاطية) مشابهتها في التركيب للجلد ألجأت الاطباء لتجربة المستحضرات اليودية في الالتهابات المزمنة التي في تلك الاغشية فلذا وضع هانيل في الدور الثاني من الرمد المصري على الملتحمة محلول مركب من ١٠ سنتجرامات من اليود و ٦ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الماء المقطر

(النقرس والاوجاع الروماتيزمية) مدح جندر الاستعمال الباطن والظاهر لليود في علاج النقرس وأثبت ان اليود في أغلب الاحوال يزيل في بضعة أيام أشد نوب النقرس الحاد ولم يهمل استعمال تلك الواسطة ايضا في النقرس المزمن اما لاجل تحليل التعقدات والتجمدات واما لتنويم الحالة العامة وأوصى غيره قبله بالاسفنج المكلس علاجا للنقرس.

(الامراض العصبية وغيرها) فعلت الآن تجربيات باليود في علاج الرعشة وأنواع الشلل لاتخلو عن نتيجة ولكنها ضعيفة وكذا في احوال رئوية ولكن استعمال اليود من الباطن ينفع في السيلان الابيض من الغشاء الشعبي كما ينفع ايضا في نزلة مجرى البول أو المهبل او الرحم

وكذلك استنشاق بخار الماء المتحمل ليود يعين اعانة عظيمة فى علاج التهابات الحنجرة وبعض التهابات شعبية كما أكد ذلك تروسو وأما شفاء الدرنات الرئوية باليود فبعيد

(الجواهر التي لاتتوافق مع اليود)

الحوامض والجواهر المحتوية على الدقيق او النشا والقلويات النباتية

(المقدار وكيفية الاستعمال لليود)

يستعمل جرهره من الباطن بمقدار من ثمن قمحة الي قمحة يكرر ذلك مرتين فى اليوم حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و١٢ من الكؤول الذى فى كثافة ٣٥ فكل ٢٠ نقطة منها تحتوى تقريبا على قمحة من اليود والمقدار من تلك الصبغة من ٤ نقط الي ١٠ تكرر ٣ مرات في اليوم في نصف كوب من ماء سكرى او من شراب كزبرة البير أو نحو ذلك ويمكن زيادة المقدار الى ٣٠ بل خمسين نقطة وتلك الصبغة يتحلل تركيبها سريعا فيتكون فيها الحمض ادريوديك ثم الايتير اهريوديك ويرسب برد والحرارة تعرض هذا التحليل ولذا لم تكن الصبغة دواء مستداما اذ يكفي مس اللسان لها لتحليل تركيبها والماء يرسب منها اليود وذلك بمنع دخولها فى الحمامات وأغلب الجواهر التي يراد ضمها معها تغير طبيعتها من ان طعم هذه الصبغة كريه وتأثيرها اقل لطفا من تأثير الادريودات الخاصة أي اليودي الذي يحفظ طويلا ويمكن مده بالماء بدون ان يتغير وبذلك كان افضل منها مع ان فلبوس فعل من هذه الصبغة زرقا يوديا بأخذ جزء منها وجزامين من الماء الاعتيادى واستعمل ذلك الزرق كما قلنا فى التيلات المائية والتجمعات الاخر المصلية او الدموية السائلة في التجاويف المسدودة ومن الغريب ماذكره دوفيه وهو ان هذه الصبغة هي احسن الوسائط للتسمم بالمرفين والاستركنين وغير ذلك من القلويات الاخر فيتكون من ذلك مركبات ليس لها على رأي هذا الطبيب فعل مضر وتلك الصبغة هي اول مستحضر من اليود عمل فيه فوندبت تجرباته وذكر انها تعمل بأخذ ٤٨ قمحة من اليود لاجل اوقية من الكؤول ويختلف تلك الاوزان فى انكلترة والنمسا ومن ذلك وجدان بعضها أقوى فاعلية من غيره وربما كان ذلك من أسباب العوارض المشاهدة منها في

بعض البلاد . وأما الصبغة الاثيرية فتحضيرها كتحضير الكؤولية أي بجزء من اليود و ٢ من الاثير ويحتوى الدرهم منها على ٦ قمحات من اليود وذلك يحصل منه قمحة لأجل ٣٠ نقطة ويقال ان الشخص لايتحمل منها اكثر من ١٠ نقط وهى قليلة الاستعمال بخلاف الصبغة الكؤولية فيحتمل منها الكثير ولهم صبغة يودية مركبة تصنع بأخذ ٣ جراما من اليود و ٦١ من يودور البوطاسيوم ولتر واحد من الروح النقى فيترك كل ذلك ملامسا لبعضه الى تمام الذوبان ثم يرشح . والاثير الكبريتي اليودى عند بعضهم يعمل بجزء من اليود و ٦ من الاثير المذكور وكل ٣٠ نقطة منه تحتوى على قمحة من اليود ومقدار استعماله من ٤ نقط الى ١٠ بل أكثر يكرر ذلك مرتين أو ٣ فى اليود ومرهم اليود لبريرة يصنع بجزء من اليوم و ٢٤ من الشحم الحلو ويؤخذ من ذلك جرام لذلك ويصح أيضا استعمال الصبغة بتلك الكيفية والمرهم اليودورى للوجول نمرة ١ يصنع بأخذ ٩ قمحات من اليود ودرهمين من يودور البوطاسيوم وأوقيتان من الشحم الحلو . ونمرة ٢ بأخذ ١٨ قمحة من اليود و ١٨٠ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم ونمرة ٣ بأخذ ٢٤ قمحة من اليود و ١٠٨ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم . ويستعمل المقدار الكافي والغسلات اليودية الوجول تصنع نمرة ١ بأخذ قمحتين من اليود ورطل من الماء المقطر ونمرة ٢ بأخذ ٣ قمحات ونمرة ٣ بأخذ ٤ قمحات من اليود ويستعمل المقدار الكافى . والحمام اليودورى للوجول نمرة ١ يؤخذ درهمان من اليود و ٤ دراهم من يودور البوطاسيوم و ٦ ديسلتر من الماء المقطر ونمرة ٢ تحتوي على درهمين ونصف من اليود و ٥ دراهم من اليودور ونمرة ٣ على ٢ دراهم من اليود و ٦ من اليودور ونمرة ٤ على ٣ دراهم ونصف من اليود و ٧ من اليودور ويزيد الطبيب فى مقدار اليود واليودور على حسب النتيجة ويستعمل ذلك مع النجاح في علاج الآفات الخنازيرية . وكاد صبغة اليود الضعيف لريكور يصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥ جرامات من صبغة اليود ويصح أن يزاد مقدار الصبغة الى ٢٥ جراما مع كون مقدار الماء واحداً ويستعمل ذلك علاجا لخراجات العقدية

والقبة المائية المصاحبة لانتهاب البريح ونحو ذلك . ومن الوضعيات اليودية ماذكره بوشرده لعلاج تيبسات الجلد والاحتقان وهو منسوب لشبرليه وهو أن يؤخذ ٦٠ جراما من مسحوق النشا و ٥ سنتجراما من مسحوق البود و ٤٥ سنتجراما من خلات المرفين تمزج ويذر عليها قليل من القونبون ويحفظ ذلك على الجزء المحتقن

(تنبيه) أغلب المستحضرات اليودية متحدة في الخواص بحيث يمكن قصر العمل الطبي على واحد منها أو أن يختار منها ماهو أقوي فاعلية لكن لا يسمح لنا في أن نضرب صفحا عن استقصاء ماعرف وجرب منها فلنذكر فيها بعض كلمات يسيرة ونحيل معظم منافعها على ماذكرناه هنا في شرح اليود وان كان الاكثر استعمالا منها هو الصبغة الكؤولية وادريودات البوطاس المتعادل أواليودي بل أريودات البوطاس اليردى هو المفضل علي غيره كما في ميره ولنذكر منا كلمات على الحض يوديك أي الحض اليودي فنقول : قال ميربران اتحادات الاوكسيجين باليود غير جيدة التعيين فان بعض الكماريين اختار وجود اوكسيد اليود وحمض يودوري ويظهر لي أن وجودهما أمر فرضي وانما الموجود حمض يوديك وحمض ايبير يوديك وهما يحتويان علي مقدار واحد من اليود و ٥ أو ٧ من الاوكسيجين وهذا الحمض يوديك صلب عديم اللون والرائحة وطعمه شديد الحمضية وكثافته أعظم من كثافة الحمض الكبريتي ويتحلل تركيبه بالحرارة الى اوكسيجين وبرد وهو شديد الاذابة في الماء بل قابل لتشرب الرطوبة من الهواء الرطب يذوب أيضا في الكؤول ويتسلط علي معظم المعادن حتي الذهب ويتحد بالقواعد فتتكون من ذلك أملاح تكون نسبة أوكسيجين القاعدة لأوكسيجين الحمض كنسبة واحد لخمسة وهذا الحمض لا استعمال له في الطب وانما يخدم لتحضير يودات الاشتركنين وقال ميره كان هذا الحمض كيودات البوطاس الحمضي مستعملا في التفتيشات الطبية الشرعية ليدل على وجود المرفين وخلاته حيث يلون السائل بالحمرة القوية مع تصاعد رائحة واضحة جداً لليود انتهي . وذكر ميربران أن أنجح الطرق لتحضيره طريقة ليبيج وتقوم من تحليل تركيب يودات

الباريت بالحمض الكبريتي فيحضر اولا يودات الباريت الذي رسب جديدا وغسل حيث ينال بتحليل تركيب مزدوج لمحلول يودات البوطاس بكلورور الباريوم او نترات الباريت ثم يؤخذ من هذا اليودات ٩ جرام من راسبه المفروض جافا وجرامان من الحمض الكبريتي الذي يمد بمثل وزنه ١٠ مرات أو ١٠ من الماء ثم يغلى ذلك مدة نصف ساعة ويفصل على المرشح كبريتات الباريت الذي يتكون فيكون السائل محلول الحمض يوديك فيبخر حتى يكون في قوام الشراب الصافي ويوضع في محل دفيء وبعد بضعة ايام تؤخذ منه بلورات الحمض ويحصل دائما من مياه الام المركزة في المحل الدفيء بلورات الى تمام تبخيرها

(اليودورات المعدنية والاريودات)

اليود يتحد بأغلب المعادن بل بجميعها ويقال لذلك يودورات وهي تعادل الاكاسيد المعدنية في تركيبها فكل جزء من الاوكسيجين يعدل بجزء من اليود في اليودور ومن صفاتها الكيماوية ان الكلور والحمض النترى يفصلان اليود من محلولاتها واذا كان مقدار اليود فيها ضعيفا يضاف لها أولا قليل من النشا بحيث يكسبه لونا ازرق حينما يبقى اليود خالصا فاذا كانت البودورات صلبة اى غير قابلة للاذابة فانها تسخن مع ثانى كبريتات البوطاس فيتصاعد منها الحمض الكبريتور وبخار اليود ثم أن اليود يوصل لمركباته الخواص الطبية المنسوبة له وكثيرا ماتنضم تلك الخواص لخواص قاعدة اليودور وأغلب اليودورات قابلة للاذابة وتتحول الى إدريودات بمماسة الماء وهي لاتتوافق مع الحوامض القوية ولا مع الاملاح المعدنية ولا مع الاجسام القلوية او الشبيهة بالقلويات ولا مع النشا

(يودور البوطاسيوم)

يقال له ايضا يودور يوطاسيك واليودور البوطاسى ويودورات البرطاس وادريودات البوطاس وهو اكثر المركبات اليودية استعمالا وقوة ونفعا واعظم المحللات المعروفة وهو اول يودور لان اليود والبوطاسيوم يتكون منهما ٣ متحدات اعني اول وثانى وثالث يودور والاخيران ينالان بتحميل اليودور الاعتيادي مقدارا من اليود ويوجد من اليودور الاعتيادي في انواعه من الفوقوس والاسفنج وبعض

مياه معدنية ولكن المستعمل فى الطب هو المنال بالصناعة

(صفاته الطبيعية) هو على شكل بلورات مكعبة او منشورية مربعة الزوايا وهو قابل للشرب الرطوبة ولونه ابيض معتم لبنى ورائحته خفيفة بل معدومة وطعمه حريف فيه بعض مرار

(صفاته الكيماوية) هو قابل للاذابة على الحرارة الحمراء ولان يتبخر في الحرارة الاقرى من ذلك ويذوب في الماء فمائة جزء من الماء في درجة ١٩ فوق الصفر تذيب ١٤٣ ج. اما منه ويذوب فى مثل وزنه ٥ مرات تقريبا من الكؤول وهو مركب من جوهرين فردين من البود وجوهر من البوطاسيوم فاذا أضيف يود على محلوله نيل محلول لونه احمر قاتم يصح اعتباره مركبا من يودورين جديدين . فثاني يودور مكون من جوهر فرد من البوطاسيوم و٤ جواهر من اليود وثالث يودور مكون من جوهر من البوطاسيوم و٥ من اليود فاذا بخرت هذه اليودورات في الهواء الخالص تصاعد اليود مع الماء ويتبلور حينئذ يودور البوطاسيوم على شكل بلورات مثمنة الاسطحة تمسك معها آثار من اليود . وقال ميره يودور البوطاسيوم جيد القوبان في الماء وحينئذ ينتقل لحالة ادروبودات البوطاس وهو الاسم المعروف له في العلب حتي فى حالة كونه جافا انتهي اى باعتبار ماكان . وأما الآن فالاسم الشهير له هو يودور البوطاسيوم . ثم قال ميره وبهذا القوبان السهل يتميز تميزا كافيا عن ملح الطعام الذى كثيراً مايكون مختلطا به على سبيل الغش والكلور والحضان تتريك وكبريتيك ترسب منه اليود وكذلك السليماني والجواهر الكشافة له اثنان احدهما ادروكلورات البلاتين حيث يحصل منه فيه راسب احمر لعلى وثانيهما أول نترات الزئبق فيحصل منه فيه راسب اصفر مخضر

(تحضيره) يؤخذ محلول البوطاس الكاوى الذي مقدار كثافته في مقياسها ٣٠ درجة ويضاف له اليود مع التحريك على الدوام حتي يبقى السائل ملونا بالمقدار المفرط من اليود فحينئذ يضاف له مقدار مفرط يسيرا من البوطاس الكاوى الذي يزيل من السائل اللون بالكلية ثم يبخر وفي آخر التبخير يضاف له الفحم النباتي المسحوق ناعما أعني عشر لكل ١٠٠ من

اليود المستعمل ثم يخر الى الجفاف ويسخن الى الحرارة الحمراء في طنجير من حديد فينتج من ذلك احتراق هادىء ثم تصب الكتلة الناتجة لتذاب في ٤ أو ٥ أجزاء من الماء ثم يرشح ذلك الماء ويبخر في جفنة من الصيني ثم توضع الجفنة في حمام رمل لتركز فيها السوائل مع الانتباه لتعويض الفقد الذي ينتج من التبخير بمقدار جديد من المحلول فاذا صارت السوائل مركزة جداً تترك الجفنة لتبرد على حمام الرمل نفسه فتنال بلورات جميلة جداً مكعبة من يودور البوطاسيوم ومياه الام تجهز بالتبخيرات والتبلورات المتتابعة بلورات جديدة تحتاج البلورات الاخيرة منها لان تعرض لتبلور جديد فاليود في هذه العملية بتأثيره على البوطاس يغيره الى يودور البوطاسيوم والى يودات ويحصل هذا التفاعل بين ٦ مقادير من اليود و٦ من البوطاس فخمسة مقادير من اليود مزيداً عليها ٥ من البوطاسيوم يتكون منها ٥ مقادير من يودور البوطاس وكذلك ٥ مقادير من الاكسيجين الآتي من البوطاس مع مقدار من اليود يتركب منها الحمض يوديك الذي ينضم بمقدار من البوطاس الذي لم يتحلل تركيبه. وتكليس الملح مع الفحم غايته تحليل تركيب يودات البوطاس ليفقدا كسيجين قاعدته وحمضه فيتكون من ذلك الحمض الكربي ويتغير الى يودور البوطاسيوم وذكر بوب وقليوت طريقة مكثت زمناً طويلاً مفضلة على غيرها واقتصر عليها بوشرده وهي أن يؤخذ من اليود ٣٢ ومن برادة الحديد ١٠ ومن كربونات البوطاس النقي ١٦ فيوضع في قزان من مخلوط المعادن ١٠ جرامات من الماء البارد ثم يضاف لها على التوالي اليود والحديد ويحك بملوق من حديد حتى يزول معظم لون السائل فحينئذ يسخن لاتمام ازالة النوع اما اذا عمل الصل في كتلة كبيرة فان من الجيد أن لا يضاف اليود الا جزءاً جزءاً لان الحرارة التي تنتج من اتحاده بالحديد يمكن أن تصعد منه جزءاً كبيراً والسائل يكون في الابتداء شديد القتامة لانه يتكون فيه يودور الحديد اليودي ثم يذهب لونه لأن الحديد المعدني يأخذ هذا المقدار المفرط من اليود ومن المعلوم أن الانفعال انتهى يكون السائل ذهب لونه او انه لم يبق من لونه الا اثر

خفيف اخضر منسوب لبروتوملح الحديد اي اول ملح الحديد فحينئذ يرشح ويغسل المقدار المفرط من الحديد بالماء الذي يضاف على السائل الاول فيحصل من ذلك سائل يودور الحديد فيصب على هذا المحلول مقدار مفرط يسيرا من كربونات البوطاس الى ان يتقطر تتكون الراسب والمقدار الذى يستدعيه التركيب ٨٠ جراما تقريبا من هذا الملح فيحصل فيه يودور البوطاسيوم الذى يبقى محلولا وكربونات الحديد فيغلى مدة ربع ساعة لاجل ان يعطي قوة التماسك لكربونات الحديد ويسهل فصله ثم يرسب بالسكون أو يرشح ويغسل جملة مرات بالماء المغلى وتضم جميع السوائل وتبخر الى الجفاف في طنجير من مخلوط المعادن فالناتج هو يودور البوطاسيوم مخلوطا بقليل من الحديد فيحل في ٤ أو ٥ جرامات من الماء ويرشح ويبخر لاجل التبلور في جفنة من الصيني ويترك ليبرد ببطء فتنال بلورات من يودور البوطاسيوم وتعرض مياه الام لتبخير جديد وبيان ذلك ان اليود بتأثيره على الحديد يتكون منه يودور الحديد يكون السائل منه اولا شديد القتامة لأنه يحصل يودور الحديد اليودورى ثم يزول لونه لان الحديد المعدني يتغلب على المقدار المفرط من اليود فاذا صب محلول كربونات البوطاس فى محلول يودور الحديد كان هناك تحليل تركيب مزدوج فيتكون كربونات الحديد يرسب ويودور البوطاسيوم يبقى في المحلول. قال سوبيران وعيب هذه الطريقة انه يعسر جداً أن يخرج منها يودور ابيض بسبب الحديد الممسوك وخصوصاً أنه يفقد فيها جزءاً من اليود يبقى متعلقا بالراسب الناتج من تحليل تركيب يودور الحديد بالكربونات القلوي انتهي. واثبت جبرول أن من النافع ابدال الحديد بالخارصين لان المعادن الغريبة حتى الحديد التي قد يحترى عليها الخارصين تبقى غير مذابة اذا انتبه لاستعمال مقدار مفرط يسيرا من الخارصين وايضا فان اكسيد كربونات الخارصين الذي يرسب ويمسك معه اليود يفقده بالكلية في الحرارة الحمراء ويترك أوكسيد الخارصين الابيض الذي يمكن الانتفاع به ويعمل تحليل تركيب يودور الخارصين بصب المحلول شيئا فشيئا فى محلول مغلي ثابت مثل كربونات البوطاس مع

الانتباه لترك مقدار مفرط يسيرا من الكربونات القلوى فيرشح ويبخر

(الاجسام التي لاتتوافق معه) هي املاح الزئبق والرصاص والفضة والاملاح المعدنية الاخر والحوامض القوية والكلور والبروم

(التأثيرات الصحية والطبية) هو جوهر كثير الاستعمال وفيه جميع خواص اليود فيستعمل في الاحوال التي يستعمل هو فيها ولا حاجة لاعادة تلك الاحوال وانما نقول بالاختصار هو أقل فاعلية وقابلية لاحداث العوارض منه وبذلك كان اسهل استعمالا منه فيستعمل لمقاومة الزهري البنيي المستعصى على الزئبقيات لعلاج الخنازير والقروح الضعفية والوجع الروماتزمي المفصلي ونحو ذلك فمن المؤكد يقينا نفعه في الاعراض الثانوية للزهري ويقوم مقام الزئبق فيها واما نتائجه الصحية التي اجتناها ريكور فملخصها أن الجلد يسهل تأثره منه فلذلك تشاهد فيه احيانا اندفاعات مختلفة فديكون مجلسها في الوجه والمنكبين بل أحيانا في جميع الجسم وتشتد الوظائف الهضمية اشتدادا نافعا بحيث يتم الهضم على ماينبغي ويكون السمن نتيجة ذلك وأزيد عن العادة ولكن قد يحصل منه احيانا في تلك الطريق نتائج مرضية واعظمها اعتبارا ودواما ألم مجلسه في الجيب الكبير للمعدة ويظن من تعبير المرضى انه وجع بلوراوي عضلي في المراق الايسر وقد يكون شديداً بدون وجود عطش او انخرام في الشهية او ان يظهر على اللسان مايعلن بتشوش المعدة وقد يحصل تلعب غزير كتلعب الحوامل بدون التهاب في الغشاء الفمي ولا انتفاخ في الغدد اللعابية ولا نتن في النفس عكس مايحصل من الزئبق وتزيد كمية البول ولا تتأثر الدورة منه بحسب الظاهر غير أن الدم قد يصير أكثر سائلية فيهيء للانزفة الانفية والرئوية والمعوية وقد يحصل نوع رمد ومحوه بالنزلة الاوذياوية وكثيراً مايعرض تلك في الحفر الانفية وزكام ونادراً عطاس ويزيد الافراز المخاطي ولكن يكون في العادة قليل اللزوجة وليس فيه ميل لان يصير صديديا وقد يكون ذلك الزكام متعبا بأن يصحبه صداع شديد مع أن المريض لم يأخذ غير جرام واحد وتأثير هذا الجوهر على المجموع العصبي قليل ولكن عظيم الاعتبار فقد

يعرض تنبه مخي وعلامات احتقان خفيف يحصل منه شبه السكر الحاصل من المشروبات الكؤلية ومنهم من تحصل له حركات تقلصية واهتزاز في الاوتار

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقداره لمقاومة الزهري البني جرام ونصف ويكرر ذلك ٣ مرات في اليوم ويداوم على ذلك ٥ ايام او ٦ حتي يحكم بنتيجته فاذا لم تحسن بذلك الاعراض المراد مقاومتها ولم يعرض عارض تزاد كل كمية نصف جرام ويداوم على ذلك ايضا ٤ ايام أو ٦ وعلى حسب النتائج يزاد بمثل تلك المقادير ويندر على حسب تجريبات ويكرر ان احتاج لاكثر من ٣ جرامات في اليوم نهاية مايوصل الى ٦ جرامات كما يندر ايضا ان يلتزم الطبيب اعطاء مقدار أقل من جرام ونصف في ٢٤ ساعة ويذاب هذا المقدار في نتر من منقوع حشيشة الدينار او الحشيشة الصابونية اى عرق الحلاوة ويشرب هذا المغلى في ٢٤ ساعة كذا في بوشرده

(مركبات تستعمل من الباطن أساسها يودور البوطاسيوم) فالماء المعدني اليودوري (لوجول) يصنع بأخذ ٢٠ سنتجراما من اليود و ٤٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ من الماء المقطر يذاب ذلك فكل ديسلتر يحتوي على سنتجرامين من اليود وفي هذا التحضير كما في جميع التحاضير الآتية تكون المادة الدوائية المستعملة مخلوط أول يودور وثاني يودور البوطاسيوم الجرعة اليودورية (دوفرمون) تصنع بأخذ ١٠ نقط من الحمض بروسيك الطبي و ٣ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢٥ جراما من ماء الخس البري و ٣٠ جراما من شراب الخطمية تستعمل بملاعق القهوة ساعة فساعة في بعض آفات رئوية ومحلول يودور البوطاسيوم لكوبير يصنع بأخذ ١٥ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من مغلى العشبة يكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للقروح الاولية البسيطة الزهرية والمحلول اليودي لغرناري يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٥ سنتجراما من اليود و ٣٠٠ جرام من الماء تستعمل ملعقة قهوة في الصباح ومثلها في المساء في كوب من مغلى حشيشة الدينار علاجا للارماد الخنازيرية ومطبوخ عرق النجيل اليودي

لماجندى يصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و١٠٠٠ جرام من مغلي العشبة و١٠٠ جرام من شراب قشر البرتقان تستعمل بالاكواب في ٢٤ ساعة والمحلول المضمر (اطروفيك) لماجندى يصنع بأخذ ١٠ جراما من يودور البوطاسيوم و٥٠ جراما من شراب الخطمية و٢٥٠ جراما من ماء الخس و٤ جرامات من ماء زهر البرتقان و١٠ جرامات من صبغة الديجتال تستعمل من ذلك ملعقة قهوة فى الصباح والمساء والجرعة المضادة للورم الدرقي (وريت) تصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من ادريودات البوطاس تحل فى ١٢٥ جراما من الماء المقطر ثم يضاف لذلك ٤٥ جراما من شراب الصمغ و١٥ جراما من صبغة القرفة يمزج ذلك وتستعمل منه ملعقة كبيرة فى كل صباح على الخوا لتحليل الاحتقانات الخنازرية والمغلى اليودى لريكور يصنع بأخذ كيلو جرام من منقوع الصانونير وجرامين من يودور البوطاسيوم و٦٠ جراما من شراب السكر وقد يزاد مقدار اليودور الى ٨ أو ٩ جرامات والشربب اليودى لبلاصون يصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٢٠٠ جرام من منقوع اوراق البرتقان و٥٠ جراما من شراب القرفة تمزج وتقسم ٣ كميات تستعمل فى الصباح والزوال والمساء ويزاد للمقدار تدريجا كاثنين ديسجرام مثلا في كل خمسة ايام وذلك اذا استعملت العوارض وسمح بذلك مزاج المريض بحيث امكنه استعمال جرامين أو ٣ فى اليوم والماء الغازي اليودوري (ميال) يصنع بأخذ ٥ جم من يودور البوطاسيوم وجرامين ونصف من كل من بيكربونات الصودا والحمض الكبريتي الممدود بمثل وزنه ماء و٥٢٠ جراما من الماء النقى تمزج حسب الصناعة تستعمل في مدة النهار والشراب اليودورى لريكور ويصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب العشبة و١٦ جراما من بروتو يودور البوطاسيوم تمزج حسب الصناعة ويستعمل من ذلك من ٣ الي ١٢ ملعقة فى اليوم في مطبوخ ص وجرعة يودور البوطاسيوم (ودلورت) تصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ٢٠٠ جرام من ماء النعنع و٢٠ جراما من شراب الزعفران ومقدار الاستعمال منها

٣٠ جراما تكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للروماتزم المفصلي الحاد وجرعة بونيير للروماتزم المفصلي المزمن تصنع بأخذ ٢٥ جراما من شراب الخشخاش الابيض و٩٠ جراما من الماء المقطر تمزج فتكون جرعة واحدة تستعمل في ٣ مرات أي في الصباح والزوال والمساء

(مركبات تستعمل من الخارج)

المحلول اليودي للكادات يصنع بأخذ ٢ ديسجرام من اليود و٥ ديسجرام من يودور البوطاسيوم و٥٠٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل هذا غسولا وقطورا وكادا علاجا للآفات الخنازيرية وزروقا في قناة مجري البول والمبيل والحفر الانفية ومسير النواصير ونحو ذلك . والقطور اليودوري للعمار يصنع بأخذ ٠٫٥ جرام من الماء المقطر وجرام واحد من يودور البوطاسيوم ومن سنتجرام واحد الى ٣ سنتجرامات من اليود علاجا لنكت القرنية اذا لم يكن هناك أثر للالتهاب والمحلول اليودي المحمر يصنع بأخذ ١٠ جرامات من اليود و٢٠ جراما من يودور البوطاسيوم و١٢٠ جراما من الماء المقطر تذاب بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل ذلك لتنبيه القروح الخنازيرية تنبيها قويا وهذا المحلول هو الذي يستعمل لاجل البحث عن الكنين في البول والمحلول اليودي المحمر الوجول يتركب من جزء من اليود و ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢ من الماء المقطر يذاب ذلك ويحفظ في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل كالذي قبله لتنبيه القروح الخنازيرية والفوهة الظاهرة لمسير القنوات الناصورية ويستعمل ايضا لعمل ضمادات يودورية بأن يضاف هذا المحلول على الضمادات اذا بردت برودة كاملة والمحلول اليودي الكاوي يصنع بأخذ ١٠ جرامات من كل من اليود ويودور البوطاسيوم و ٢٠ جراما من الماء المقطر يذاب ذلك بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل اذا لم يؤثر المحلول المحمر ايقاظا للقروح الخنازيرية ولاجل مس الالتحامات الرديئة التعديد . والمحلول اليودي لمقاومة الاستسقاءات وخراجات المفاصل لبونيت يصنع بأخذ ٤٠ جراما من الماء و ٥ جرامات من اليود و ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزج

البود واليودور في هاون من زجاج ثم يضاف لها الماء شيئا فشيئا ويلزم أن لا يجاوز المقدار المزروق مقدار السائل الذي اخرج من الركبة . و لمحلول لعلاج نكت القرنية (ايفرمان) يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من الماء وهو نافع لعلاج نكت القرنية الحاصلة من رمد خنازيرى أهمل علاجه. والمحلول المحلل المسكن يصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم وجرام واحد من كلورادرات المرفين و ١٠٠ جرام من الكؤول الذى في درجة ٢١ من الكثافة و ٥ نقط من دهن الورد تمزج وذلك المحلول نافع جدا لتسكين الاوجاع المتسببة عن ورم الثدي وتحليله فتفعل في الصباح والمساء دلكات لطيفة طويلة بخمس جرامات من المحلول. والغسلة اليودورية لعلاج الجرب (كزناف) تصنع بأخذ ٦ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم ويودور الكبريت و ١٠٠٠ جرام من الماء الاعتيادى يذاب ذلك ويساعد هذا التداوي باستعمال الحمامات الكبريتية. ويصنع محلول الطبيب هنك بأخذ جرام من البود و ٣ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥ جراما من الكؤول تذاب حسب الصناعة واستعمل هذا مع نجاح عظيم فى الحكة المصحوبة بأكلان شديد فتوضع على الاعضاء رقائق غمست فى هذا المحلول . والمحلول اليودور الكبريتي (بوميز) يصنع بأخذ ٥ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم وكبريتور البوطاس و ٢٠٠ جرام من الماء المقطر يستعمل علاجا للاندفاعات الحلمية أو الدرنية أو القشرية التي ليس معها أعراض تهيج . والغرغرة أو الغسلة اليودورية لريكور تصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥٠ جراما من يودور البوطاسيوم و ٤ جرامات من صبغة اليود ويمكن ازدياد مقدار الصبغة تدريجا مع بقاء مقدار السائل ولكن يلزم أيضا أن يزاد بتلك النسبة مقدار يودور البوطاسيوم وتستعمل تلك الغرغرة أو الغسلة فى قروح الحلق أو الحفر الانفيه كما تستعمل فى التغيير على الاسطحة الجلدية المتقرحة فتشفى سريعا حتي شفيت بها قروح في نحو ١٥ يوما بعد استعصائها على الادوية الزئبقية مدة أشهر والحمام اليودوري تقدم في شرح اليود

وكيس يودور البوطاسيوم وكلورادات النوشادر (رسلو) يصنع بأخذ ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٨٠ جراما من كلورادات النوشادر يمزج الملحان بالتهوين بعد تجفيفهما وسحق كل منهما على حدته ثم يجعلان فى كيس من خرقة توضع حول العنق فى الورم الدرقى وعلى المحل المتقن فى الاورام الغير المؤلمة وهذه واسطة بسيطة نجحت كثيراً على يد برسلو والمرهم الادريوداتى يصنع بأخذ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٤٠ جراما من الشحم الحلو بهون مع الاحتراس اليودور أولا وحده ثم مع جزء من الشحم الحلو حتى اذا صار جيد التقسيم يضاف له بقية الشحم ويستعمل دلكا باربعة غرامات فى الصباح وفى المساء علاجا لورم الغدة والاورام الخنازيرية واحتقان العقد وقد يصنع المرهم الآتى اذا كان معدا للوضع على أعضاء يكون فيها ماءها جداً وقابلا للتأثر جداً وهو أن يؤخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ١٠ من الشحم البلسمى وجرام واحد من ماء الورد ونقطتين من عطر الورد تمزج حسب الصناعة فاذا كان المراد مقاومة الاورام المصحوبة بأوجاع شديدة جاز أن يضاف على المرهم المذكور ٥٠ سنتجراما من ادريودات المرفين أو جرامين من الكافور والمرهم اليودى المسكن لشوميل يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم وجرامين من كلورادرات المرفين و ٤٠ جراما من الشحم البلسمى ويصنع مرهم يودورى من ٥ جرامات من اليود و ١٥ جراما من يودور البوطاسيوم و ١٢٠ من الشحم الحلو يسحق اليود واليودور مع الانتباه ثم يضاف لهما جرام من الشحم الحلو ويهون معهما ثم يضاف الباقى من الشحم ويمزج الكل بالتهوين ويستعمل فيما تستعمل فيه المراهم السابقة ولاجل التغيير على القروح الخنازيرية والمرهم اليودورى الافيرنى يصنع بأخذ جرام من اليود و ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزجان فى هاون صينى ثم يضاف لهما ١٠٠ من الشحم الحلو و ١٠ من لودنوم روسويد هذا المرهم على وسادة من قنتيك ثم تغطى بها القروح الخنازيرية . وفى سوبيران ان مرهم اليودور يكون أبيض وقت تحضيره اذا كان الشحم جديداً أى وكان محضراً من الملح والشحم فقط ولكنه يتلون من

الهواء شيئا فشيئا فاذا كان اليودور قليلا يسيرا كان المرهم ابيض ويبقى على تلك الحالة زمنا طويلا لانه لا يحصل تفاعل بين الشحم والملح ويكون ملونا اذا لم يكن الشحم جديدا لان البوطاسيوم يتأكسد من تأثير الشحم الحمضي ويبقى اليود خالصا فيلون المرهم فلاجل التحرس من تلونه يستعمل الشحم الحلو الذي لا يزنخ ولاجل سهولة امتصاصه يدخل في تحضيره قليل من الماء

(يودور الصوديوم المسمى)
(سابقا ادريودات الصودا)

هو ملح يكون على شكل منشورات معينية مفرطحة قابلة لتشرب الرطوبة وتحتوى على كثير من ماء التبلور وقابلة لان تنضم بمقدار مفرط من اليود واذا كان بحالة ادريودات فان الحرارة تحوله الى يودور واتفق ان بعض املاح انتشرت في المتجر وتسبب عنها سنة ١٨٢٩ عوارض في جملة محال من فرنسا فأمر أرباب الحكم بتحليلها تحليلا كيماويا فحللت فوجد فيها ادريودات البوطاس ويظهر أنه ممتزج بمثل خواصه الدوائية ولكنه الآن قليل الاستعمال

(يودور الباريوم)

هو ملح ابيض حريف الطعم بتبلور الى ابر صغيرة وقابل لتشرب الرطوبة وكثير الاذابة في الماء ومحلوله يتحلل تركيبه سريعا بمماسة الهواء فيتكون من ذلك كربونات الباريت ينفصل ويودور الباريوم اليودورى يبقى سائلا ملونا بنال كما قال مترس بأن يعالج محلول كبريتور الباريوم بمحلول مركز من اليود في الكؤول فاليود يتحد بالباريوم ويرسب الكبريت فيرشح ويبخر سريعا او بأن يؤخذ هذا الكبريتور المنال بتكليس كبريتات الباريت مع الفحم ويعالج مرات بالماء المقطر المغلى ويترك بعد كل معالجة ساكنا لحظة مافي المترس ثم يصفى السائل الصافي بدون ترشيح ويصب عليه حالا محلول أول يودور الحديد الذى نيل مع السهولة برضع اليود في الماء المقطر مع مقدار مفرط من برادة الحديد فيتحلل تركيب كل من الملحين بالآخر فيودور الباريوم يبقى ذائبا وكبريتور الحديد يرسب مخلوطا بأوكسيد الحديد الذى رسب بادرات الباريت فاذا ظن قرب الشبع يرشح قليل من السائل فاذا لم

يرسب منه شيء لا يودور الحديد ولا بكبريتور الباريوم فذلك يدل على تمام تحليل التركيب وانه لم يضف عليه مقدار مفرط من يودور الحديد فيرشح السائل الذي هو عديم اللون ويقبل في جفنة ويبخر على حمام رمل حتى تكون الغلالة فحينئذ ترفع الجفنة وبالتبريد تتكون منشورات ذوات ٦ سطحات من يودور الباريوم فتفصل من ماء الام الذى هو عديم اللو وتوضع البلورات فى قمع من زجاج وتترك للتنقيط فاذا بطل سيلان السائل توضع في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها جافة ويلزم ان تكون عظمها على حسب مقدار اليودور المراد وضبه وبدون ذلك تتلون البلورات بعد زمن ما فاذا لم يرد تحصيل يودور مبلور لزم أن تبخر السوائل بسرعة الى الجفاف مع التحريك دائما ومع حرارة لطيفة ففى هذه العملية لاتترك السوائل زمناطويلا معرضة للهواء بدون مراعاة ذلك فانها تتلون ومن المعلوم انه قد يقال له ادريودات الباريت ويستعمل هذا الجوهر علاجا للخنازير بمقدار ديسجرام لاجل رطلين من مغلي وبهرم مع مثل رزنه ٢٠ مرة من الشحم . وأما مرهم يودور الباريوم الذي ذكره بوشرده فيصنع من ديسجرامين من اليودور و٢٠ جراما من الشحم الحلو بمزجان ويستعمل دلكات خفيفة بمقدار من جرامين الى ٤ جرامات لكل دلكة في علاج الاحتقانات الخنازيرية

(يودور النوشادر)

يسمى أيضا في المؤلفات يودادرات النوشادر ادريودات النوشادر وهو يتبلور الى منشورات ويتصاعد ويتشرب رطوبة الهواء ويذوب جيداً في الماء ويتغير سريعا من الهواء لان الاوكسيجين يحرق جزء من ادروجين الحمض ادريوديك ويجعل اليود خالصا فيتحد بيودادرات النوشادر الباقي ويلونه . وقال درفول يلزم أن يكون هذا الملح عديم اللون ولكن الغالب كونه مصفرا من مماسة الهواء ويتبلور ويذوب في الماء وفى الكؤول انتهي . ويحضر بتحضير محلول يودور الحديد المذكور في مبحث يودور البوطاسيوم ويرسب راسب في هذا المحلول بكربونات النوشادر بدل الترسيب بكربونات البوطاس ثم يرشح السائل ويبخر سريعا حتى تتكون غلالة قوية

فيترك للتبلور وحيث عسرت انالة هذا الملح ابيض بسبب التغير الذي يكابده سريعا من الهواء يلزم مدة تبخير السائل أن يحفظ نوشادريا خفيفا بأن يضاف له زمنا فزمنا قليل من روح النوشادر الكاوى وأما كون المهم حفظ السوائل قلوية يسيراً فذلك يكون بالاكثر وقت حصول التبلور ثم بلقط الملح فاذا كان ملونا يغسل في قمع بماء ضعيف النوشادرية وخواص هذا الملح كخواص يودور البوطاسيوم ولكنه أقوي تنبيها منه ويستعمل بالاكثر في الخنازير والافات الجلدية والانكليزية يستعملونه سرها بمقدار كمقدار يودور البوطاسيوم علاجا للاحتقانات الغددية وسرهم عند بيبت مركب من جرام منه و ٢٠ جراما من شحم الخروف و٥ جرامات من زيت اللوز الحلو يمزج ذلك

(يودور الحديد)

هو ملح اسمر معتم قابض الطعم شديد القابلية لتشرب الرطوبة ويعسر تبلوره ويحتوي على ١٦ و ١٨ من اليود ويحضر بأخذ جرامين من برادة الحديد و٨ من اليود و ١٠٠ من الماء فيوضع الماء مع البرادة في طنجير من مخلوط المعادن ثم يضاف له اليود جزأ فجزأ مع تحريك المخلوط بملوق من حديد فالسائل يكون اولا اصفر فاذا صار مخضرا وأهلا لازل ماج حديدي يرشح ويبخر بسرعة الى الجفاف في اناء من حديد وهو دواء جليل تجتمع فيه خواص الحديد واليود فيحصل منه نفع عظيم في علاج الكلوروس المنتهي غالبا بالكاشكسيا الخنازيرية ويكثر نفعه أيضا في اليقوريا والاحتقانات الخنازيرية والاورام العظيمة الزهرية فهو كثير الاستعمال عند الاطباء يستعمل من الباطن بمقدار من ديسجرام الى جرامين بهيئة حبوب او غيرها وضعا في احتباس الطمث وكذا من الظاهر بهيئة مراهم والغالب استعماله حبوبا كل حبة ١٠ سنتجرامات ويؤخذ منها من حبة الى ١٥ في اليوم وأحسن كيفية لتحضيرها أن يذاب جرام من يودور الحديد في مقدار كاف من الماء ثم يغلى مع برادة الحديد لاجل ان لا يحتوى السائل الا على اول يودور ثم يضاف له نصف جرام من العسل ويبخر حتى يكون في قوام شرابي ويعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوى على

١٠ سنتجرامات من اليود مع اضافة مقدار كاف من مسحوق الخطمية ومدح دوبسكبير اول يودور الحديد الخالي بالكلية من اليود المفرط المقدار علاجا للافات الدرنية والمركبان اللذان استعملها هذا الطبيب اولهما المحلول الدوائي لاول يودور الحديد وصفته ان يؤخذ من اليود ٣٧ جراما ومن السلوك الحديدية ٧٥ ومن الماء المقطر ٤٠٠ جرام تقطع السلوك قطعا طولها ٢ سنتمتر تقريبا ثم يدخل الكل في مترس صغير او في قنينة تسد بسدادة من جنسها بعد اضافة اليود والماء ثم يغمس ذلك المترس او القنينة مدة من ٨ دقائق الي ١٠ في ماء مسخن حرارته ٧٠ او ٨٠ من المقياس المئوي اى بحيث لا يغلي المغلى حتي لا يتصاعد جرام من مائة مع الانتباه لتحريك المخلوط جملة مرات فيتكون من ذلك اول يودور الحديد ويجذب معه المحلول التام لليود فيصير السائل احمر مسمرا فاذا دروم بعض دقائق على التسخين والتحريك للمخلوط زال اللون الاحمر وذلك يدل على اتحاد اليود بالحديد وصار في غاية الكمال مع أنه يمكن تأكيد ذلك بترشيح السائل الذي يلزم ان يكون عديم اللون أو أقله أن لا يوجد الا بعض تلون مخضر يقل الاحساس به ويؤمن ذلك بمقدار من ١٠ نقط الى ٤٠ نقطة في جرعة اعني اذا احتيج لاستعمال جرام من المحلول يرشح المقدار المحتاج اليه من هذا السائل العديم اللون اذا لم يحتج لاستعمال شيء منه يترك المخلوط ونفسه ساكنا ويبقى الاتحاد بين اليود والحديد بدون ان يحتاج للتسخين ويحفظ ذلك المحلول الي مالا نهاية له فاذا أريد استعمال جرام منه في مستحضر دوائي يرشح شيء منه يؤخذ المقدار اللازم ويرد الزائد منه الى القنينة فيمكن ان يستعمل مع الزمن شيأ فشيأ جميع ما في القنينة مع بقائه غير ملون ومع حفظه الصفات الاخر للاملاح الحديدية النقية بالكلية من كل خلط ملح حديدي . وثانيهما شراب يودور الحديد وصفته أن يؤخذ من المحلول الدوائي المذكور لاول يودور الحديد ٤ جرامات ومن شراب الصمغ العديم اللون العظيم القوام ٢٠٠ جرام ومن شراب زهر البرتقان ٥٠ جراما يخلط ذلك بتحريكه بعض لحظات ومن اللازم أن يكون شراب

الصمغ وشراب زهر البرتقان عديمي اللون حتي يتأكد الطبيب أن الدواء غير متغير ومن النافع أيضا ان يعطي لهذين الشرابين قوام ازيد من العادة حتي ان اضافة المحلول الاعتيادي لا تصيرهما شديدي السائلية لأن ذلك يسهل تغير الملح الحديدي من مماسة الهواء فاذا انتبه لذلك جاز أن يحفظ هذا الشراب شهراً. ومن تراكيب هذا الملح بلوع يودور الحديد وتصنع بأخذ ٨٠ جراما من اليود و ٤٠ جراما من الحديد و ١٠٠ جرام من الماء ويترك التفاعل بينها في حرارة ٦٠ حتي تفقد السوائل لونها ثم تصفى وتبخر حينئذ في اناء من حديد فاذا ذهب الماء تقريبا يضاف لذلك ٥٠ جراما من العسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ العربي والخطمية ويعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠٠ بلعة في كل منها تقريبا ديسجرام من أول يودور الحديد ويستعمل من ذلك في اليوم ٤ حبوب ويزاد المقدار تدريجا الي ٢٠ بل ٣٠ وذلك هو الشكل الاسهل لاستعمال أول يودور. قال بوشرده في دستوره وينبغي ان يعرف أنه لا يمكن الوصول الى تحمل المفادير الكبيرة التي ذكرناها الا اذا كان الملح غير محتو على يود خالص فاذا اريد التحرس من وجوه ذلك اليود استعمل المركب الآتي المسمى بالبوع الحديدية اليودية وهو أن يؤخذ ١٠ جرامات من اول يودور الحديد وجرام واحد من كل من كربونات البوطاس الجاف والعسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ والخطمية تعمل حسب الصناعة ١٠ بلعة توجد فيها جميع منافع الادوية اليودية والمستحضرات الحديدية ويستعمل من ذلك كل يوم من ١ الى ٢٠ في الكلوروزوس الخازيري وحبوب أخر لهذا اليودور تصنع بأخذ المقدار المراد من أول يودور الحديد والمقدار الكافي من خلاصة الجنطيانا يعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوي على مقدار من اليودور ويلزم حفظها جيداً في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل في ورم العظام ويبتدأ أولا بحبتين ويزاد تدريجا الى ١٠ حبة في اليوم ثم يقطع الاستعمال مدة ١٥ يوما ثم يعاد الاستعمال بمقدار ٢ و٤ و٦ وهكذا الي ٢٠ والغالب انه يكفي هاتان المعالجتان . أمر بعضهم مع ذلك بماء اليود مشروبا ويفعل ذلك

بادريودات من الظاهر وشراب اول يودور الحديد لريكور يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب معرق و ٤ جرامات من هذا اليودور يستعمل ذلك فى النهار من ملعقتين الى ٦ وهو مستحضر قوى الفعل يستعمل كثيراً في الامراض الزهرية البنية والقراص يودور تصنع بأخذ ٢٠ جراما من اليود و ٢٠ جراما من ناعم مسحوق الحديد و ٢٠٠ جرام من الماء يسخن على حمام مارية الى ان ينال سائل عديم اللون ثم يرشح ثم من جهة اخرى يخلط به ١٠٠ جرام من سكر ابيض مجبب و٥٠ جرامات من دهن النعنع فيزاد على محلول يودور الحديد مقدار كاف من ماء النعنع ويعمل ذلك على حسب الصناعة حبوبا او اقراصا كل حبة او قرص ويستعمل منها ١٠ كل يوم ويزاد في المقدار تدريجا في الكلوروزس والآفات الخنازيرية والزهرية والدرنية وذلك المستحضر جليل يستعمله بوشرده كثيراً والبلوع المنطفة تصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور الحديد وجرامين و٥٠ سنتجراما من الصبر السقطري و ٤ جرامات من كل من الراوند والكينا ومقدار كاف من شراب العسل يعمل ذلك ١٠٠ بلعة متساوية مفضضة والمقدار من ١ الي ٤ بلوعات في اليوم والشراب المضاد للقواني الزهرية في الفترة الاولى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور الحديد و ٣٢ جراما من كل من القنطريون الصغير والشاهترج والحلو المر يطبخ ذلك حتى يحصل من المطبوخ ١٢٠ جراما ثم يؤخذ ٣٢ جراما من الراوند ليحصل من مطبوخه ٦٠ جراما ثم يضاف له مقدار كاف من شراب السكر لاجل تكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار للاستعمال من ملعقتين الى ٦ في اليوم والشراب الذى في الفترة الثانية يصنع بأخذ ٨ جرامات من يودور الحديد وجرامين من الصبر السقطرى وجرامين من دفنة مازريون و ٣٠ جراما من كل من العشبة والملح النباتى ومقدار كاف من شراب السكر لتكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار منه للاستعمال من ١ الى ٤ ملاعق اليوم والزروق لعلاج البلينوراجيا لريكور يصنع بأخذ ١٠ سنتجرامات من اول يودور و ٢٥٠ جرام من الماء المقطر وأما التراكيب التى فعلها بيير كان فهى على

مايذكر فصبغته تصنع بأخذ ٨ جرامات منه و ٦٠ من الكؤول والماء ونبيذه يصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من نبيذ ردو و١٥ من الملح المذكور ويستعمل من ذلك قالبالغين ملعقة فم في الصباح والمساء والماء الادريداتي يصنع بأخذ ٩٥ جراما من يودور الحديد وقدر من الماء ويستعمل حقنا وغسلات وزروقات جملة مرات في اليوم في الازهار البيض وشكولا يودور الحديد تصنع بأخذ ٦ جرامات من اليودور و٥٠٠ من الشكولا فيستعمل أولا نصف طاس ثم طاس كامل في الكلوروز وأقراص يودور الحديد تصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و١٥ من مسحوق الزعفران و٢٥٠ من السكر ويصنع ذلك ٢٤٠ قرصا يستعمل من ذلك كل يوم من ٨ الى ١٠ أقراص أولا ثم يزاد قرص في كل يوم ٤ أيام في الكلوروز ومرهم يودور الحديد يصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و٣٠ من الشحم ويؤخذ من ذلك قدر البندقة صباحا ومساء ليدلك به الجزء العلوي لكل فخذ . وحمام يودور الحديد يصنع بأخذ ٦٠ جراما من اليودور ومقدار كاف من الماء تصب في الحمام وزاد المقدار على ذلك تدريجا الى ١٥

(يودور الرصاص)

هو ناتج من الصناعة وهو مسحوق لونه اصفر ليموني جبل قليل الاذابة في الماء حيث يذوب في ٣٥ ١ من الماء البارد و١٩٢ من الماء المغلي ويرسب بالتبريد على شكل صفائح قوية اللمعان واذا جفت فقدت جزأ من هذا اللمعان وتنسخ أيضا بتعريضها للهواء وينال هذا الجوهر بأخذ ٩٠٠ جرام من خلات الرصاص المتعادل ومقدار كاف من يودور البوطاسيوم يذاب الجوهران منفردين ثم يصب على البارد محلول اليود جزأ فجزأ في محلول الخلات حتى ينقطع تكون الراسب الاصفر ثم يغسل الراسب بقليل من الماء البارد ويجفف فيوجد اليودور اصفر وانما اختير صب اليودور في خلات الرصاص لان يودور الرصاص الذي يتكون يذوب في ردور البوطاسيوم فاذا فعل ماقلنا يكون في السائل قليل افراط من يودور البوطاسيوم يمكن التوفير ترسيبه بقليل من خلات الرصاص بحيث يكون المتسلط في السائل هذا الملح ويمكن ان يكون خلات الرصاص جهد

التعادل لانه على حسب مشاهدات دنيوت اذا كان قاعداً أي مفرط القاعدة وذلك يمكن معرفته بكون محلوله يتكدر من تيار الحمض الكربوني فان الراسب يكون شديد الانتفاخ وهو أوكسيد يودور الرصاص ويمكن ارجاعه لحالته بملامسته للماء الممغض للحمض الخلي الذى يذيب أوكسيد الرصاص فاذا كان الخلات محتويا على مقدار مفرط من الحمض أو كان العمل في يودور قلوي وأضيف الحمض الخلي على الخلات نحرسا من كون القلوى الخالص لا يرسب خلات الرصاص فان الحمض يجعل اليود خالصا ويحصل راسب مخضر او ازرق بحيث لا يمكن ارجاعه ليودور اصفر ويحترس من الاخطار التي تحصل من يودور البرطاسيوم بابداله بيودور الحديد وغسل الراسب الرصاصي بالماء المحمض قليلا بالحمض الخلي الذى يخلصه من الحديد اليسير الذى يصح ان يكون انجذب معه ويودور الرصاص يشارك في الخواص اليود والرصاص واستعماله مع النجاح كثيرون من المصابين بالخنازير الذين عولجوا بدون منفعة بالمستحضرات الاخر اليودية وأثبتوا انه ينفع فى جميع الآفات الخنازيرية وجميع مايستعمل فيه اليود وانه يؤثر بفاعلية أقوي جداً من تأثير هذا الجوهر ومركباته ويعطونه على شكل حبوب بمقدار من ٥ سنتجرامات الى ٣٠ سنتجراما ويزاد المقدار تدريجيا وحبوب يودور الرصاص لقوطير وتصنع بأخذ جرامين من اليودور ومقدار كاف من مدخر الورد تعمل حسب الصناعة ١٤٤ حبة تستعمل منها واحدة فى الصباح والمساء ويزاد العدد تدريجيا الى ١٢ حبة علاجا للخنازير واحتقان العقد الماساريقية والاورام الاسقيروسية ومرهم يودور الرصاص يصنع بمقدار من ١٢ الي ٢٤ من يودور الرصاص و ١٠٠ من الشحم الحلو ويدخل يودور الرصاص فى تركيب لصوق سماه بوشرده لصوق القونيون ويودور الرصاص لريكور صنعته أن يؤخذ من لصوق القونيون ٢٥٠ جراما ومن يودور الرصاص ٣٠ جراما يمزجان ويمد ذلك على قطعة من جلد مناسبة ويستعمل ذلك في علاج الخراجات العقدية الزهرية وبخاصة الاحتقانات الزائدة في الخصيتين ووسم هؤلاء الاطباء مثل قوطير وورديت استعمال هذا الجوهر في

السل والاورام البيض والاحتقانات الحصية والقبلات المائية وغير ذلك غير أن تجاربهم لم تزل الى الآن محتاجة للتقوية وبالجملة فاستعماله قليل واكثر استعماله من الظاهر

(يودور الخارصين)

استعمله بعض الاطباء بدلا عن يودور البوطاسيوم وقال أن فيه خواصه بل هو أقوى فعلا منه وهو يكون على شكل ابر بلورية بيض شديدة التشرب للرطوبة وشديد الاذابة في الماء وطعمه كريه قابض ويتحلل تركيبه بالحرارة في الهواء ويتطاير بسهولة وهو لايزال حافظا للخواص المهيجة التي في املاح الخارصين وأومى أور باستعماله دلكا من الظاهر عوضا عن يودور البوطاسيوم وذكره ماجندى فى تركيب مرهمه الذي في دستوره وهو أن يؤخذ منه ٤ جرامات ومن الشحم ٣٠ جراما ويؤخذ لكل دلكة ٤ جرامات تكرر مرتين فى اليوم والمذكور فى دستور بوشرده مسمى بمرهم يودور الخارصين (اور) هو ان يؤخذ من هذا اليودور ٥ جرامات ومن الشحم الحلو ٤٠ جراما يمزج ذلك ويدلك منه بمقدار من ٤ جرامات الى ٨ مدة النهار على القروح الحنازيرية

(يودور النحاس)

يصح ان يوجد يودوران للنحاس احدهما ابيض لا يذوب في الماء وهو المعروف جيدا والآخر مخضر شديد الاذابة في الماء وينتقل لحاله الاول بتأثير جسم من الاجسام التي لها شراهة للاوكسيجين كبرادة الحديد وهذا الجوهر لانعلم له استعمالا طبيا

(يودور الانتيمون)

هو كالذي قبله واذا شوهد كتلة كان احمر مسودا واذا حول الى مسحوق كان احمر لعليا وهو قابل لان يتبلور الى صفائح حمر كحمرة الخشخاش البري وقابل للتطاير والماء يحلل تركيبه ويحضر بأن يسخن مباشرة مخلوط اليود والانتيمون مع الاحتراس وهو الي الآن يقل استعماله

(يودور الزرنيخ)

يودور الاسينيك أى الزرنيخ يكون بهيئة بلورات لونها احمر جميل كحمرة صمغ اللك او كالاحمر الطوبي وهو كثير الميعان بالحرارة ويذوب فى مقدار يسير من

الماء ولكن يظهر أنه يتحلل تركيبه ويحتوى على ٢٦ر٨٣ من اليود و ١٦ر٧١ من الزرنيخ وهو الى الآن قليل الاستعمال كالسابق واستعماله يبيت في بعض احوال من القوابي المحمرة ويعرم بمقدار ٥ سنتجرامات منه مع ٤ جرامات من الشحم واليودور المزدوج للزرنيخ والزئبق الذى يقال له يودو أرسنيات الزئبق مركب من أجزاء متساوية من يودور الزرنيخ وثاني يودور الزئبق ومدحه دنوفان في الجذام والبرسيلز ولوبوس والآفات الزهرية

(يودور الفضة)

اذا وضع محلول يودور البوطاسيوم مع أزوتات الفضة نتج من ذلك راسب ابيض مصفر لايذوب في الماء ولافي روح النوشادر وهو يودور الفضة وهو اصفر قابل للسيلان بالحرارة ويتميز عن كلورور الفضة بعدم ذوبانه في روح النوشادر ويوجد متولدا في معدن الفضة وقد سبق لنا ذكره مع كلورور الفضة فى الكلويات

(يودور الذهب)

ينال بتحليل تركيب بي كلورور الذهب بيودور البوطاسيوم الى انقطاع الراسب ثم يجفف هذا الراسب ويغسل بالكؤول ويجفف من جديد وهو مخضر ولا يذوب في الماء ولا الكؤول واستعماله كاستعمال كلورور الذهب فيستعمل في الآفات الزهرية

(يودور الزئبق)

اما اول يودور فهو اصفر مخضر ولا يذوب فى الكؤول واما ثانى يودور فهو احمر والكؤول يذيبه وهذان اليودوران أقل غنى فى اليود من اليودورات السابقة ويستعملان بالاكثر في علاج الآفات الزهرية وهما لايذوبان في الماء (انظر مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والبوطاسيوم يحضر بأخذ ١٠٠ جرام من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ من ثاني يودور الزئبق و ١٠٠ من الماء يسخن الكل في مترس الى الغليان التام ويترك ليبرد فتحصل بلورات تفصل وتركز الام لتنال منها بلورات جديدة وهو ملح مبلور الى ابر ولونه كصفرة الكبريت وشديد التشرب للرطوبة ويتحلل تركيبه بالماء ولا يحضر الا عند الحاجة ويقال ان استعماله أقل خطرا من السلماني والمقدار منه من سنتجرام واحد الى ١٠ في اليوم ويكون بشكل حبوب (وسنذكره في

مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والمرفين يحضر بعلاج اجزاء متساوية من ثاني يودور الزئبق ويودادرات المرفين بالكؤول المغلي فبالتبريد ترسب حبوب بلورية لونها ابيض مصفر قليلا وتركيبها مزدوج . وقال بوشرده الذي اخترعه انه قوي الفعل كيودور الزئبق وينال ادريودات المرفين بخلط محلول كبريتات المرفين بيودور البوطاسيوم ويغسل الراسب المتأل ويجفف

(يودور الكلسيوم)

يحضر كتحضير يودور الباريوم وهو ابيض ويتشرب الرطوبة ويذوب في الماء . وتكلم برير عليه وذكر انه يستعمل بمقدار من ٤ قمحات الى ١٠ في اليوم وانه نافع اذا انضم لخلاصة البيش في الالتهاب الشعبي المزمن والسل الرئوي أو مزج بخلاصة الابهل في اختباس الطمث المضاعف بالخنازير

(يودور الكبريت)

يقال له ايضا كبريتور اليود وتوجد الكبريت جملة يودورات والذي يحضر للاستعمال الطبي يتكون على شكل كتل تغير منظرها متشعم وقد تكون صفيحية وفيها رائحة اليود واضحة وينال بايقاع الاتحاد مباشرة بين اليود والكبريت فاذا حصل هذا التفاعل في كتل كبيرة كان قويا بل خطراً فيلزم ان يتحرز من ذلك فيدق في هاون من زجاج اورخام ٤ جرامات من اليود وجرام من الكبريت ثم يدخل المخلوط في معوجة من زجاج توضع على مصبع او مثلث من حديد يوضع على تنور انعكاس ويوضع تحت المعوجة فحم متقد بحيث تسخن الكتلة بلطف بدون ان تشتد النار فيصير اللون اقتم شيأ فشيأ آخذاً من العمق الى الاعلى فاذا وصل ذلك الى الجزء العلوي من الكتلة تزاد النار لجميع اليودور كله وتغير اللون من العمق الى السطح هو نتيجة التفاعل الذي حصل بين الجسمين فلو أبدل هذا الفعل البطيء بتسخين قوي للمخلوط فان الاتحاد يحصل بثورة قوية وأدنى خطر يحصل من ذلك هو فقد جرام من المادة فاذا اتبعت الطريقة التي ذكرناها لم يحصل هذا الخطر أصلا ولا يمكن التحرس من تصاعد جزء من اليود مدة الميعان ثم اذا ماعت اي ذابت الكتلة كلها تمال المعوجة لجهات مختلفة

على التعاقب لتدخل فى الكتلة أجزاء اليود التي تصاعدت وتكاثفت على الجدران العليا ثم تترك المعوجة لتبرد وتكسر ويحفظ اليودور فى قناني جيدة السد وهذا اليودور لونه اصفر وفيه رائحة اليود قوية ولا يذوب فى الماء. وأما الكؤول والاتير فيأخذان منه اليود ويتركان الكبريت عاريا. قال درفول ونظن ان هذا المركب فيه اتحاد حقيقي وهو دواء قوى الفعل في الحكة والامراض الجلدية بهيئة مراهم. وقال بوشرده فى دستوره ومرهم يودور الزئبق هذا الذي تحصل منه نتائج اكثر جودة وثباتا وينفع بالاكثر في الاكنة والآفات القشرية والحكة

(يودور الكربون أو يودوفرم)

وكما يسمى يودوفورم ويسمى اليودور الفحمي واستكشفه سيرولاس وكشف طبيعته دوماس وهو مركب من ٣ جواهر فردة من اليود وجوهرين من الكربون وجوهر من الادروجين ويكون على شكل صفائح جميلة لونها اصفر برتقاني ورائحتها نفاذة مخصوصة وطعمها عطري سكري قوى الشدة فاذا سخن على انبوبة مصباح روح النبيذ تحلل تركيب جزء منه بتصاعد ابخرة بنفسجية جميلة ولا يبقى فضلة ويحضر بأخذ ١٠٠ جرام من كل من اليود وبكربونات البوطاس و ٥٠ من اليود و ٢٥٠ من الكؤول ويمزج الكل في قنينة توضع في حمام ماء ترفع درجة حرارته تدريجا ليعين على التفاعل فاذا زال لون السائل أضيف له من جديد ٢٥ جراما من اليود ويسخن من جديد وتجدد اضافة اليود مادام السائل يذهب لونه فاذا جاوزت الحد المقدر قليلا ولم يتغير السائل بالحرارة يضاف له بعض نقط من محلول البوطاس الكاوى. لاجل اذهاب لون السائل ثم يرشح ويغسل الراسب الناتج الذي يقوم من صفائح مبلورة هى المسماة يودوفرم ولونها ليموني جميل فاذا صعد السائل حصل منه مقدار كبير من بلورات يودور البوطاسيوم النقي ثم ان المقدار الكبير المحتوي عليه اليودوفرم واتحاده بالادروجين والكربون حيث حصل من ذلك مركب آلي يسهل تمثيله وطعمه العذب الغير الاكل جميع ذلك يحمل على ظن أن هذا الناتج يصير دواء ثمينا اذا اريد استعمال اليود من الباطن في احوال الخنازير والاحتقانات

اللينفاوية ورم الغدة الدرقية واحتباس الطمث. قال بوشرده وبعض التجريبات التي باشرتها بنفسي أثبتت عندي انه عظيم النفع لمقاومة العوارض الخنازيرية ومعارضة تقدم السرطان وقد استعملته حبوبا بمقدار ٥ سنتجرامات وزدته تدريجا الى ٦٠ سنتجراما في اليوم واقراص اليودوفرم تصنع بأخذ جرام منه و ١٥ من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك اقراصا كل قرص جرام واحد والمقدار منها للاستعمال من ١ الي ١٢ في اليوم وقد يدخل في تركيبها شيء من الدهن الطيار للنعنع وتستعمل في الآفات الخنازيرية وبلوغ اليودوفرم تصنع بأخذ جرامين من اليودوفرم ومقدار كاف من خلاصة الافسنتين تعمل حسب الصناعة ٦٠ حبة يستعمل منها ٣ كل يوم في الآفات الخنازيرية والاحتقانات اللينفاوية والورم الدرقي واحتباس الطمث وذكر بوشرده ان مسحوق اليودوفرم مركب من ١٠ غرامات من اليودوفرم و ٨٠ جراما من السكر و ١٠ جرامات من سكر الوانيلا يمزج ذلك ويستعمل كاستعمال مسحوق نتسي ومرهم اليودوفرم يعمل بأخذ ٨ من القيروطي اي المرهم البسيط وجرام من يودوفرم وجرام من لودنوم سيدنام ويستعمل لتغطية السرطانات المتقرحة

(يودور الكنين ويودور السنكونين)

يحضر يودور الكنين بأجزاء متساوية من الكنين واليود وصولان معا ثم يغليان في الماء الذي يزاد شيئا فشيئا حتي يكون مقداره ٥٠ لواحد من اليود وبالتبريد ينفصل منه مادة راتينجية اي شبيهة بالراتينج تذوب في الكؤل هي يودور الكنين ويحضر يودور السنكونين بمثل ذلك. وقد ذكر هذين اليودورين تومسون وانهما يستعملان في كل مايكون اليود فيه نافعا ولا ينتج منهما شيء من الاعراض اليودية

(يودور النشاء)

ينال بحل النشاء في الماء ويضاف لكل ٣٠ من النشاء ٢ر من اليود محلولا في الكؤل مع الانتباه لتحريكه بدون انقطاع ثم يجفى اليودور ويجفف ولونه ازرق جميل واستعماله بوشنان في الداء الزهري كذا قال درفول. انتهي

(صبغة اليود)

اثبت اخيرا سعادة الدكتور

كومانوس باشا في مصر ان صبغة اليود لها تأثير كبير في معالجة الحمى التيفودية فكان لهذا دوى كبير في عالمنا الطبي وحدث اخذ ورد في ذلك ونحن ننشر هنا مقالة الدكتور المذكور كتبها المقطم في ٢ مارس سنة ١٩١٨

« نشرنا في المقتطف والمقطم رسالة لسعادة كومانوس باشا عن معالجة حمى التيفوئيد بصبغة اليود ورد عليه حضرة الدكتور سليمان بك عزمي الطبيب بمستشفى القصر العيني برسالة مهمة نشرها في المجلة الطبية وأجملناها في المقطم في ١٣ مارس الحالي . وقد أرسل الينا اليوم سعادة كومانوس باشا المقالة التالية في هذا الموضوع فعربناها في مايلي قال :

« أنشأ زميلي الفاضل الدكتور سليمان بك عزمي مقالة مسهبة رد فيها علي الطريقة التي استعملتها لمعالجة حمى التيفوئيد بجرعات كبيرة من صبغة اليود وسألني عدة أسئلة أجيب عنها الآن بكل سرور لان المناقشة ضرورية في كل الشؤون العملية اذ هي الطريقة المؤدية الى الحقيقة

« اما الحوادث التي أشرت اليها فقد وقعت لي في المستشفى اليوناني وما نشرته عنها حتى الآن انما كان لاطلاع الجمهور بنوع خاص وليس للاطباء لاني اهملت فيه القسم العلمي وتفصيل طرق المعالجة وهذا ما انتقدني عليه زميلي الفاضل واضطره الى ذكر الاسئلة التي بسطها وأجيب عنها الآن بما يتمم مقالتي السابقة

« ان الولدين اللذين اخذا خطأ جرعات كبيرة من صبغة اليود من ٢٦ الى ٤٥ نقطة في اليوم ونالا الشفاء التام كانا مصابين حقيقة بحمى التيفوئيد وكانت كل اعراضها ظاهرة فيهما وكان قد مضى على اصابتهما ١١ يوما وكان يعالجهما في خلالها زميل لي بالثلج والمكمدات الباردة فلم أر حاجة الى فحص الدم ولا سيما اني لم أكن أتوقع ان تفارقهما الحمى بعد ثلاثة ايام فيدخلا في دور النقه التام

« على ان اساس طريقتي لم يتم على هاتين الحادثتين وانا وجدت فيهما ما دفعني الى تجربة الجرعات الكبيرة من صبغة اليود في المستشفى وقد جربت ذلك مبدئيا في ٣٣ حادثة من حوادث التيفوئيد الثابتة بالفحص المكرسكوبي فشفيت كلها تماما مع ان المصابين كانوا في حالة غير مرضية ولا سيما اربعة منهم فقد كانت

حالتهم تبعث على اليأس

وقد بلغ عدد المصابين الذين شفوا على يدي الى الآن ٥٨ مصابا وكانت جرعات صبغة اليود تختلف من ٢٥ نقطة الى ٦٠ نقطة في اليوم . وقد وقع لي في حادثتين غير عاديتين أن أعطيت جرعات تختلف من ٥٠ الى ١٠٠ نقطة في اليوم من غير أن أرى أقل مظهر من مظاهر السم

« وكنت اعطي الجرعة من صبغة اليود مخففة بمقدار كبير من الماء وقليل من يودور الصوديوم وكنت امزجها أحيانا بشيء من اللبن لكثيرين من مريضي التأثر لخوف الاطباء من أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تكون خطراً على المريض فذلك تماما بتجاربي العديدة . فقد أشرت على أحد اطباء الاسكندرية في الصيف الماضي بأن يعطي ١٥ نقطة من صبغة اليود يوما فتاة في العاشرة من عمرها أصيبت بالتيفوئيد في فندق مجستيك فقال ان هذا من الجنون لان مريضتنا الصغيرة تموت من شلل القلب في ٢٤ ساعة

وهذه هي طريقتي في معالجة المصابين بالتيفوئيد :

« من الداخل اليود وحده والحقن لتقوية القلب والتغذية باللبن فقط والمكدات الباردة أو الف من غير حمامات

واليود من مضادات المكروبات وأعظم مطهرات الامعاء وقد سألني زميلي الفاضل الدكتور عزمي بك عن تأثير اليود في الدم وكيفية مضادته للسم فاقول رداً على هذا السؤال ان الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تزيد عدد الكريات البيضاء (الكرسيت) في الدم فتقوى على مكافحة سم التيفوئيد من الدم

« وعندي أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تشفي الكوليرا وأذكر لزميلي الفاضل رداً على ارتيابه في تأثير اليود في حمى التيفوئيد النتائج العظيمة التي أحرزها الدكتور طونين في المستشفى الايطالي والدكتور هيجي في المستشفى الايطالي بالمعالجة بصبغة اليود وأزيد على ذلك أن جميع الاطباء الاوربيين صاروا يعالجون بهذه الطريقة الآن ولا سيما الدكتورين هس الاب والابن فانهما يستعملان اليود في معالجة مرضاهما الكثيرين المصابين بالتيفوئيد » انتهى

﴿ يوسف ﴾ هو ابن يعقوب عليهما السلام وقد ورد ذكره في ترجمة أبيه

﴿ أبو يوسف ﴾ هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري

قال ابن خلكان وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بأمه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية ابن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن عتبة في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية ابن محافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن شحمة بن سعد ابن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية ابن زيد بن الغوث بن بجيلة . كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب ابو حنيفة رضي الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد كان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو أول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحداً لايتميز أحد عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل . وذكر أبو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتهاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم

يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأى عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء.

وحكي ابو بكر الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد أن أبا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال يابني لاتمد رجلك مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم اتيته بعد تأخرى عنه قال لى ماشغلك عنا ؟ قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدى فجلست فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال الزم الحلقة واذا فرغت هذه فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الى مائة أخري ثم كان يتعهدني وما أعلمته بحلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب

وحكي ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيراً وان أمه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني أبو يوسف القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني الي قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر الي حلقة أبي حنيفة رضي الله عنه فأجلس امعهم فكانت امي تجيء خلفي الي الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك علي أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة مالهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لاشيء له وانا اطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقا يعود به علي نفسه . فقال لها أبو حنيفة مري يارعناء هاهو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق . فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك . ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني الى القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على

مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لى يايعقوب كل منها فليس كل يوم يعمل لنا مثلها . فقلت وما هذا ياأمير المؤمنين؟ فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق. فضحكت. فقال لى مم تضحك فقلت خيراً أبقى الله أمير المؤمنين. قال لتخبرني وألح علي فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على أبى حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا ينظره بعين رأسه

وحكي على بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رضى الله عنه فحدث بعض القواد في يمين فطلب فقيهاً يستفتيه فجيء له بأبي يوسف فأفتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذ له داراً بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوماً على الرشيد فوجده مغموماً فسأله عن سبب غمه فقال شيء من أمر الدين قد أحزنني فاطلب لى فقيها كي أستفتيه فجاءه بأبى يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الي ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة مجوس فأومأ الي بأصبعه مستغيثا فلم أفهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لى ما اسمك ؟ فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين . قال ماتقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده؟ قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد . فوقع لي انه قد رأي بعض أهله على ذلك وأن الذى أشار الى بالاستغاثة هو الزاني . ثم قال الرشيد من أين قلت هذا ؟ قلت لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه الشبهة يسقط الحد معها . قال رأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لاتكون بالعلم وليس لأحد أخذ حقه بعلمه . فسجد مرة أخري وأمر لى بمال جزيل وأن ألزم الدار فما خرجت حتي جاءتني هدية الفتي وهدية أمه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالى يقوي عند الرشيد حتي قلدني القضاء . قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولى القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب . وقال

طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر وهو اول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الارض . قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف، ولولا ابو يوسف ماذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما . وقال محمد ابن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض أبو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها وأومأ الى الارض . وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فأجبته عنها فقال لي من ابن لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع أبواك وماعرفت تأويله حتى الآن. وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب وكان أقل علومه الفقه ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه قال مضى أبو يوسف ليستمع المغازي من محمد ابن اسحق أو من غيره وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة ياأبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كان أولا واقعة بدر أو أحد فانك لاتدري أيهما كان الآخر فأمسك عنه . وذكر في الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد ان القاضي أبا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له أبو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤونة قراءته ثم أنشد :

كأنه من سوء تأديبه

سلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن أبي حنيفة رأيت ابي حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا أفسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة فيها ابو يوسف وقضي لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر . وقال طاهر بن احمد بن الزبيري كان يجالس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال لي متى يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس. فقال فان لم تغب الى نصف الليل ؟ فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك وأخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل :

عجبت لازراء الغبي بنفسه
وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما
صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام أبي يوسف صحبة من لايخشى العار عار يوم القيامة . وكان يقول رؤوس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التي لاتتم نعمة الا بها ، والثانية نعمة العافية التي لاتطيب الحياة الا بها ، والثالثة نعمة الغنى التي لايتم العيش الا بها. وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر . وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل أتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه ؟ فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا ؟ قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا . وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي أبي يوسف في بستان وكان الحكم الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي أبي يوسف ما صنعت في الامر الذي تتنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق . فقال له الهادي وترى ذلك ؟ قال فقد كان ابن ابي ليلى يراه. فقال اردد البستان عليه . وانا احتال

عليه أبو يوسف لعلمه أن الهادى لايحلف وقال بشر بن الوليد الكندى قال لى القاضي ابو يوسف بينا أنا البارحة قد أويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديداً فاخذت علي ازارى وخرجت فاذا هو هرثمة بن الأعين . فسلمت عليه فقال أجب أمير المؤمنين . فقلت يا باحاتم لى بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعانى لامر من الأمور فان أمكنك أن تدفع عني ذلك الي غد لعله أن يحدث له رأي فقال مالى الى ذلك سبيل . قلت كيف كان السبب ؟ قال خرج الي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك أمير المؤمنين فقلت أتأذن لي ان أصب على ماء وأتمضمض فان كان أمر من الامور كنت قد أحكمت شأني وان رزق الله العافية فلن يضرني فاذن لى فدخلت فلبست ثيابا جدداً وتطيبت بما أمكن من التطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف . فقال له هرثمة قد جئت به . فقلت لمسرور ياأبا هشم خدمتى وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق افتدرى لم طلبني امير المؤمنين ؟ قال لا قلت فمن عنده ! قال عيسى بن جعفر قلت ومن ؟ قال ماعندهما ثالث . ثم قال لى مسرور فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك فى الارض فانه سيسألك فقل أنا . قال أبو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا ؟ فقلت يعقوب . فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال أظننا رعناك . فقلت أى والله كذلك من خلفى . فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الى وقال يايعقوب أتدرى لما دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك علي هذا أن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع وسألته أن يبيعها فأبي والله لئن لم يفعل لأقتلنه . قال أبو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين وتنزل نفسك منه هذه المنزلة ؟ فقال لي عجلت على في القول قبل أن تعرف ما عندي . قلت وما في هذا من الجواب ؟ قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما ملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها . فالتفت الى الرشيد . فقال هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت نعم قال وماهو

قالت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع. فقال عيسى وعجوز ذلك ؟ قلت نعم قال فأشهدك اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار. فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف دينار. ثم طلب منه الجارية فأتي بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها. فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي ؟ فقال هي مملوكة ولا بد أن تستبرأ ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن نفسي ستخرج ؟ فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور. فقال لبيك. قال احمل الى يعقوب مائة الف درهم وعشرين ختماً ثيابا فحمل معي ذلك. قال بشر بن الوليد فالتفت الى ابو يوسف وقال هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ فقلت لا. قال خذ بيتك من هذا المال. قلت وماحقي ؟ قال العشر. قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ماوصل الي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه. فقال رديه فو الله لاقربته اخرجتها من الرق وزوجتها أمير المؤمنين وترضي لي بهذا. قال بشر فلم يزل نطلب اليه أنا وعمومتي حتى قبلها وأمر لي منها بألف دينار. وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجه الرشيد فتبت الى ابي يوسف ماتري في كذا وأحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا ؟ فأفتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقائق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير. فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت اليه هدية فجساؤه شركاؤه فيها. فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر. قال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحابه

الحديث وغيرهم فوافته هدية أم جعفر احتوت على نخوت ديبقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال أني تعرض ذلك انما ناله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ماتورن ياغلام أشل الى الخزائن . ونقلت من كتاب اسمه اللفيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر قاضيا للمبارك . قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطيء دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك انه وعلي عند أمير المؤمنين وعنده القاضي أبي يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الشريعة فلما أقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضي الى شريعة اخري وقال مثل مقالته الاولي فالتفت هرون الرشيد الى أبي يوسف وقال يا أبا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد . فقال أبو يوسف وأعجب من هذا يا أمير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبداً . وقيل له أتولي مثل هذا القضاء فقال انه أقام عندي مدة وشكي الي الحاجة فواته . وقال ابو العباس احمد بن يحيي المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا أن الرشيد قال لابي يوسف لمني انك تقبل أن هؤلاء الذين يشهدون عندك ، تقبل قولهم متصنعة . فقال نعم يا امير المؤمنين . قال وكيف ذاك ؟ قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم نأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين أظهروا الستر وأبطنوا غيره فتبسم الرشيد ، وقال صدقت . وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف في اليوم الذي مات

فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما أشكل علي جعلت اباحنيفة بيني وبينك وكان عندي والله يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه

قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد رؤي يمسح خفيه فقيل له أتجوز المسح؟ قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق . ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه فقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسماعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله . وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول أصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان أبا يوسف القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي أبو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمي :

ياناعي الفقه الى اهله
إن مات يعقوب ولا تدري

لم يمت الفقه ولكنه
حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف
فزل من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ماتوي
وحل حل الفقه فى قبر

وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الارنبة فالرجل أخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمي تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا ازهر وزهير واسود وسويد واحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول أصح والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال له سعد بن حبتة فقال أسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه . وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبة مربعة تفرق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

يوسف البويطي هو ابو يعقوب يوسف بن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

قال ابن خلكان كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام بمقامه فى الدرس والفتوي بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الي بغداد في مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد

ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا . وقال الربيع ابن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق . وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ماادعى اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس حتى مات في السجن . وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد ؟ فيقول أجيب داعي الله . فيقول ارجع عافاك الله . فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فشفعني . وقال أبو الوليد بن أبي الجارودي كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب دائما يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحداً أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي . وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل ابايعقوب فاذا أجابه اخبره فيقول هو كما قال . وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه اليه بيعقوب البويطي ويقول هذا لساني . وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك . فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي

ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس أحداً من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت طبي في المنام فقال لي يابني عليك بكتاب البويطي فليس لي في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت في الحديث . وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيداً الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الى ابو يعقوب من السجن انه ليأتي على اوقات لا أحس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها
ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح رحمه الله تعالى . وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله أعلم . والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة من هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادني من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض عن الواو فالمجموع ست لغات والياء في أوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

يوسف بن كج هو القاضي يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري

. قال ابن خلكان كان احد أئمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان

وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الدلوكي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقراء .

قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له ياأستاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطته الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالى وكنج بكاف مفتوحة وجيم مشدودة وقد تقدم الكلام على الدينوري فأغنى عن الاعادة والكنجي نسبه الى جده المذكور

يوسف بن عبد البر هو يوسف ابن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما

قال ابن خلكان روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمرو الباجي وأبي عمرو الطلمنكي وابي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق ابو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر حفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على

أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله وهو سبعون جزءاً قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيداً جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وماجاء في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها بلنسيه وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس الجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح المذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى أعجبه وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه وقال مالأبي جهل والجنة والله لايدخلها أبداً فانها لايدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه . ومنه أيضاً انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر ابن ذي الجوشن قاتل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال ياأبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك برقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا . ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشيطان

والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملا أبداً فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتي فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض . فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها . ومنه أيضا أن اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شعراً :

عدى السنين لغيبتي وتصبري
وذر الشهور فانهن قصار

فأجابته :

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك أنهن صغار

فأقام وترك سفره . وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من افقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت أنى تولني تبسمت
وقالت معاذالله من فعل ماحرم

فما زلت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال لان يغضب على انا حي خير من ان يرضي عنى وانا ميت . ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه . ومما قيل في المعنى :

ثالبني عمرو وثالبته
قد ام المثلوب والثالب
قلت له خيراً فقال الخنا
كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنه اذا قال فيك رجل مالا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك مالم يعلم من الشر . ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من أن يخضم . ومنه أيضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الي الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن

اثنتين . قال وما هن ؟ قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا قد اختار العقل. قال لا نرتفع . قال ولم عصيتما؟ قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان. وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات في الهجاء :

الماء في دار عثمان له ثمن
والخبز فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احداً
حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجلس أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يرمي اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاز الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه

قلت وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر . وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة، كان اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي فمن نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شيء يطيب به هذا اليوم؟ فقلت لها الطلاق . فسكتت عني . ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب اسباب الرزق؟ فقال الجماز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لازم لي ان اكلت منه شيأ. ومنه ايضا قال له السروري الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه . وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

فلا نافلة تأتي
ولا تشهد مكتوبة
واخبارك تأتينا
على الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبـ
ـة زدناك من الغيبة

ومنه ايضا قال اردشير احذروا

صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام أصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما . قلت هكذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة . وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس قال صاحبه أبو الحسن طاهر بن معوز المغافري وهو الذي صلى عليه وسمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فأغنى عن الاعادة . وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبيد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل فمن شعره قوله :

لاتكثرن تأملا
واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته
فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

يوسف بن السيرافي هو أبو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل

قال ابن خلكان قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء . كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ماكان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة ابيه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن وصنف بعد

ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيراً ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في مثل شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات المعاني للزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم ابن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرىء عليه كتاب البارع المفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال ابو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب اما نهارها
فسيت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت :

اتاك بي الله الذي انزل الهدي
ونورواسلام عليك دليل
ومطوية الاقراب فعادوا صلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق . قال ابو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان . ولم يزل امره في سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث

بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر الصدى النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس ليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا . وقال ابن حوقل في كتاب المالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من اقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم بخاطب بعض الظلمة :

كان الجلندي ظالما وانت منه اظلم

وقيل غير ذلك والله اعلم

﴿ يوسف النجيرمي ﴾ هو ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرزاذ النجيرمي النحوى البصري نزيل مصر

قال ابن خلكان هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد ابن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كبير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما روي الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصري قد اخذ اللغة من اصحاب ابي

يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيأ لانه رآه وهو صبي . قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم ابن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذى جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوى مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ولكنه لعله رأى ولده والله اعلم . وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعدهما في مسافر العطار ياعنق الابريق من فضة

وياقوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فأقصيتني

أتقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاى وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ أعجمي وتفسير زاذ بالعربي ابن واماخر بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاد معناه ابن الشوك وخر ايضا الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شيد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس

واعمالها ارض اردشير خرّه ثم قال ومعنى اردشير خرّه اردشير ولد بهافقلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلي هذا يكون معني خرزاذ انه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها اى بالناحية اوغير ذلك والله اعلم والنجيرمى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هى محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هى في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم

﴿ يوسف الهمداني ﴾ هو ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات

قال ابن خلكان قدم بغداد فى صباه بعد السنين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصفهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتي صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالي وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس .

قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة لعلك تموت علي غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من

ملك الروم الي الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقوم لى أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج الي القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية . قال الحافظ أبو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوداً فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضاً وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه

قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمذاني من أهل بوزنجرد هى قرية من قرى همذان مما يلى الري الامام الورع التقى المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالى مالا يتصور أن يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصاً في علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ماكان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالي ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الي هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو فأدركته منيته ببامين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين سنة وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان تقديراً لا تحقيقا في سنة أربعين أو احدى وأربعين وأربعمائة يوم لا بجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح أما وهرة

بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور لا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الباء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم والراء وبعد دال مهملة وهي قرية من قري همدان علي مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب

وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها

وأما بامين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا

وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ

وبشور بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوى أنه منسوب اليها

يوسف سليمان

هو أبو الحجاج يوسف سليمان بن عيسي النحوى المعروف بالأعلم

قال ابن خلكان هو من أهل شنتمرية الغرب رحل الي قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الاقليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الاديب وكان عالما باللغة العربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد أخذ عنه ابو الحسن علي بن محمد بن احمد النسائي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الاقليلي

المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة أشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى. وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات مات ابو عبد الله بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسبرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة وودادا فلما اعلمته انتحب وبكى كثيراً واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا

قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فهاوهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمي وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك أعلم وأفلح وكان ابو زيد سهيل ابن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه أعلم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني أنزع ثنيته فلا يقوم

عليك خطيبا ابداً انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذى قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الي تأنيث الشفة والله اعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها واليم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس فى غربيها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهو موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروي بتشديد الاخيرة ايضا

يوسف البياسي

هو ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين

قال ابن خلكان كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وايامها . بلغني انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيي بن ابي محمد عبد الواحد بن ابى حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله علي يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور فى ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو فى مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة فى مجلدين وقد قرئت النسخة

عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة ونقلت من اوله بعد الحمدلة ماشاله : اما بعد فاني قد كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا ان يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به الى ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولدها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم مما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ثم اني رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب لتقيد نافرها وتضم نادرها فنظرت في ذلك فلم اجد اقرب تهويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي بمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي

قلت واطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ فمن ذلك ماذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستاني :

الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فأيديهم القطر
فياشامتا بالمرت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمي
وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس ابن الاحنف :

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه
وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى
يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الواواء الدمشقي هكذا قال وظني انها لابي فراس بن حمدان والله اعلم

الله ربكما عوجا علي سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما
مابال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة
ماضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون :

تعلقت ليلي وهي غر صغيرة
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم ياليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضأن الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعلة ومن ليلى وهي مفعوله ومثله قول عنترة العبسي :

مني ماتلقى فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في تلقني ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في كتاب الحال وقول الواواء الدمشقي ايضا ذكره في حماسة البياسي المذكور ايضا

وزائر راع كل الناس منظره
احلى من الامن عند الخائف الوجل
ألقى علي الليل ليلا من ذوائبه
فهاب الصبح ان يبدو من الخجل
أراد بالقتل هجري فاستجرت به
فسل بالوصل روحي من يدي اجلي
فعمرت فيه امير العاشقين فقد
صارت ولاية اهل الشوق من قبلي

وقال علي بن عطية البلنسي بن الرقاق :

ومرتجة الاعطاف اما قوامها
فلدن واما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به
يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة
تعانقني حتى الصباح صباح
علي عاتقي من ساعديها حمائل
وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البناء اليعمري . قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقة وسيره في البحر فساروا برهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال :

أحبتنا الألى عتبوا علينا
فأقصونا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم
اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم
كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وليس فيه غناء :

ما كنت اعرف ما في البين من حزن
حتى تنادي بأن قد جد بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها
فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفني
كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية
يا بيت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن بن جعفر ابن ابراهيم بن الحاج اللورقي :

عجبا لمن طاب المحا
مدوهو يمنع ماليه
ولباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او
ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه
عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حين كف بصره ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لابي العالية احمد بن مالك

الشامى :

أذم بغداد والمقام بها
من بعد ماخبرة وتجريب
ماعند ملاكها لمرتقب
رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم
ونازعوا في الفسرق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم
الي ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

وانشدنى ابو بكر محمد بن يحيي الصولي لابي العطاف الكوفى صالح بن عبد الرحمن بن نشيط :

يا ابن الوليد أبن لنا
ان البيان له حدود
مالى اراك مسيبا
ابن السلاسل والقيود
اغلا الحديد بأرضكم
ام ليس بصنك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذا كان الغرض ايراد شيء من اخبار هذا الرجل ليستدل به علي معرفته فى الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالي. والبياسى بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى في كتاب المشترك وضعا

يموت بن المزرع هو أبو بكر يموت بن المزرع بن عيسى المزرع بن موسي بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن أفصي بن عبد القيس بن افصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصرى

قال ابن خلكان ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب مانصه من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه

على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك . ورأيت بخطي في مسوداتي يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت عدس بن صيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضبرة بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن أفصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك. وكان يموت قد سمي نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره . قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر ابن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم. وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون ابن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقري وابو بكر ابن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستأذنت فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله :

انت يحيي والذي يكـ
ـره ان يحيي يموت
انت صنو النفس بل ا
ـنت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت
لاخلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد أتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد هم والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم في والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم

الامور ازمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل. فقال له عبد الملك أفذا أتكلم أم تؤاما ؟ فقال تؤاما . فقال اتق الله ياامير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خونك ورجائك الصدور وكانت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته
بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فيـاله
زل عن مثل مقامي وزحل

قال فأراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال ياعبد الملك بلغني انك حقود. فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى فانهما الباقيان في قلبي . قال الاصمعي فالتفت الرشيد الى وقال ياأصمعي حررها فوالله مااحتج احد للحقد بمثل مااحتج به عبد الملك ثم أمر به فرد به الى محبسه . قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الى وقال ياأصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقائي على قومي في مثله

قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة أبي عبادة البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته . وروي يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد ابن عبيدالله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستيساني كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاء أبو عبد الله بن الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال له قد عرفت الشرط ؟ قال نعم ثم انشده:

اردنا فى ابي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتي
عيالى انما الشأن الزكاة
فتأمرلى بكسر الصاد منها
فتصبح لى الصلاة هى الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول أبي تمام الطائي :

عن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة

وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين ديناراً لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها . وقال ابن المزرع حدثني من رأى قبراً بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبمذاته قبر مكتوب عليه كذب الماص ... لا يظن احد انه ابن سليمان ابن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبر بن يتشانيان والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا ان ينشر الكلام . وكان له ولد يدعى ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له :

مهلهل قد حلبت شطور دهري
وكافحني بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ريم
فأذعن لي الحشاة والرتوت

فأوجع قلبي حين عليه قلبي
كريه غشه زمن غتوب
كفي حزنا بضيعة ذي قديم
وأبناء العبيد لها التخوت
وقد أسهرت عيني بعد غمض
مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء
بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب في الارض وابغ بها علوما
ولا تقطمك جانحة ثبوت
وان بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان أبي جوادا
يقال ومن أبوك فقل يموت
يقربك الاباعد والاداني
بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد ابن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان ابن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله اعلم. واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره او بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزن ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار والى جانبي عن يسرتي ابو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات :

بي شغل عن التشاغل عنه
بهواه وان تشاغل مني
ظن بي جفوة فأعرض عني
وبدا منه ما تخوف مني
فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضلة هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبي نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال :

هو في الحسن فتنة قد أصارت
فتنتي في هواه من كل فن
ومن المنسوب الي مهلهل أيضا :
حبات محاسنه عن كل تشبيه
وجل عن واصف في الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له
والاقحوان النضير النضر فيه
أنظر الى حسنه واستغن عن صفتي
سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بألحاظه قلبي الى عطبي
فجاءه مسرعا طوعا بلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا
الى السراج فتلقي نفسها فيه
وذكر له الخطيب شعرا غير هذا
فأضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم
وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة
ثم عين مهملة هكذا قاله لي الشيخ الحافظ
زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى
وأما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا
النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر
الكاف ويقال أيضا بضم الحاء وفتح
الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من
أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبد
الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي
رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه
علي تولية الزبير البصرة وتولية طلحة
اليمن فخرجت مولاة لعلي فسمعتهما
يقولان مابايعناه الا بألسنتنا وما بايعناه
بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال
أبعدهما الله تعالى ومن نكث فانما ينكث
علي نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن
حنيف الانصاري والي اليمن عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة
المذكور على شرطة البصرة ثم أن
طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضي
الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة
وفيها ابن حنيف المذكور فأتي حكيم بن
جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم
من دخول البصرة فأبي وقال لا أدري
مارأى أمير المؤمنين في ذلك فدخلوها
وتلقاهم الناس فوقفوا على مربد البصرة
وتكلموا في قتلة عثمان بن عفان وبيعة
علي رضي الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل
من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته
ورماه الناس بالحجارة واضطربوا فجاء

حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبي ثم أتى عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروى أن ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لاهملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له أظن قومي سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته

وقال المأموني في تاريخه وقبل أن اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك أن نسرا مر بما حول المدينة ومعه شيء متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم ان كل من كان بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة وبعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام

قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابهما أن العقاب القتها باليمامة والله أعلم بالصواب

اليونان هي مملكة أوربية واقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان تحد من جهة الشمال بلغاريا والصرب وشرقا بتركية اوروبا وجنوبا بالبحر الابيض المتوسط وغربا ببحر يونيان

(الجزائر التابعة لها) مجمع جزائر يونياو التي أشهرها كورفو وسنتامورا وسيفالونيه وزانت ومجمع جزائر سيفلاد

في بحر الارخبيل واشهرها اندروس وتينوس وميكونوس وباروس وناكسوس وكيوس وسيرا وميلوس ومجمع جزائر اسبوراد الشمالية اليونانية وجزيرة أوبيه او نجربونو غريبو وقد اخذت جميع الجزر من تركيا عقب الحرب العامة ماعدا القريبة من الدردنل

(مساحتها وعدد سكانها) مساحتها مع الجزائر التابعة لها تبلغ ١٧٠ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف وعدد سكانها النسبي ٣١ في كل كيلو متر كان ذلك قبل الحرب البلقانية التي حدثت سنة ١٩١٣ ولكنها اتسعت بما اخذته من املاك تركيا حتى صارت مساحتها نحو ضعف هذه المساحة وبلغ عدد اهلها نحو خمسة ملايين ولم يصدر تخطيط مضبوط لخريطة اليونان وبيان صحيح لعدد اهلها بسبب الحرب التي كانت بينها وبين تركيا

(اهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) اليونانيون من الجنس السلافي ولغتهم اليونانية الحديثة ويدينون بالمذهب الارثوذكسي ومن بينهم نحو ٢٥ الفا من المسلمين في قسم تساليا والمعارف عدهم متأخرة الا ان التعليم الابتدائي اخذ ينتشر بين الذكور دون الاناث ولكنهم مع ذلك ارقى جميع اهالي شبه جزيرة البلقان علما ومعرفة ففيهم اكثر من ٤٠ في المائة يعرفون القراءة والكتابة واليونانيون قوم عرفوا بالنشاط والجلد والصبر والثبات وراء المقاصد مشهورون بالشجاعة والبسالة وبحبهم لوطنهم حبا مفرطا لانشابهم في ذلك امة من امم الارض ومع هذه الخصال الحميدة اشتهروا بالتسرع والاغفال من اقل شيء ولأدنى الامور يركبون المراكب الخشنة

(سياستها وحالتها الحاضرة) اليونان احدى الولايات البلقانية التي ساعدتها الدول العظمى على نيل الاستقلال عن تركيا وتم انفصالها عنها في سنة ١٨٣١ وما زالت اليونان من ذلك الحين كما كانت قبله تعمل على ان تسترد تحت رايتها الممالك التي كانت تظلها راية اليونان الاقدمين

(جيشاها البري والبحري) عساكرها شجعان بواسل يبلغ عددهم في زمن السلم نحو ٥٠ الفا وفي وقت الحرب ٤٠٠ الف

والكنه جيش تعوزه تحسينات كثيرة واليونانيون مجدون فى استيفائها بحيث يبلغ ارقي الجيوش الاوربية .وبحريتها الحربية وان كانت ليست عظيمة الا انها احسن بحريات جميع ممالك البلقان

(مالیتها وديونها) الضيق والعسر في ماليتها كبيران فهي مختلة معتلة وفي عجز مستمر حتي اعلنت افلاسها في سنة ١٨٩٣ وتوقفت عن دفع ديونها والتزمت الدول ان تراقب ماليتها وقد زاد ضيقها خصوصا بعد الحرب الاخيرة وايرادها الآن يبلغ نحو ١٢ مليون من الجنيهات ونفقاتها اكثر من ذلك وتبلغ ديونها نحو ٠٠ مليونا.كل هذا كان قبل وقعة ازمير اما حالتها الحاضرة فما يرثي له

﴿ تقسيماتها الادارية ﴾

تتكون مملكة اليونان من خمسة اقسام طبيعية : (١) هلادة وتساليا فى الشمال (٢) شبه جزيرة موره في الجنوب (٣) جزيرة نجربون في الشرق (٤) جزائر الارخبيل فى الجنوب الشرقي (٥) جزائر يونيان فى الغرب

وتنقسم اداريا الى ١٤ مديرية وهي:

(اولا) في هلاده اوليفاديه وتساليا ٧ مديريات ايضا وهى : انيكه . بيوسيه . فتيوتيد. فوسيد. اقارنيه . ايتوليه وتساليا

(ثانيا) شبه جزيرة موره أو بيلوبونيزيا ٧ مديريات ايضا وهى : أرجوليد وكورنته وأشايه واليدة ومسينيه وأرقاديه ولاكونية

واما الجزائر فهى : جزيرة اوبيه او نجربون او اغريبون ثم جزائر سيكلاده ومقرها سيرا وتشتمل تلك الجزائر على جزائر سيرا واندروس وناكسوس وانتيباريس وسنتورين ثم جزائر يونيان وتشتمل على ثلاث مديريات وهي كورفو او كورسيره ثم سيفالونيه ثم زانت

وعاصمتها أتينا (٠ الف نسمة) وهي مدينة شهيرة بآثارها القديمة . ومن مدنها الشهيرة بيريه وهي ميناء أتينا على البحر.ثم ليفاديا وهي مدينة ذات صناعة وتجارة مهمة بالقرب من بحيرة كوبايس ثم ليبانت وهي مدينة صناعية على البوغاز المسمي باسمها . ثم لاميا وهى مدينة شهيرة بكثرة خيولها.ثم طيبه وهي شهيرة بآثارها القديمة . ثم مسيولونجي وهى ميناء عند بوغاز ليبانت . وكل هذه المدن في قسم هلاده . ثم لاريسا وهي

مقر قسم تساليا الذى من اشهر مدنه ايضا فرسالا وتريخالا وهى مدينتان كبيرتان فى داخل البلاد . وفولو وهى ميناء ذات تجارة واسعة على خليج فولو في بحر الارخبيل وارطا على الخليج المسمي بهذا الاسم في بحر يونيان ثم نوبلي وهى مدينة وميناء نشطة على خليج باسمها ذات تجارة واسعة خصوصا في أنواع الزبيب والتين والحرير والاسفنج ثم كورنته وهي من الموانى التجارية العظيمة على الخليج المسمى باسمها . ثم باتراس وهي ميناء على برغاز ليبانت . ثم أرجوس واسبارطة وتريبولتزا وكلاماتا وناقارين (ميناء) وبوروس وفيها الترسانة العسكرية . وكل هذه المدن في قسم جزيرة مورة

ثم سيرا او هرموبوليس وهي ميناء عظيمة فى جزيرة سيرا احدى جزائر سيكلا وشهيرة ببناء السفن ثم نجربون او اغريبون في الجزيرة المسماة باسمها . ثم كورفو وزانت وهما ميناءان مهمتان في الجزيرتين المسماتين باسميهما وشهيرتين باستخراج الزيوت والزبيب والأنجار فيهما

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(صنائعها) الصنائع فيها متأخرة جداً وتكاد تكون معدومة واغلب اعتماد أهلها بعد الزراعة والتجارة على استخراج الملح وصيد الاسفنج من البحار والأنجار فيها

(زراعتها) ارضها خصبة خصوصا قسم تساليا الا ان الفلاحين بسبب جهلهم بفن الزراعة لاتنتج الارض محصولا كافيا واكثر مايهتمون به هو زراعة الزيتون والكروم ومن أشهر حاصلاتها الزراعية الزبيب البناني والتين والزيتون والقليل من القطن والقمح والشير والدخان وفيها كل الحيوانات الاهلية وأحسنها الخيل

(تجارتها) اليونان تعد من البلاد الكثيرة الحركة التجارية ولها بحرية تجارية عظيمة بين بخارية وشراعية ولاهلها براعة ومهارة زائدة فى أصول الملاحة وفن بناء السفن خصوصا التجارية

(تاريخ اليونانيين) بلاد اليونان عبارة عن البلاد الواقعة في جنوب بلاد البانيا ومقدونية وكان يسكنها في الازمان القديمة قوم اسمهم بيلاج كما كان في ايطاليا . ولكن هؤلاء الاقوام أغار عليهم قوم اسمهم (الهلين) الذين ينقسمون الي اربع قبائل وهي : الاشيبان

والدوريان . والأبوليان . والأيونيان . وهؤلاء الاقوام هم آباء اليونانيين ويعزي تمدنهم الي رجل مصري واسمه سكروبس وآخر فنيقي يدعى قدموس وثالث من آسيا الصغرى يدعي يلوبس فيذر هؤلاء فيها بذور الحضارة فأخذت البلاد من وقتها في التقدم حتي أتي عليها زمان كانت من أشهر الامم قوة ومنعة وعلما وصناعة وحرية كما ستراه من تاريخهم . أما ديانة اليونانيين القدماء فكانت عبارة عن تأليه قوى الطبيعة فكانوا يعتقدون للبحر إلها وللشمس إلها وللحرب إلها وللعقل آلهة وللجنة إلها وللنار إلها الخ كانوا يعبدونهم ويبنون لهم الهياكل ويدعون ان لهم أبا اسمه جوبتير كان قتل اباه الاله الاكبر اورانوس واغتصب منه الملك ولهم في ذلك حكايات وأساطير اسمها الميتولوجيا

وهذه البلاد بها جبال كثيرة أصلها من جبل يسمى البند الذي يمتد الى آخر البلاد متفرعا من جهتيه وهذه التفرعات تحصر بينها وديانا صغيرة منفصلة بعضها عن بعض وهذا التقسيم الطبيعي ساعدهم على الانقسام لان كل واد من هذه الوديان الصغيرة صار مملكة مستقلة عن الاخرى وتلك الممالك هي (تيساليا) و (اتيك) و (فوسيد) وغيرها كثير

وأما بلاد اليونان الجنوبية التي اسمها (الموريه) فكانت هي أيضا منقسمة الي عدة أقسام وهي (اركاديا) و (أرجوليد) وغيرهما

وهذه الامة لها اليد الطولى في الملاحة والابحار لان الضرورة دعتهم الى ذلك لتقويم أود حالتهم المعاشية فان محصولات بلادهم تنحصر في العنب والزيتون وهذان الصنفان لا يغنيان شيأ في سد رمق الحياة وكان لهم زيادة عن مملكتهم القارة جملة جزائر في بحارهم المجاورة

وقد قسم المؤرخون تاريخهم الي قسمين قديم وحديث اما تاريخ الازمنة القديمة فيبتديء من اول اغارة الهلين على البلاج الي ان اقتسم قبائل الاولين البلاد واستقر كل في جهة

ومن اشهر حوادثهم في تاريخهم القديم حرب تروادة فان هذه كانت من ممالك آسيا الصغرى يسكنها قوم من البلاج وسبب هذه الحروب هو ان باريس

ابن ملك زوادة المسمي بريام عمل حملة وأغري امرأة ملك اسبارطا وهرب بها الى بلاده فاجتمع لدرء هـذا العار جميع ملوك اليونان وأجمعوا على خراب زوادة فحاصروها عشر سنين واخربوها بحيلة (أوليس) احد ملوكهم . نظم هذه الوقعة الهائلة الشاعر اليوناني الشهير هومير . فهرب احد امراء زوادة مع جماعة من قومه الي شواطيء ايطاليا وأسس بها مستعمرة. وبعد ذلك هاجمت قبيلة الدوريان قبيلة الايونان في بلادهم الموريه فأجلتهم الي قسم (اتيك) وملكت بلادهم

وبعد ذلك تكون دولتان عظيمتان اشتهرتا بين جميع ممالك اليونان احداهما (اسبارطا) والاخرى (أثينا) أما الاولي فرعاياها من (الدوريان) فتوارثها ملوك اكثر ايامهـم كانت ثورات وقلاقل الي ان تولى الملك (ليكورج) فأصلح البلاد وأطفأ أجيج الفتن وقلب هيئتها الحاكمة الي هيئة اخري فكون مجلسا من عدة اشخاص ينتخبهم الاهالى للنظر فى مصالحهم وقرر في قانونه ان تؤخذ الاطفال لتربى في الحكومة تربية من شأنها ان تبث فيهم روح الهمة والنشاط وحب الاستقلال وازدراء المخاوف واحتقار الترهف فى كل شيء فصار الاسبرطيون أمة حربية خطيرة فامتدت فتوحاتها على بعض ماجاورها من البلدان واعتبرت صاحبة النفوذ والمقال الاول حتى أنه لما حصل بينها وبين أثينا مناظرتهان السطوة حرب هزمت الاخيرة فامتلكتها الاولى وبثت لها حكاما ظلموا الاهالى ظلما شديداً فأثار الاتينيون ثورة أخرجوا بها الاسبارطيين من بلادهم

وأثينا هذه هي عاصمة (اتيك) التي مر ذكرها . والي هذه المملكة ينسب ترقي اليونان المادى والادبي القديم الذى ملأت الآفاق شهرته. فمنهم كان الفلاسفة البحاثون والتجار الذين جابوا الامصار والشعراء المطبوعون والصناع الماهرون

وكانت هيئة الحكومة فيها ملكية ثم قلبت جمهورية على طريقة انهم كانوا ينتخبون سنويا بضعة أشخاص يسمى الواحد منهم (اركونت) فلم ينقطع من بينهم النزاع الا في زمان الفيلسوف (سولون) حين عين اركونتا لاثينا . فوضع لهم من القوانين مايلائم حالتهم الزمانية فارتاحوا لذلك كل ارتياح وشكل ثلاث مجالس

اول مجلس يمكن ان يعين فيه كل وطني بغير امتياز ولهذا المجلس الحق في وضع القوانين وغيرها ثم فوقه مجلس السناتو وأعضاؤه لابد أن يكونوا من ذوي الاملاك وفوقه مجلس اعضاؤه كلهم من الاركونتات الذين أدوا خدمهم وعزلوا . ولما سافر الى بعض البلاد استلب التاج الملكي احد الثوريين فصار ملكا فلما توفى ورثه ولداه فقتل أحدهما وبقي الآخر فظلم ظلما أدى الى الهياج فطرد بالقوة فكان رئيس هذه الثورة (كليستين) رفع عدد المجلس الى ٥٠٠ عضو وخرقا من تقويض دعائم الحرية ثانيا خول للرعية حق نفي كل من تشيم منه بارقة الطمع في الملك والاستبداد بالسلطة اما الملك فهرب الى الاعجام هؤلاء كان في قلوبهم شيء من اليونان فطلبوا منهم ارجاع الملك فلما لم يرض اليونانيون غضب الاعجام ونووا ارجاعه بالقوة

﴿ حروب الميديك ﴾

﴿ بين العجم واليونان ﴾

علمنا من أخلاق اليونان انهم كانوا متشبعين بروح الحمية والغيرة والوطنية لدرجة لم توجد في تلك الايام عند سواهم وكانوا مطبوعين على محبة الحرية والاستقلال

وكان في قلب العجم في ذلك الحين حزازات ضد هذه الامة . وكانوا يتربصون لها الفرص للايقاع بها وسبب هذه الحزازات هي أولا : تحت حكم قيروش وقمبيز ودارا نشر الفرس سلطتهم على البلاد بدرجة هائلة حتى صاروا متاخمين لليونان فطمحت أنظارهم الى الاستيلاء عليها أيضا

وثانيا : كان الفرس ممتلكين للمستعمرات اليونانية التي بآسيا الصغرى فلما ثارت يونان آسيا لخلع نير الفرس أرسلت أثينا تمدهم بأسطول وجيش . فكانت الحرب من جراء هذه الحادثة في حكم المقرر بين الفرس واليونان

فعزم دارا بعد ان اخضع يونان آسيا على محاربة اليونان في بلادهم فأرسل اليهم أسطولا تحت قيادة مردنيوس صهر دارا فثارت عليه زوبعة وهو سائر على شواطيء تراقية فأغرقته . وبعد ذلك بسنتين أرسل اليهم دارا اسطولا هائلا فرسي على مراتون وكان حاملا ١١٠ آلاف مقاتل فخرج اليهم اليونان الممتلئون حماسا في جيش مركب من احد عشر

الف مقاتل تحت قيادة لمتياد وتيمستوكل وارستيد . فهزموا الفرس شر هزيمة بعد أن قتلوا منهم ٦٠ الف رجل بينهم وجدت جثة الملك الذي طرده اليونان

فاستشاط دارا غضباً من أن هذه الامة القليلة العدد قد صدمت جيوشه الهائلة فعزم على الانتقام ولكنه لم يفز بتحقيق امانيه فورثه ابنه شيارش (اكسركسيس) فعزم على انفاذ رغائب والده فأرسل اسطولا كبيرا يحمل جيشاً لم ير أكبر منه لوقتها مركبا مليونين من الجنود و ١٢٠٠ سفينة ورأس شيارش جيشه فملك به تيساليا ومقدونيا حتى وصل الى مضيق ترموبيل فكان اليونانيون مستعدين فنزل تحت رئاسة تيموستوكل الذي ابتنى مائتين من السفن . أما ليونيداس ملك اسبارطا فكان مكلفا بالدفاع عن مضيق ترموبيل المار ذكره فهزمه الفرس وقتل

أما عساكر تيموستوكل فانهم سفروا اولادهم الى البلاد المتحابة وركبوا باشارة رئيسهم المذكور في سفنهم متحدين مع بعض الامم فوقعت الحرب البحرية بينهم في مضيق سلامين فهزم الاسطول الفارسي وهرب شيارش في زورق الى بلاده تاركا القائد مردونيوس ومعه ٣٠٠ الف فهاجمهم اليونان بمائة الف مقاتل تحت رئاسة الملك بوزانياس ملك لسيديمون وهزموهم ومات مردونيوس . هذه الحرب الهائلة خلصت اليونان من حمل نير الفرس كغيرهم من الامم ولكنهم لم يقتنعوا بهذا الفوز العظيم بل أرادوا أن يخلصوا أيضا اليونانيين الموجودين في آسيا الصغري وكان قائد اليونانيين وقتها سيمون بن ملتياد وهو رجل حربي ذهب الى آسيا الصغري وهزم الفرس مرات عديدة وأجبر ملكهم ارتخشيارش (ارتكسركسيس) أن يبرم معاهدة من مقتضاها استقلال يونان آسيا ومنع أسطول الفرس من التجوال في بحر الارخبيل وعلى ذلك انتهت هذه الحروب بحفظ استقلال اليونان جميعا وهذا المجد عائد الى اتينا وحدها لانها هي التي استمرت في القتال . اما اسبارطا فانسحبت بعد انتصار سلامين . فلهذا صارت اتينا صاحبة السيادة على كل اليونان ماعدا (الموريه) فاستمرت هكذا تترقي وتتقدم حتى بلغت التجارة والصناعة فيها الى درجة سامية وانتشرت المعارف

وأثمرت حدائقها وينعت زهرات الانشاء والاديبات فى خمائل التخيلات المبتكرة ويسمي هذا الوقت بعصر بريكلس الذى كان رئيسا فى هذا الوقت في اتينا وكان متمتعا بسلطة تشبه سلطة الملوك وذلك لوفرة عقله وغزارة ذكائه وفصاحته التي تختلب الالباب وعدم محبته للبذخ والترف فقوى البلاد برا وبحراً ونشط الصنائع والفنون الجميلة وجعل اتينا بأنواع التماثيل المتقنة الصنع وجعلها محط رحال الفلسفة والصناعة والتجارة ومركز تمدن تستفيد منه الامم المعاصرة ولكن كثرة الغنى أثر علي طباع أهلها فضغطوا على الامم المتحالفة معهم فاستنجدوا باسبارطا وهذه الاخيرة كانت حاسدة مناظرتها علي ماناله من الثروة والصفاء فاتخذت ذلك حجة على مهاجمتها فحاربت الطائفتان وثارت في أتينا الحرب الداخلية والوباء واستمر هذا الحال مدة عشر سنين مات فى اثنائها بريكليس فصار بعده رئيسا (السياد) فأقنع أهل بلاده بلزوم افتتاح صقلية فتعينت لذلك تجريدة تحت رئاسة (نيسياس) لان (السيان) المذكور اتهم بذنب فالتجأ الي اسبارطا . أما التجريدة فهزمت وشتتت وأتينا بعد هذه المصيبة لم تقم من كبوتها الان اسبارطا انتهزت هذه الفرصة لاشهار الحرب عليها ودخل السياد أتينا منصورا ثم غلبوه ونفوه ولكن (ليزاندر اللاسيديموني) غلب الاتينيين ودخل اتينا وأخربها وعين عليها حكاما فظلموا وقتلوا وأوغلوا حتى قتلوا (سقراط) الفيلسوف الشهير الذى كان موته احدي مصائب أثينا ولكن لحسن حظها جاءها رجل كان منفيا يسمى (تراسيبول) ومعه سبعون رجلا فازداد عددهم شيئاً فشيئا حتي تمكن من اجلاء هؤلاء الظلمه وهزم الجيوش التى ارسلت لانشال مسعاه ونشر بين الاتينيين قانون سولون وفي وقت ثوران هذه الحوادث كان عشرة آلاف من اليونانيين منضمين الى خصم لارتخشيارش الثانى فدخلوا الي قلب آسيا الصغري ولما مات قائدهم تولاهم اكسنافون فقاسوا من الاهوال ألوانا عند رجوعهم الى مواطنهم وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة الآلاف وبينما كانت الحرب على قدم وساق بين اتينا واسبارطا اشتهرت مدينة (تيب) بالقوة والمنعة فاستولى

عليها قائد اسبارطي اسمه (فيبيدوس) وبعد ذلك بأربعة أعوام قام التيبي (بلوبيداس) الذي كان ملتجأ الى (اتيك) وساعده (ابا ميننداس) على تحريض الاهالى للثورة ففعلوا وطردوا الحرس الاسبارطي واستمر اينظمان البلاد ثم ان ابا ميننداس هزم جيشا اسبارطيا هزيمة قضت على اسبارطا فأخذت شهرتها وعصابتيب المذكورة ثم لما قتل بلوبيداس فى حرب تيساليا) وأبا ميننداس فى نصرته الاخيرة (بمنتين) سقطت تيب عن مجدها في أيامها الزاهرة ووقتها سقطت بلاد اليونان واضمحلت حتى ان الغيرة الوطنية التي كانت منبثة فى أبنائها أيام حروبها مع العجم قلت . ونضبت موارد الفلسفة والعلوم واستمرت هكذا حتى سطت عليها مقدونيا وامتلكتها

يونس أحد أنبياء بني اسرائيل نسب الي أمه حتي قال ابو الفداء :

«ومتي ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوشع بن نون وهو احد ملوك بنى اسرائيل المقدمى الذكر وكانت وفاة يوشع في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسي عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور فى تلك المدة الى اهل نينوى وهى قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس ذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا . قال ابن سعيد المغربي ودخل فى سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

يونس هو ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى

قال ابن خلكان كان من أهل جبيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل مولده سنة ثمانين

وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة أملأ كل يوم الواحي من حفظه . وقال ابو زيد الانصاري النحوى جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة . وقال يونس قال لى رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك . وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه
الليل يصبح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ماقاله يونس والذى قاله المهدي معروف في الغريب من الليل

هذا آخر ماقصدت تدوينه فى هذا الكتاب فأحمد الله على ان وفقني للقيام بهذا العمل الطيب وأرجوه ان ينفع به الناس والحمد لله اولا وآخرا

محمد فريد وجدى